

رواية
دمو
أسرار الدجى
نجاح سلامة
ضياء
t.me/twinkling4

دمو أسرار الدجى

ح مركز الأدب العربي للنشر والتوزيع، ١٤٤٥ هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
سلامة، نجاح
دمو أسرار الدجا. / نجاح سلامة - ط ١ - الدمام، ١٤٤٥ هـ
ردمك: ٤-١-٤١١-٨٤١٠-٦٠٣-٩٧٨
١- القصص العربية - السعودية أ. العنوان
....
رقم الإيداع: ...../١٤٤٥
ردمك: ٤-١-٤١١-٨٤١٠-٦٠٣-٩٧٨

مجهز هذه النسخة:

& هتـون

مركز الأدب العربي للنشر و التوزيع
الموقع الإلكتروني:
Www.Adab-Book.Com
مركز الأدب العربي
@Services_Book
@ServicesBook1
مركز الأدب العربي
adabarabic7
services_book@outlook.sa



مسؤول النشر:
للتواصل
0597777444

المملكة العربية السعودية - الدمام

لطلب إصدارات مركز الأدب العربي
00966594447441

دولة الإمارات العربية المتحدة مكتبة الأدب العربي 00971569767989

جمهورية مصر العربية مركز الأدب العربي 00201120102172

تمّ تجهيز هذه النسخة بواسطة:

تحرير وتدقيق: mohamed&هتون

تجهـيز وتنسيق: أشرف غالب.



إهداء

إلى تلك الروح الجميلة التي اجتاحت حياتي دون سابق إنذار، لتضفي نوعًا من البهجة إليها....

عشرون عامًا مضت حتى التقيت بك لأول مرة

...

إلى أختي الصغيرة روز



بعض الأحيان قد تظن أن نبشك لسر ما يثير فضولك سيجعلك تشعر بالراحة بعد معرفته، ولكن ما لا تعرفه أن كتمانه وغض البصر عنه هو في الحقيقة علاج وقائي لك من صدمة كبرى... بعض الأشياء يجب أن تبقى غامضة حتى نستطيع المضي قُدُمًا قادرين على الابتسام والضحك متخطين الجروح والآلام....



«ماذا أفعل لتعفو عني وتصفح عني يا أبتِ؟»



«أحضري لي سبع أوانٍ مملوءة بدماء فتيات لسبعة أيام من سبع أراضٍ مُتفرِّقة»



«أمرك أبتِ، وهل ستعيد لي مكانتي بينكم؟»



«افعلي ذلك أوَّلًا وسأجعلك الأعلى شأنًا بين إخوتك»



الضحايا السبع





أستراليا - يوم الاثنين.

ها نحن في نهاية شهر شباط، كانت الجامعات قد دقَّت أجراسها مُعلِنةً عن بداية الفصل الأول في مدينة سيدني... خرج ذلك الشاب الذي يُدعى إدوارد برفقة صديقته المقربة وابنة جيرانه هايلي من محاضرتهما بعد انتهائها لتقول وهي تصطنع الإرهاق: «دقيقة أخرى داخل تلك المحاضرة وكنت سأموت حرفيًّا»

أجابها إدوارد بعقلانية وابتسامة جانبية: «لم تكن بذلك السوء يا هايلي»

هايلي: «أرجوك لا تخبرني أن النظريات الليبرالية أعجبتك»

لم يُعرها إدوارد أي اهتمام واكتفى بالهرولة، أسرع مُردِفًا: «أعجبتني نظرية جون لوك كثيرًا»

تأفَّفت هايلي مُتململة وهمَّت مُهرولة خلفه: «أنت ممل بحق، اخرج من هذه الأجواء الدراسية وجرب أن تعيش مغامرة ولو لمرة في حياتك»

أسرع إدوارد من هرولته وخلفه بعِدَّة أمتار تتبعه صديقته.

إدوارد: «تريدين مغامرة؟ لا بأس من يصل للمنزل أخيرًا يحمل للآخر حقيبته طوال الأسبوع القادم»

هايلي: «يا هذا!! توقف... نحن لم نعد في المدرسة لنفعل مثل هذه الأمور السخيفة»

قهقه إدوارد أثناء جريه فأكمل بصوتٍ أعلى: «لأنني أسبقك ببضع خطوات تقولين هذا»

هايلي وهي تكاد تقترب من إدوارد: «إذًا سأضمن أن تكون أنت من يحمل حقيبتي!»



قطعا نصف المسافة حتى بدأت أقدامهما بالتباطؤ مُعلِنةً إرهاقها... بينما خيوط أشعة الشمس بدأت بالتلاشي تدريجيًّا معلنة إنهاء دورها لهذا اليوم فاسحة المجال للقمر.

توقفا كلاهما بعد أن لفت أنظارهما التقاء ضوء غروب الشمس مع أفق المحيط أمامهما، توقَّفت هايلي للحظات سارقة تلك الأجواء الهادئة جميع حواسها....

إدوارد: «لماذا توقفتِ؟»

هايلي وهي تشير بيدها نحو مياه المحيط : «أليس جميلاً؟»

إدوارد هل نجلس قليلًا على الشاطئ قبل أن نعود للمنزل؟»

هايلي: «لِمَ لا؟... هيا!»

سبقته هايلي وهي تسير بخطوات خفيفة تتنهَّد براحة حتى جلست قرابة البحر، بينما كان إدوارد يتبعها بخطوات أبطأ من خطواتها وهو يتأمَّلها ويقول في سره: «هل هذا الوقت المناسب لأعترف بحبي لك الذي أخفيه منذ سنوات يا هايلي؟»

التفتت للخلف وأشارت بيدها له وهي تقول بصوتٍ عالٍ: «لماذا أنت بطيء؟... هيا أسرِع واجلس قبل ان يفوتك منظر الغروب»، أنزلت يدها بنِيَّة الاتِّكاء عليها ولكن شيئًا ما قد خدشها، أردفت متألمة: «ما هذا؟!»...

بحثت بأطراف أصابعها بين الرمال حيث خُدشت لتُخرج قلادة مغطاة بالأتربة ذات نهاية مُدبَّبة كأنها كُسرت: «تبدو قديمة للغاية ولكنها لافتة... سأحتفظ بها»

جلس إدوارد بجوارها مُتأمِّلًا الغروب: «أستطيع الشعور بهدوء البحر يسري داخلي»

هايلي: «البحار قد تبدو هادئة من الأعلى ولكن في باطنها هناك صراعات بين الوحوش التي قد تشيب رأسنا من هولها»



إدوارد: «إذًا أتمنى أن أكون سطح البحر فقط»

قهقهت هايلي مُمازحة: «ماذا تهذي؟... ذلك ليس منطقيًّا»

ابتسم إدوارد لرؤيتها سعيدة فأردف: «هيا لنعود قبل أن يعتم الطريق علينا»

أوشك كلاهما على الوصول للمنزل، ودَّعها إدوارد بعد أن تحقَّق من دخولها....

ألقت هايلي التحية على والديها وهمَّت بالصعود لغرفتها بسرعة... ارتمت بجسدها فوق السرير وهي تغمض عينيها وتقول سرًّا: «إدوارد أظن أنني أمتلك الشجاعة الآن لإخبارك بمدى عشقي لك... سأوفِّر ذلك للغد... لا لحظة يجب أن أُدوِّن ما سأقوله حتى لا أتورَّط بالاعتراف وأبدو مثيرة للسخرية»

تناولت ورقةً وقلمًا من أحد الرفوف بجانبها وبدأت بتدوين الملاحظات ~ عزيزي إدوارد أنا أحبك ~

هايلي: «لا لا... ذلك سطحي للغاية»، طوت الورقة وألقتها جانبًا لتُخرِج أخرى جديدة وتبدأ الكتابة ~ هل تتذكَّر حينما حاولنا تسلُّق الشجرة للحصول على التفاحة الأعلى ثمَّ سقطت أنت...~

هايلي وهي تتنهَّد بضيق: «لا ، لا... أبدو مثيرة للسخرية والشفقة معًا»، طوت الورقة مرَّةً أخرى... عِدَّة محاولات باءت بالفشل لتستسلم أخيرًا وتتوجَّه بضيق للحمام... رفعت بصرها نحو المرآة تُحدِّث نفسها: «هل حقًّا هايلي الذكية لا تستطيع الاعتراف بمشاعرها؟!»

تنهَّدت بضيق وهي تفتح صنبور المياه... ما أن لا مست يدها الماء حتى شعرت بحرقة طفيفة: «هل ما زال الخدش موجودًا؟؟»، تذكَّرت تلك القلادة فقامت بإخراجها والعودة مجدَّدًا أمام المرآة وهي تلبسها: «تبدو جميلة للغاية!!»، التقطت هاتفها.. وبدأت تلتقط بعض الصور لها وهي تلبسها وتقوم بإيماءات التصوير



المتداولة بين الفتيات... أرسلت تلك الصور لصديقاتها وهي تسألهن عن رأيهن بالقلادة الجديدة... وضعت الهاتف جانبًا.

أخرجت بعض أدوات التطهير ولاصق جروح بنِيَّة تضميد خدشها حتى سمعت صوت والدتها تناديها، أجابت هايلي: «نعم يا أمي؟»...

لم يأتِها رد...

صرخت بانزعاج: «نعمممم يااااا أميييي؟»

لم يأتِها الرد....

تنهَّدت بضيق وهي تُهمهم: «أكره تلك الحركات يا أمي»

جاءها صوت والدتها قريبًا: «تكرهين ماذا يا هايلي مارتينز؟»

التفتت هايلي ناحية الباب: «ماذا تريدين يا أمي؟»

جاءها الصوت هذه المرة من خلفها قرابة أذنها: «لكنني هنا يا هايلي مارتينز؟!»

انتفضت فَزِعة وهي تلتفت خلفها ليُكمل ذلك الصوت وهو يتشكَّل بهيئة والدتها في المرآة: «لطالما حضَّرت لك العشاء ولكن هل تحضرين لي العشاء أنتِ هذه المرَّة يا هايلي مارتينز؟»

قبل أن تصرخ هايلي مُستنجدة خرجت تلك المرأة من المرآة وهي تسحبها نحوها...

-في صباح اليوم التالي-

طرق إدوارد منزل هايلي لتفتح له والدتها، قال إدوارد مُبتسِمًا: «هل هايلي جاهزة للذهاب للجامعة؟ لقد تأخرنا قليلًا»



والدة هايلي: «هايلي عزيزتي هل ما زلتِ هنا؟»

لم يأتِها الرد...

إدوارد: «يبدو أنها ما زالت نائمة»

دخل إدوارد المنزل بعد أن دعته للدخول وتوجَّهَت لغرفة ابنتها....

كان إدوارد جالسًا على إحدى الأرائك يُخرِج علبة صغيرة تحوي أقراطًا على شكل فراشة فلطالما كانت هايلي تعشق الفراشات قطع شروده وأثار فزعه صراخ والدة هايلي بهستيرية، توجَّهَ مُسرِعًا لغرفة هايلي فوجد والدتها جالسة على الأرض والدماء تملأ المكان بلا أي أثر لابنتها.

***



الهند - يوم الثلاثاء.

في صباح يوم جديد تحديدًا في مومباي، الباعة قد بدؤوا بإخراج بضائعهم وتنظيمها عند أبواب المحلات كان السوق شعبيًا ومُكتظًا بعض الشيء.... كانت تجري فتاة مراهقة لا يتجاوز عمرها السادسة عشرة بين المتاجر كأنها تبحث عن شيء ما، توقَّفت للحظات بعد أن علقت عيناها على تلك القطع المميَّزة من الحلي والإكسسوارات فتوجَّهت بلهفة نحو البائعة.

البائعة بنبرة مُتملِّقة: «صباح الخير عزيزتي... أنتِ جميلة للغاية أظن أن إحدى قلائدي ستناسب عنقك الجميل»

ابتسمت الفتاة وبدأت بتفقُّد القلائد واحدة تلو الأخرى قاطعتها البائعة وهي تُخرِج قلادة من درج ما: «في الواقع هذه قد أتت حديثًا... ألقي نظرة»

تناولتها الفتاة بلهفة لتقول: «أريدها، بكم هذه؟!»

البائعة: «كونها الأحدث في مجموعتنا فتبلغ قيمتها أربعمئة وعشر روبيات»

نظرت لها الفتاة بعيون حزينة: «إنها غالية»

البائعة: «لكن لفتاة جميلة مثلك سأجري لك خصمًا... ما رأيك بثلاثمئة وستين روبية؟» بدأت الفتاة تُقلِّب بجيوبها حتى أخرجت جميع ما تملك من الأموال ووضعتها على المنضدة أمام البائعة.....

قبل أن تعدَّها الفتاة، أخذت البائعة الأموال وهي تُقدِّم القلادة للفتاة، نظرت الفتاة بحيرة للبائعة: «ولكن لا أظن أن المبلغ سيصل ل ثلاثمئة وستين...»

البائعة بابتسامة: «لا تقلقي يا صغيرتي ستُسدِّدين الثمن لاحقًا»

الفتاة بابتسامة: «حسنًا... أشكرك !!!»



همَّت الفتاة مُهرولةً تلبس القلادة مُتَّجهةً لمنزلها وهي تتلمَّسها بشغف... تعثَّرت لعدم انتباهها لصخرة على الأرض فسقطت مُتألِّمة.

الفتاة بنبرة منزعجة: «اللعنة..... لقد اتَّسخت ملابسي!»

جاءها صوت غريب لطفلة صغيرة: «هل أنتِ بخير؟»

- «نعم أنا بخير... شُكرًا»

ساعدتها الطفلة الصغيرة بالنهوض وهمَّت راكضةً مُبتعدةً عنها.

توقَّفت الفتاة وهي تنفض الأتربة وتُزيل الأوساخ العالقة من ملابسها... ما أن التفتت لتشكر تلك الصغيرة حتى رأتها قد رحلت... سألت بهمس: «أين ذهبت؟»

لم تُعِر ذلك اهتمامًا بالغًا وأكملت مُهرولةً للمنزل، رفعت يدها لتتلمَّس القلادة ولكنها لم تجدها... صرخت بذعر : «القلادة!!!»

عادت للمكان نفسه الذي تعثَّرت فيه تبحث عن قلادتها ولكنها لم تجدها... نظرت بيأس لحالها حتى تذكَّرت تلك الصغيرة التي ساعدتها: «كانت لصَّة !!»

توجَّهت الصغيرة لمنزل ذي حال بسيط كانت تُقيم به مع فتيات يتيمات أخريات...

«كيران ما هذا الذي في يدك؟»

الصغيرة كيران: «لقد أهداني أحدهم هذه القلادة... إنها لي !!»

«لا بأس أنا لن آخذها ولكن هل يمكنني إلقاء نظرة عليها؟ أرجوك»

أردفت كيران ذات الأعوام السبعة: «ارحلي يا باهو»

باهو ذات التسعة عشر عامًا: «كم أنتِ أنانية يا كيران... أنانيتك تلك ستقتلك»



كيران: «لا يهم»

أعلنت الشمس غروبها حينما بدأ يتلاشى ضوؤها تدريجيًّا حتى اختفى تمامًا لتتوجَّه جميع الفتيات اليتيمات للنوم في فرقة واحدة مفترشات الأرض.

باهو: «جميعكن لنخلد للنوم الآن فغدًا لدينا عمل شاق»

امتثلن لأوامر باهو كونها تعتبر الأخت الكبرى لهن...

باهو: «وأنتِ يا كيران لا مزيد من الهروب من المنزل... سأُمرِّر هروبك اليوم بشرط أن تعملي بجدٍّ غدًا»

كيران وهي تتظاهر بالنوم: «أمرك باهو»

-حلَّ منتصف الليل-

انسحبت كيران ببطء من بين الفتيات وهي حريصة على عدم إيقاظ إحداهن... توجَّهت لغرفة صغيرة بجوار غرفتهن... جلست على الأرض أمام مرآة كبيرة مُحطَّمة من الأطراف... أخرجت القلادة من جيبها لتلبسها... تلمَّستها على عنقها وهي تنظر بأعين ساحرة للجمال الذي أضفته تلك القلادة عليها.

قالت باهو بنبرة هادئة: «كيران باو»

انتفضت كيران فزعة وهي تخلع القلادة حتى أوقفها صوت باهو: «لا تخلعيها تبدين جميلة يا كيران باو»

توقَّفت كيران وهي تنظر باحترام لباب الغرفة تنتظر من باهو القدوم...

باهو: «أنا خلفك تمامًا يا كيران باو»



نظرت كيران بحيرة وهي تلتفت خلفها فهي تعلم جيِّدًا أن لا شي خلفها سوى المرآة..

حاولت الصراخ وهي ترى انعكاس باهو أمامها بأعين سوداء، لكن شبيهة باهو سحبتها نحوها قبل أن تنبس بحرف...

-في فجر اليوم التالي-

استيقظت باهو وأيقظت الفتيات ليستعددن للعمل حتى انتبهت لعدم وجود كيران بينهن.

باهو: «هل رأت إحداكن كيران؟»

أومأن جميعهن بالنفي... تنهَّدت باهو بضيق: «أرجوكِ يا كيران ماذا الآن؟»

أثار هلعها صراخ إحدى الفتيات من الغرفة المجاورة....

باهو: «ماذا هناك؟!! لماذا تصر...»، تجمَّدَت باهو مكانها وهي ترى دماء ملطخة الغرفة بالكامل.

✵✵✵



كوريا الجنوبية - يوم الأربعاء.

تملأ الأجواء أصوات صراخ وقهقهات بعض الفتيات المجتمعات معًا... نحن الآن في مدينة بوسان تحديدًا داخل مدرسة ثانوية، دخل فتًى يرتدي الزي المدرسي بحماس وهو يشير للجميع بالسكوت: «هانا قادمة.... تظاهروا بالهدوء بسرعة»

توجَّهَ جالسًا في مقعده بينما جلس الجميع في مقاعدهم متظاهرين أيضًا.... بعضهم يلعب بالهاتف وبعضهم يتصفَّح كتابًا وبعضهم يستمع للموسيقى.

دخلت هانا لفصلها وتوقَّفت شاردة للحظات تقول بنبرة متذمرة: «هل تمزحون معي؟؟؟ ماذا تفعلون؟ يااا أنت»، توجَّهت غاضبة نحو صديقها المقرب بارك جي هون: «هل تستمع بحقٍّ للموسيقى؟؟»

جي هون: «ما بك يا هانا؟؟ لِمَ تفتعلين الفوضى؟»

هانا: «هل نسيت حقًّا يوم عيد ميلادي؟»

جي هون مُتظاهِرًا بالنسيان: «بالطبع لا ولكن أليس من المفترض أن يكون الأسبوع القادم؟»

ضربته على رأسه بغيظ وتوجَّهَت نحو مقعدها وهي ترمق الجميع بنظرات حزينة... تنهَّدت بضيق وهي تضع رأسها على طاولة مقعدها....

أشار جي هون لهم بالإسراع بإخراج الهدايا وقالب الكيك....

«عيد ميلاد سعيد لك.... كيم هانا... عيد ميلاد سعيد..» كان ذلك صوت زملاء فصلها يغنون لها، رفعت رأسها ببطء وهي تنظر لهم بحيرة حتى تحوَّلت لابتسامة كبيرة: «ياااه أنتم لم تنسوا عيد ميلادي!»

جي هون: «وكيف ننسى عيد ميلاد رئيسة فصلنا وزميلتنا الجميلة؟»



أطفأت شمعة عيد ميلادها وانهالت عليها هدايا أعياد الميلاد...

هانا وهي تقرأ الأسامي الواردة فوق كل هدية: «جي هون هذه الهدية منك شُكرًا!!! دانبي هديتك تبدو كبيرة ماذا جلبتِ!!!.... إلخ» حتى وصلت لآخر هدية غير مدون عليها اسم ولكن هناك عبارة مكتوبة فوقها قرأتها هانا: «أتمنى لك عيد ميلاد سعيدًا... لا تنسي الاستمتاع بها قبل أن ينتهي اليوم»

شعرت هانا بالتوتر وهي تقرأ الرسالة وبنوع غريب من الإحساس، علَّقَت إحدى زميلاتها: «أوووه إنها من معجب سري... ياترى من هذا؟»

ابتسمت هانا بعد أن رأت طلاب فصلها سعيدين وهم يزعجونها بمرح بأمر المعجب السري.

تشوي دانبي: «فلتفتحي الهدية الخاصة به»

أصرَّ باقي طلاب الفصل بالرجاء لها لتفتحها أمامهم، انصاعت لإلحاحهم وهي تفتح الهدية بعد أن تمكَّنَ الفضول منها أيضاً.... أخرجت قلادة ساحرة للنظر حتى بدأت بعض الفتيات يظهرن غيرتهن من جمال القلادة وذوق المعجب السري بها..

ابتسمت هانا وهي تلبس القلادة فقالت حينما رأت معلمة فصلهم قادمة من النافذة المُطِلَّة على ممر الفصل: «جميعكم لأماكنكم المعلمة جاءت»

بعد عِدَّة ساعات حيث قاربت المدرسة على الانتهاء، شعرت هانا بالدوار فجأة لترفع يدها مستأذنة من معلمها بالذهاب للحمام...

دخلت الحمام وأغلقت على نفسها الباب... جلست على الأرض من شدَّة الدوار الذي أصابها وهي تقول في سرها: «ليس الآن وقت أعراض مرضي!»

أخرجت علبة الدواء من جيبها، «أحتاج كأس ماء»...



جاءها صوت صديقتها دانبي: «هل أنتِ بخير؟ كيم هانا»

هانا: «دانبي ماذا تفعلين هنا؟»

دانبي: «أحضرت لك بعض الماء... فأنا لاحظت عليك ظهور أعراض مرضك يا كيم هانا»

هانا: «ياا‌ا لا تناديني باسمي الكامل ذلك يبدو غريبًا»

لم يأتِها الرد، خرجت من الحمام وتوجَّهَت للمغسلة تتكئ عليها بكلتا يدَيْها وهي مُنزلة رأسها للأسفل مُحاوِلةً تجنُّبَ الدوار: «ناوليني الماء أرجوك»

دانبي: «ارفعي رأسك كيم هانا»

رفعت رأسها بغيظ: «ياا‌ا لا تناديني باسم...»، توقَّفت عن الكلام وتجمَّدت أطرافها حين رأت انعكاس دانبي بالمرآة وعيونها سوداء بالكامل...

قبل أن ترجع عِدَّة خطوات للأسفل مدَّت شبيهة دانبي يديها لتسحبها معها....

-بعد عِدَّة دقائق-

بارك جي هون بقلق: «معلمي هانا لم تَعُد بعد؟»

المعلم مُشيرًا لتشوي دانبي: «اذهبي وأحضريها»

دانبي: «حسنًا يا معلمي»

دخلت دانبي للحمام فوجدت علبة دواء هانا مُتَدحرِجةً إلى أمام الباب، التقطت علبة الدواء وهي تتوجَّه للداخل: «هانا هل أنتِ بخير؟»

صرخت دانبي صرخةً مدوية جعلت كل من في المدرسة يُهروِلون ناحيتها....



دخلت إحدى المعلمات وخلفها بعض الطلاب: «ماذا هناك؟؟!!»

فزعت حين رأت دانبي جالسةً على الأرض ترجف بذعر وعيون دامعة تشير أمامها... توجَّهت المعلمة بسرعة مع بعض الطالبات ليبدأ صراخهن أيضًا برجِّ المكان... أمام المغسلة هناك دماء بشكل كبير تُغطِّي نصف الحمام.

❋❋❋



أنغولا - يوم الخميس.

بين تدافعات الأناس على شباك التذاكر للقطار... ترى تلك المرأة تحمل بيدها طفلتها الصغيرة التي لم تتم العامين بعد، تجري وراء زوجها الذي يحمل الحقائب، قال الزوج: «بيلامي أسرعي إنها محطتنا!»

بيلامي (زوجته): «اسبقني ولتحجز مقعدًا بسرعة يا هيلمر»

هيلمر: «ابقي خلفي ولا تبتعدي»

صعد هيلمر للقطار وتوجَّه نحو مقاعدهم وهو يلتفت تارة للخلف يتحقَّق من صعود زوجته وتارة للأمام يبحث عن رقم مقاعدهم.

هيلمر وهو يتنَهَّد الصعداء: «وجدته أخيرًا...»، توجَّهَ سعيدًا بعد أن وجد مقاعدهم الثلاثة وهَمَّ برفع الحقائب في مكانها المخصص، أشار لزوجته بيلامي من بعيد فتوجَّهت نحوه مسرعة حتى وصلت ووضعت الطفلة في مكانها و جلست بجانبها...

بيلامي: «حمدًا للّه لم يفتنا القطار»

هيلمر وهو يُداعب ابنته الصغيرة: «هل شعرت عزيزتي أغنس بالإعياء؟»

ابتسمت أغنس لتُطلق بعدها عِدَّة ضحكات بريئة وهي تتلمَّس الأشياء بجانبها......

جاء أحد موظفي القطار ومعه سيدة عجوز قد أكل الكبر من ملامحها وصوتها ليقول: «هذا هو مقعدك هنا يا سيدتي»

العجوز وهي تُربِّت على كتف الموظف: «أشكرك بني»

جلست العجوز بجانب بيلامي لتتبادلا الابتسام كاسرتَيْن حاجز التوتر.



دوى صفير القطار مُعلنًا عن بدء تحركه... لينطلق بعدها إلى وجهته القادمة.

مضت عِدَّة ساعات كانت كفيلة بجعل بيلامي تنام من الإرهاق وبدأ هيلمر يشعر بالنعاس، لكن ابنتهما أغنس كانت لا تكف عن العبث وتفقُّد الأشياء من حولها حتى أشارت لقلادة العجوز.. مدَّت يدها الصغيرة تجر قلادة العجوز.

التفتت العجوز لها لتقول: «ما بالك يا صغيرتي؟»

لم تنظر لها أغنس بل بدأت تشدُّ القلادة بشكل أقوى وملامحها تتحوَّل تدريجيًّا للغضب... سحب هيلمر ابنته أغنس وهو يرجعها لحجره: «أعتذر عن تصرف ابنتي»

العجوز: «لا بأس كلنا كنا أطفالًا وكانت الأشياء البرَّاقة تخطف أبصارنا»، حلَّت تلك القلادة من عنقها وألبستها للطفلة الصغيرة: «آمل أن تعجبك عزيزتي»

هيلمر: «لا.. لا بأس حقًّا يمكنك استعادتها»

العجوز: «نحن لم نَعُد صغارًا... كبرنا ولم تَعُد الأشياء البرَّاقة تستهوينا»

هيلمر: «أشكرك حقًّا على القلادة»، التفتَ نحو ابنته ليراها سعيدة وهي تتلمَّس القلادة ثمَّ تنظر له بنظرات كأنها تخبره... «انظر لي»... «ألا أبدو جميلة؟»

سقطت دمعة من عين الأب فمسحها سريعًا وهو يقول في سره: «لماذا أشعر بضيق؟...»، بعد دقائق أنزل رأسه على الكرسي بلا قصد ليغط في سبات عميق.

قامت العجوز من مكانها وهي تتوجه للمرحاض في نهاية الرواق الصغير... لتتبعها بعد ذلك الطفلة الصغيرة أغنس وهي تحبو على أطرافها... لم ينتبه الراكبون لأغنس فدخلت خلف العجوز للمرحاض....

أُغلق الباب بإحكام لتنتبه العجوز للطفلة أغنس خلفها.



ابتسمت بخبث وهي تحملها بين يديها ويتبدَّل شكلها من عجوز مُسنَّة إلى فتاة شديدة الجمال لتقول: «أعتذر يا أغنس هيلمر ولكن أوامر أبي لا بُدَّ وأن تُنفذ»

استيقظت بيلامي بعد دقائق ليست بقليلة، فأوَّل ما وقعت عينها عليه هو ابنتها أغنس المفقودة... أيقظت هيلمر وهي تسأله عنها ليُجيب بعدم المعرفة... حلَّ الهلع على قلوبهما ليبدآ بالبحث في القطار بجنون.

كان ذلك الرجل يطرق باب المرحاض بغضب: «هل انتهيت يا من في الداخل؟... أخرج الآن»

انتبه الموظف لصراخ ذلك الراكب أمام باب المرحاض فتوجَّهَ نحوه: «هل من مشكلة يا سيدي؟»

الرجل: «أقف هنا منذ ثلث ساعة ولكن الذي في الداخل لا يخرج»

أشار الموظف لإحدى الموظفات وهو يسأل بحيرة وشك: «ثلث ساعة؟»

الرجل بغضب: «هل تُكذبني؟»

فتحت إحدى الموظفات التي أشار لها الموظف باب الحمام... ليبدأ صوت صراخهما بالدوي مثيرين هلع الركاب... ذلك المنظر نفسه: دماء في كل مكان، وقلادة مُلقاة بين الدماء منقوش عليها اسم أغنس...

✵✵✵



الولايات المتحدة - يوم الجمعة.

«كيف حالك يا رسيل؟»

كان ذلك صوت شاب في نهاية العشرينيات من عمره يُكلِّم فتاة على الهاتف.

أجابت رسيل ذات التسعة عشر عامًا على الهاتف: «أنا بخير يا أخي... مضت أربع سنوات تقريبًا منذ أن تكلمنا آخر مرَّة أو بالأحرى منذ خروجي من المنزل»

أجابها أخوها بنبرة حزينة: «أعلم... منذ ذلك الوقت حاولت التَّغيُّر والعيش طبيعيًّا أُصادق البشر لا العفاريت»

رسيل بنبرة يائسة: «كيف كان حالك يا عدن؟»

عدن على الهاتف: «استطعت الخروج أخيرًا من المنزل والانتقال لوسط المدينة حتى أبدأ أوَّل مشروع لي»

اتَّسعت عينا رسيل وهمَّت بالوقوف وهي تُمسك بالهاتف بكلتا يديها: «حقًّا؟!»

قهقه عدن على الهاتف: «نعم وأصبح مطعمي الصغير ناجحًا بالفعل»

أردفت رسيل بنبرة سعيدة وهي تُلقي بجسدها فوق السرير: «لماذا لم تدعُني إليه؟»

عدن: «لهذا السبب اتصلت بك... أُقيم احتفالًا صغيرًا باسم مطعمي وأريدك حاضرة... حجزت لك بالفعل تذكرة سفر إلى هنا»

رسيل بنبرة شك: «هل استعنت بالسحر والعفاريت لإنجاح مطعمك يا عدن؟»

عدن بنبرة ساخرة: «نعم... في الواقع لم أجد موظفين مناسبين لذلك قمت بتوظيفهم للطبخ»



لم تجبه رسيل فشعر بغضبها ليُكمل بنبرة مُتنهدة: «منذ خروجك من المنزل ذاك الوقت عزلت نفسي عن العالم وعنهم أيضًا... قطعت التواصل بيني وبينهم وحذرتهم من الحضور أمامي... مضت عِدَّة شهور على ذلك، قرَّرتُ فيها أن أبدأ بعيش حياة طبيعية آمِلًا أن تعودي للمنزل يومًا ما فلم يتبقَّ لي غيرك في هذه الحياة بعد وفاة والدتنا وإن كانت قدرتي في التعامل بالسحر والجن تزعجك فأنا قد تخلصت من ذلك منذ فترة، وبدأت بعيش حياة طبيعية...»

لم تجبه رسيل بعد فأردف بنبرة منزعجة: «أين أنتِ يا رسيل؟؟؟»

رسيل: «أُجهز حقيبتي... آاه صحيح متى موعد طائرتي؟»

ابتسم عدن وهو يجيب على الهاتف: «الأسبوع القادم ولكن إن أردتِ فسأغير الموعد للغد؟»

رسيل : «غداً؟... حسنًا بالطبع»

أغلقت رسيل الهاتف وتوجَّهَت نحو خزانتها تُخرِج بعض الملابس وتضعها فوق سريرها... توقفت للحظات وهي شاردة: «هل سنعيش حياة طبيعية يا أخي بعد كل هذه السنوات؟»

سرق انتباهها شيء ما يلمع ملقىً بجانب ملابسها المبعثرة... أردفت وهي تتوجه نحوه وتحمله بيدها: «هل كنت أملك قلادة كهذه؟؟»

جلست فوق سريرها وهي تُقلِّب القلادة بين بين يديها: «لكنها جميلة...»

طُرق باب غرفتها بقوَّة قاطعًا شرودها لتنتفض فزعة.. فتحت الباب للطارق فما كانت إلَّا صديقتها التي تقيم بالغرفة المجاورة لها.

أردفت رسيل: «ميلان أفزعتني هل هناك خطب؟»



ميلان بحماس : «جئت لدعوتك لحفلة ستقام الليلة»

رسيل: «وددت القدوم ولكن لن أستطيع»

ميلان وملامحها تتحوَّل تدريجيًّا للحزن: «لماذا؟»

رسيل بابتسامة: «غدًا موعد سفري وأحتاج للراحة هذه الليلة»

ميلان بتعجب: «سفر ؟؟ إلى أين ؟؟؟»

رسيل: «موطني»

ميلان وهي تعانقها: «أنا سعيدة لذلك لكن أشعر بالحزن لفراقك»

رسيل وهي تدفعها للخارج قبل أن تغلق باب غرفتها: «لا تكوني طفولية كلها عِدَّة أيام وسأعود ما زلت لم أتخرَّج من الجامعة»

انتبهت ميلان وهي خارجة للقلادة المُلقاة جانبًا على الطاولة: «مهلًا دعيني أرَها»

.

.

.

أما عند عدن فكان مُغلِقًا على نفسه الغرفة وهو جالس على الأرض يُمسك برأسه ويُردف بنبرة غاضبة: «لماذا عدتم؟!»

لم يأته سوى همسات لم يستطع أن يفهم منها سوى كلمتين: «ستعود الحرب... ستعود... الحرب... ستعود... ستعود»

صرخ عدن بقلة حيلة: «لن أنخرط بعالمكم مرَّة أخرى فقط دعوني وشأني»



اختفت الهمسات عند رنين هاتف عدن ليُجيب: «مرحباً؟»

الشخص على الهاتف: «هل يمكنك الحضور للمطعم سيدي؟»

عدن: «عِدَّة دقائق وأكون هناك..»

خرج عدن من غرفته ليتم استقباله بعدد كبير من الخدم، أشار لهم بإكمال أعمالهم وأكمل طريقه نحو سيارته الفارهة، عدن لم يكن شابًّا عاديًّا افتتح مطعمًا صغيرًا بل خلال أربعة أعوام كان يعمل بجد حتى يوفر حياة لائقة لأخته بعد حادثة موت والدتهما، أما الآن فأصبح يملك سلسلة مشاريع ضخمة يديرها له موظفوه.

.

.

.

حلَّ الليل عند رسيل لتُلقي بجسدها على السرير وهي تنظر للحقائب التي أنهت توضيبها: «مهلًا نسيت هدية عدن، وثبت من فوق السرير وهي تتوجَّه لفتح درج طاولتها... أخرجت علبة سوداء داخلها ساعة تبدو ثمينة وبجانبها كُتيِّب صغير، أخرجت الكُتيِّب وهي تفتحه لآخر صفحة توقَّفت في الكتابة عندها، تناولت القلم من جانبها وهمَّت بالكتابة: «يوم الجمعة - الساعة الحادية عشرة مساءً...

أخي العزيز اليوم تلقيت مكالمةً منك كنت أنتظرها بلهفة طوال السنوات الماضية... لم أُظهِر لك ولكنني كنت سعيدة جدًّا بسماع صوتك وسماع أخبارك مرَّةً أخرى، إنني أندم لقراري بالرحيل والابتعاد ولكن ما باليد حيلة هذا كان القرار الأفضل لنا، في اللحظة التي تكون تقرأ فيها كلماتي سأكون قد رحلت مجدَّدًا لأُكمل دراستي خارجًا لذلك اعلم أنني أحبك أكثر من أي شيء آخر وأرجوك سامحني مرَّة اخرى على قراري بالابتعاد... سأختم هذا الكُتيِّب الصغير بتلك الكلمات»



أغلقت الكُتيِّب ووضعته بداخل العلبة ثمَّ داخل الحقيبة، توجَّهت نحو النافذة تفتحها وهي تتأمَّل النجوم وتتلمَّس بيدها القلادة التي لبستها: «أمي العزيزة سنجتمع أخيرًا أنا وأخي غدًا»

جاءها صوت ميلان من الخلف: «رسيل آدم؟»

انتفضت رسيل وهي توجِّه نظرها للخلف: «ميلان؟ كيف دخلتِ؟!»

توجَّهت ميلان نحوها بخطوات بطيئة وعيناها تتحوَّلان للسواد بشكل كامل

رسيل بذعر: «أنتِ لستِ ميلان بل واحدة منهم!»

ميلان: «فتاة يتيمة مثلك لا تملك أحدًا يُستحسن أن تعود لوالديها الميِّتَيْن يا رسيل آدم»

رسيل بتعجب وذعر: «ماذا تقصدين؟!»

تحوَّلت ملامح ميلان لفتاة أخرى جميلة: «تضحيتك لن تذهب سدًى فوالدي سيعفو عني»

رسيل بذعر: «من أنتِ؟»

الفتاة: «بهنس أميرة مملكة الغيهبان»

أردفت رسيل في سرِّها قبل أن تقتلها بهنس: «لماذا عدتم؟!»

في صباح اليوم التالي كانت أصوات صراخ صديقات رسيل تملأ أجواء سكنهن وهن يشاهدن مداهمة الشرطة لغرفة رسيل الغارقة بالدماء بدون وجود أي جثة.

❋ ❋ ❋



برازيل - يوم السبت

داخل أحد المطاعم الفارهة كان رجل يحتفل مع زوجته وعائلتَيْهما بمناسبة مرور سنة على زواجهما، رقص، غناء، أضواء وبوفيه، حفلة مثالية بمعنى الكلمة.

توقَّفَ الرجل الذي يُدعى رودريغوس بمنتصف المطعم وهو يُشير لزوجته برونا بالقدوم، بينما كانت جميع الأنظار مُعلَّقة عليهما أخرج رودريغوس علبة صغيرة من جيبه وهو يُقدمها لزوجته، تحت أصوات هتاف الحاضرين فتحت برونا تلك العلبة لتشهق بسعادة: «إنها قلادة!!»

رودريغوس وهو يُلبسها إياها: «وليست أي قلادة فذلك المتجر الذي تُحبينه أخبرني أنها القطعة الوحيدة في العالم... أي تناسبك تمامًا»

عانقته برونا وهي سعيدة ليُكملا الاحتفال وهما يتلقَّيان المباركات.

شعرت برونا بالدوار قليلًا فاعتذرت غير مُظهرة لتعبها: «سأذهب قليلًا للحمام وأعود»

دخلت الحمام وهي تتأمَّل نفسها بالمرآة لتبتسم: «ستكون مفاجأتي أكبر بكثير لهم»

قاطع شرودها صوت رودريغوس : «هل أنتِ بخير عزيزتي؟»

أجابت برونا قبل أن تلتفت له: «رودريغوس أريد إخبارك بأمر»

عانقها رودريغوس من الخلف ولكن انتباهها ليده حول خاصرتها أثار هلعها فلم تكن سوى يد تبدو محترقة ولها مخالب طويلة.

لم تستطع برونا الالتفات بسبب محاصرة ذلك الشخص لها.

الشخص: «برونا رودريغوس وداعًا»



مرَّت عِدَّة دقائق طويلة كانت كافية لجذب انتباه الحضور لعدم وجود برونا، قال رودريغوس موجِّهًا سؤاله لأختها: «أين برونا؟»

أجابته بحيرة: «آخر مرَّة رأيتها كانت متوجِّهة للحمام»

توجَّه رودريغوس للحمام وطرق الباب عِدَّة طرقات يُنادي باسمها لكن لم تُجِب: «برونا هل أنتِ هنا؟»

صرخت إحدى النساء من خلف رودريغوس وهي ترى الدماء تسيل من تحت باب الحمام.

انتفض رودريغوس بذعر وهو يرى الدماء ليقومَ بكسر الباب والتوجُّه داخلًا.

نفسه ذلك المنظر المتكرر: الدماء في كل مكان.

***



الشرق الأوسط - يوم الأحد.

- «سنذهب فقط بجولة سياحية للآثار يا إياد لماذا تفتعل المشكلات؟!»

- «أكاليل ! لا نقاش في ذلك لا يمكنك الذهاب»

تدخَّلت والدتهما مُهدِّئةً للوضع لتقول: «ما بك يا إياد؟ دعها تذهب»

إياد: «لكن يا أمي!»

رمقته والدته بتلك النظرة ثمَّ أشارت لابنتها أكاليل بالذهاب« وضِّبي أمتعتك.. إنها رحلة بيومين أليس كذلك؟»

أَوْمأَتْ أكاليل رأسها بالإيجاب وهي تبتسم، قبَّلت يد والدتها ثمَّ توجَّهت مُهروِلةً نحو غرفتها، بينما إياد كان ينظر لها بغيظ: «لماذا سمحتِ لها بالخروج؟!»

الوالدة: «كيف أحبسها في المنزل بينما جميع صديقاتها ذاهبات؟»

كان إياد وأكاليل توأمين يبلغان من العمر الواحد والعشرين عامًا، لا يفترقان أبدًا منذ طفولتهما ولكن في الآونة الأخيرة بدأت أكاليل تمضي وقتًا أكثر مع صديقاتها مُبتعدةً عن أخيها التوأم، يعيشان في منزل كبير مع والدتهما بعد وفاة والدهما...

لم تمضِ عشر دقائق حتى خرجت أكاليل بحقيبتها تقف عند باب المنزل: «هيا لنذهب لا أريد التأخر»

إياد بتعجب: «هل انتهيتِ بهذه السرعة؟»

أكاليل بتذمر: «هيا يا وجه السحاب لنذهب قبل أن تمطر علينا بأسئلتك الغبية»

إياد بتذمر مماثل وصوت خافت: «تعلمين أننا نملك الوجه نفسه»



أكاليل وهي تتوجَّه نحو السيارة: «أعلم ولكنني الوجه المُحسَّن من وجهك القبيح»

تململ إياد بغيظ وهو يتوجَّه نحو السيارة.

أردفت اكاليل بينها هَمَّ إياد بتشغيل السيارة: «لا تفتعل المشكلات مع أمي خلال اليومين القادمين»

إياد: «ولا تتكلمي مع الغرباء لا سيما الرجال في اليومين القادمين»

بعد عِدَّة دقائق وصلا لوجهتهما، ودَّعَ إياد أخته وبقي حتى تحقَّق من التقائها بصديقاتها وركوبها الباص معهن.

ألقت أكاليل التحية عليهن وتبادلن بعض المحادثات حول تنسيق ملابسهن وطلاء أظافرهن وأخذن بضع صور معًا، كنَّ مجموعة من أربع فتيات.

أكاليل وهي تأخذ مكانها في الحافلة: «أحضرت بعض الوجبات الخفيفة»

علَّقَت إحدى صديقاتها تُدعى لمار وهي تعبث بهاتفها: «جيد... كم سيستغرق وصولنا لوجهتنا الأولى؟»

أجابت صديقتهن الأخرى تُدعى سيلين وهي تتشارك تناول الطعام مع أكاليل: «ليس كثيرًا فقط ساعتين تقريبًا»

علَّقَت صديقتهن الرابعة تُدعى نورا: «إذًا سأنام حتى ذلك الوقت...»

أردفت لمار وهي جالسة بجانبها: «نحن في رحلة هل حقًّا ستنامين الآن؟!»

كانت أكاليل وسيلين جالستين في المقعدين المجاورين لهما تتشاركان بعض الوجبات الخفيفة.



أكاليل: «دعيها ما زال اليوم طويلًا... في الواقع نورا معها حق لنأخذ قسطًا من الراحة حتى نصل لوجهتنا»

لمار بتململ: «لا أريد النوم سيفسد شعري... أمضيت طوال الليل أُجهزه»

سيلين: «سأشاهد مسلسلًا أو فلمًا هل تودون المشاهدة؟»

مضت ساعتان حتى توقَّفت الحافلة تمامًا وبدأ بعض الركاب بالنزول....

لكزت لمار نورا وهي تحثها على الاستيقاظ: «نورا وصلنا!»

استيقظت نورا وهي تنظر حولها بعدم استيعاب: «أين نحن؟»

فما كانت الإجابة إلَّا سماع صديقاتها يضحكن بصوت خافت...

أكاليل: «هيا أسرعن ستتركنا المجموعة!»

سيلين قائلة للمار: «هل ستأخذين معك كل هذه الأغراض؟!!»

لمار: «بالطبع ماذا إن فسد مكياجي؟ أو شعري؟ أو اتَّسخت ملابسي؟»

أكاليل وهي تسحب سيلين من يدها: «دعيها هيا لنذهب»

حقول متلألئة بألوان الورود الزاهية تنتهي بهضاب خضراء واسعة وفي الأسفل هناك بحيرة ذات مياه شديدة النقاء والزُّرقة، سحر ذلك أعين الفتيات لتبدأ إحداهن بالتقاط الصور للاحتفاظ بهذه الذكرى وبعضهن جلسن على الأرض يتأمَّلن الطبيعة.

لمار وسيلين معًا تلتقطان الصور لنفسيهما وأكاليل و نورا جالستان تجمعان بعض الورود...



تقدَّمَتْ عجوز نحوهن وهي تقول بابتسامة: «من شدَّة جمالكن يا فتيات لم أستطع تمييزكن من بين الورود»

أجابت نورا مجاملة: «شكرًا لإطرائك»

بينما همست لمار لسيلين بصوتٍ خافت: «لنبتعد عنها»

بادلتها سيلين الهمس: «لا أعلم لكن أوَّل ما خطر على بالي عند رؤيتها قصة تلك الأميرة التي تسمَّمت من تفاحة قدمتها لها عجوز»

ابتسمتا بريبة وتوجَّهتا مُبتعدتين عن العجوز بينما أشارت لمار لنورا وأكاليل بالابتعاد أيضًا.

ابتسمت نورا بدورها مُودِّعةً العجوز وتوجَّهَت للحاق بلمار وسيلين.

قبل أن تهمَّ أكاليل بالرحيل استوقفتها العجوز وهي تتظاهر بالسقوط والتألُّم...

توجَّهت أكاليل نحوها تساعدها على الوقوف.

العجوز بنبرة تألُّم: «شكرًا يا ابنتي»

أكاليل: «هل أنتِ بخير؟»

العجوز بنبرة تألُّم: «يا لطيبة قلبك ما اسمك؟»

أكاليل: «أكاليل»

أخرجت العجوز من جيبها قلادة وأردفت وهي تُلبسها إيَّاها: «دعيني أشكرك على مساعدتك لي»

سحر منظر القلادة أعين أكاليل لتبدأ بتلمُّسها وهي تُردف: «لا بأس.. يمكنك



استعادتها.. أنا..»

العجوز وهي تشير للقلادة: «أقيم في أحد المنازل هنا قرب البحيرة وأحجار كهذه توجد بكثرة، أهوى صنعها وبيعها كقلائد، فلتعتبريها هدية مني»

ابتسمت أكاليل لها تشكرها حتى جاءت نورا تسحبها من يدها وتنظر بشك للعجوز وهي تبتسم: «هيا أكاليل يجب أن لا نترك المجموعة»

رحلتا من أمام ناظر العجوز لتعود لهيئتها الطبيعية، فتاة شقراء بغاية الجمال أردفت: «آخر ضحية وتنتهي معاناتي»

اقترب منتصف الليل وعادت الفتيات لغرفهن في الفندق مُرهقات.. ما أن وصلن حتى غرقت لمار وسيلين في النوم في غرفتهما المقابلة لغرفة نورا وأكاليل... توجَّهت نورا نحو سريرها تغطُّ في نوم عميق بدورها أيضًا، بينما ذهبت أكاليل للحمام حتى تغتسل وتستعد للنوم... نظرت للمرآة وهي تُجفِّف وجهها بالمنشفة..

حتى جاءها صوت أخيها من خلفها، لتلتفت بحيرة نحو مصدر الصوت: «إياد؟»

راودها الصوت نفسه ولكنه كان على جهة اليمين، التفتت بفزع: «ما هذا؟»

ظهر إياد مُتجسِّدًا أمامها ولكن عينَيْه كانتا شديدتَيْ السواد قبل أن تصرخ أكاليل مُستنجدة، وضع ذلك الشخص المُتجسِّد بهيئة أخيها يده على فمها وقال: «خطوة واحدة بعد وأُنهي عذابي... أكاليل الحادمي»

.

.

.



بعد عِدَّة ساعات استيقظت نورا مُتوجِّهةً للحمام: «لم يجدر بي شرب كل تلك الكمية الهائلة من العصير»، قبل أن تدخل انتبهت لعدم وجود أكاليل، طرقت باب الحمام ظنًّا أنها في الداخل لكن لم يأتِها الرد...

فتحت باب الحمام لكنها لم تجد شيئًا: «هل من المعقول أنها ذهبت لاستنشاق بعض الهواء في الخارج؟»، تثاءبت لتُكمل بصوتٍ ناعس: «لا يهم أريد الانتهاء بسرعة والنوم فقط».



«لقد أتممت طلبك يا أبتِ!»

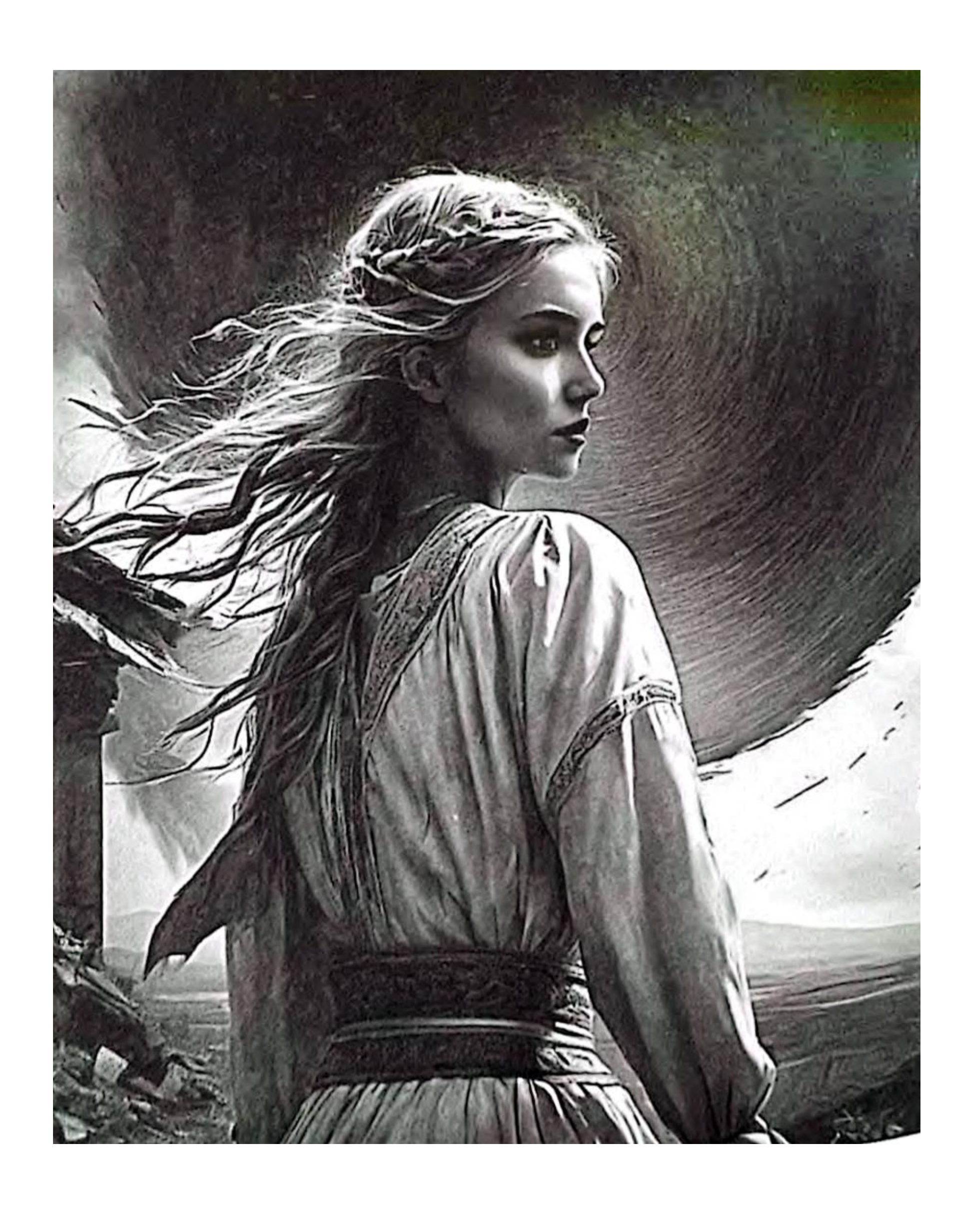


«أعيدي الجثث وأحدثي ضجة... أريد أن تصل إلى مسامع الملك احتدام»



«أمرك يا أبتِ»





العودة



- اليوم التاسع -

تجمعات هائلة من مصورين من شتَّى بقاع العالم، الهاشتاقات ترتفع بجملة واحدة في مواقع التواصل الاجتماعي: «#ظاهرة القتل الغريبة»، محققون من مختلف الجنسيات يجتمعون أمام مصنع مهجور وقديم في كندا، بعض رجال البحث الجنائي يلتقطون صورًا لكل مكان وهم يتفقدون تلك الجثث شبه الجافة من الدماء لسِتِّ إناث إحداهن كانت حاملًا في شهورها الأولى.

هزَّت تلك الفاجعة العالم بأسره، ليبدأ بعضهم بالتساؤل إن كان هناك منظمة إرهابية قد قامت بهذا العمل الشنيع، بعد التعرُّف على الجثث وردت أسماؤهن على الأخبار كافَّة في التلفاز حتى وصلت لمسامع بعض أهاليهن: «هايلي مارتينز، كيران باو، كيم هانا، أغنس هيلمر، رسيل آدم، برونا رودريغوس وجنينها غير المكتمل بعد والذي اتَّضح فيما بعد أنه أنثى»

داهمت الشرطة أماكن سكن أولئك الفتيات وهم يأخذون عائلاتهن ويحاوطونهم بحذر خائفين من وجود الخطر أيضًا حول العائلات.

.

.

.

بينما كان عدن ينتظر في المطار ويراقب ساعته وهو يحمل بعض الزهور لأخته رسيل... مضت ساعة.. ساعتان... جلس على أحد الكراسي وهو يحاول سؤال الشرطة والعامة إن كانت الرحلة القادمة من الولايات المتحدة قد جاءت بالفعل؟، لكن الشرطة أخبرته أن الطائرة بالفعل قد هبطت منذ مدة، بدأ شعور عدن بالتحوُّل للقلق تدريجيًّا.. أخرج هاتفه يحاول الاتصال ب رسيل ولكن هاتفها كان مغلقًا، قبل أن يضع هاتفه بجيبه انتبه لتهامس الناس بين بعضهم وبعض وهم ينظرون للهاتف،



اقترب عدن من أحد الموجودين وسأله عمَّا يجري ليُجيب الشخص: «هل سمعت بفاجعة الصباح؟»

عدن: «أي فاجعة؟»

الشخص: «تم العثور على جثث لسِتِّ فتيات من بينهن واحدة حامل بأنثى» وجَّهَ الشخص هاتفه لعدن حتى يستطيع قراءة المقال: «انظر وهنا أيضًا ذكر أسمائهن... يا للمسكينات من يفعل أمرًا شنيعًا كهذا؟!»

تصنَّمَ عدن مكانه وتجمَّدت حواسه وانقطعت أنفاسه عند وقوع بصره على اسم أخته من بين الضحايا! «رسيل»، كان الشخص ما زال يتحدَّث ويشير بيده للمقال ولكن عدن كان قد فقد حواسه جميعها، عندما أشار الشخص بيده لصور الجثث وكانت من بينهن رسيل انهار عدن فاقدًا الوعي على الأرض.....

.

.

.

مملكة ليست بمملكة شياطين أو عفاريت أو مردة، بل هي أقرب لمملكة سحرة عتيقين غير بشر يحكمونها... ملوكها وسلاطينها هم قرناء سحرة قد قتلوا منذ آلاف السنين، ما زالت تلك الممالك تكبر شيئًا فشيئًا حتى يومنا هذا... لكنهم في صراع دائم ضد قرناء آخرين لأناس طيبين لقوا حتفهم بطرق ظالمة لاسيما أنهم ساعدوا طوال حياتهم الأبرياء لذلك تابع القرناء الصالحون مساعدة بعض البشر المظلومين.

تقيم ممالك الغيهبان بقيادة ملكها ضرام وزوجته ناتير قرينة أعتى ساحرة قوية مع أطفالهما الثلاثة؛ بهنس، كردم وليل في أسفل الوديان في شتى بقاع الأرض تضمُّ جميع أنواع السحر الذي كان يستعمله أصحابهم البشر قبل وفاتهم.... بينما أقامت ممالك السلم بقيادة ملوك وسلاطين قرناء صالحين في قمم الجبال الشاهقة يمارسون جميع



الأعمال الصالحة تارةً ويحاربون ممالك الغيهبان تارة، من ضمن أكبر ملوكهم هو الملك احتدام وزوجته نيراد وابناه ركاذ ودجاس.

آخر حرب بينهم كانت منذ أربع سنوات تقريبًا، تعتبر من أقوى المعارك التي مضت وقد وصلت نسبة الخسائر إلى قتل مليارات القرناء، لكن طيش أميرة الغيهبان بهنس كان كفيلًا بهزيمة مملكتها ونصر مملكة السلم عليهم، لذلك أمر والدها الملك ضرام بنفيها خارجًا وعدم الاعتراف بها كواحدة منهم وبالتالي لم تستقبلها أي مملكة بينهم حتى عادت ذليلة لوالدها تطلب العفو.

توقَّفت بهنس وهي تمتطي حصانًا بعينَيْن حمراوَيْن أمام قصر والدها، أزالت الوشاح من فوق رأسها حتى تبينت ملامحها للحراس....

أحد الحراس: «أنتِ غير مرحب بك هنا!»

بهنس بابتسامة جانبية وهي تميل رأسها بغرور: «حقًّا؟»

تدخَّلَ والدها وهو قادم من داخل القصر: «دعوها تدخل»

لم يتردَّد الحرَّاس ولو لثانية بل حنوا رأسهم بخضوع وهم يفسحون المجال لبهنس....

الملك ضرام: «من الآن فصاعدًا ستعود بهنس إلى مكانتها في القصر... أميرة وقائدة جيوشنا»

نظر بعض الحرَّاس لبعضهم بشك وتعجب ولكن لم يتجرأ أحدهم على السؤال.

فتح الملك ضرام يدَيْهِ مُرحِّبًا بابنته بهنس: «مرحبًا بك في المملكة»

دخلت الأميرة بهنس برفقة والدها إلى إحدى قاعات القصر...



لمحتها أختها الأميرة ليل وهي تدلف للداخل حتى بدأت بالركض نحو غرفة أخيها كردم.

كردم وهو ينظر بحيرة لليل التي دخلت وهي تلهث من شدَّة الركض: «بهنس هنا!؟»

كردم بخبث: «هل علمتِ الآن؟»

ليل: «ماذا؟»

كردم: «بهنس قد كانت تلتقي بوالدنا سرًّا»

ليل: «ماذا تقصد؟»

كردم وهو يتوجَّه نحوها ليقترب عند أذنها ويهمس: «الضحايا السبع ... كانت من فعل بهنس»

شهقت ليل بفزعٍ لتُردف: «هل تجرَّأت بهنس على قتل البشر وعلنًا؟!»

قهقه كردم بخبث ليُكمل: «نعم يبدو أن والدنا يعلن الحرب مرَّةً أخرى على ممالك السلم» ليُكمل هامسًا: «فممالك السلم حين تعلم بأمر تدخُّلنا وإيذائنا لتلك الكائنات الضعيفة لن تجلس صامتة، ستكون ضربة قويَّة لهم»

ليل بنبرة قلقة وفزعة: «بهنس ستكون ضحية لتلك الحرب»

كردم: «هل ظننتِ أن والدنا قد عفا عنها حقًّا؟» قهقه ليُكمل: «إنه فقط يستعملها كطعم حتى يتخلَّص منها ومن ممالك السلم قريبًا... لنذهب الآن فوالدنا يطلب حضورنا»

ما أن دلفت الأميرة ليل والأمير كردم للقاعة حتى التقت أبصارهما ببصر بهنس لتقول وهي مُتوجِّهة نحوهما بتكبُّر: «شقيقيَّ الصغيرين كم افتقدتكما»



كردم رافعًا أحد حاجِبَيْه وهو ينحني: «مرحبًا بك بيننا مجدَّدًا يا أختي؟»

الملك ضرام وهو يوجه نظره لابنته الصغرى ليل: «ما بك شاردة؟»

ليل: «لا شيء يا أبتِ».

أردف الملك ضرام وهو يهمُّ بالخروج: «ستعود الأميرة بهنس للمملكة وتستعد للحرب القادمة... كونا ذوي عون»

بهنس: «بكل سرور أبتِ»

أوْمَأَ كردم وليل بالإيجاب لوالدهما وهما يشاهدانه حتى رحل من القاعة.

كردم موجِّهًا حديثه لبهنس: «هل تتفضلين بالحضور معي؟»

ليل: «أين تذهبان؟»

بهنس: «ليس من شأنك يا ليل...»

تركا ليل واقفة في منتصف القاعة لا تفقه ما يجري، ما أن تخطى كردم و بهنس عتبة باب القاعة حتى انتقلا لمكان آخر.

كردم: «استيقظت الإنسية، ماذا ستفعلين بها؟»

بهنس بنبرة قلقة قبل أن يختفيا كلاهما: «لا أستطيع قتلها الآن... لنحاول إخفاءها وقتلها فيما بعد لتبدو ميتتها طبيعية ولا أتأذى أنا!»

~ من المتعارف عليه لدى ممالك الغيهبان أن قتل أكثر من سبع ضحايا في الأسبوعين قد يفتك بجسد القرين وقد يقتله ~



دخلت بهنس لغرفة مغلقة ومظلمة داخل قصر صغير مهترئ في مكان ناءٍ لتواجه ببصرها أكاليل المُقيَّدة أمامها....

سألت أكاليل بذعر وبكاء: «من أنتما؟!»

اقتربت بهنس منها وهي تُزيل إحدى خصلات شعر أكاليل من أمام عينيها: «أنا؟»، ابتسمت بخبث لتُكمل بصوتٍ هادئ متكبِّر وواثق: «ملكة الدجى المستقبلية لممالك القرين أجمع! بهنس...»

تراجعت بهنس للخلف تنوي الرحيل حتى همس لها أخوها كردم بقلق: «هل أنتِ واثقة من إخبارها بنواياك؟»

بهنس بنبرة استعلاء: «لن تفعل شيئًا، قريبًا ستُلاقي حتفها كما كان يجب أن يكون»

أكاليل بصراخ هستيري يشوبه الذعر: «ماذا يحصل؟! اين أنا؟ أين أنا؟!...»

كردم بنبرة غضب هادئة: «توقفي عن طرح الأسئلة يا هذه وإلا قطعت لسانك»

علَّقَت بهنس بنبرة هادئة : «هدئ من روعك يا كردم»

امسكها كردم من كتفَيْها وهو يُكمل بالنبرة نفسها: «إذا علم والدنا بأمر تلك الفتاة فسنُقتل أنا وأنتِ بلا أي رحمة... لن يهدأ بالي حتى أسلب تلك الإنسية حياتها! ولا شأن لي بك بعد الآن!»

بهنس بحنق: «لنخرج من هنا»

اختفى كلاهما من المكان أمام ناظري أكاليل حتى بدأت تنوح بشكل هستيري مذعورة مما سمعته... حتى انتبهت لوجود شخص آخر أيضًا بالغرفة ولكن من شدَّة الظلام لا يمكنها تبين ملامحه... توسَّلت بصوتٍ واهن: «أعيدوني... وسأعدكم ألَّا أتفوَّهَ بحرف عن عالمكم هذا»



ظِل ذلك الشخص الموجود اختفى فور انتهاء أكاليل من الكلام لتُكمل أكاليل بكاءها في وسط العتمة داخل أرض لا تعرف مكانها.

.

.

.

عِدَّة محاولات من إياد للاتصال بأخته أكاليل باءت بالفشل حتى توجَّهَ لوالدته يتذمَّر: «أكاليل لا تُجيب! أنا لا أشعر بالراحة»

أجابت والدته: «إياد توقف عن إثارة المشكلات التي لا داعي لها... إنها في رحلة ومن الطبيعي أن لا تجيب على هاتفها، قد تكون إما وضعته في حقيبتها أو أنها تمضي أوقاتًا ممتعة مع صديقاتها».

إياد بنبرة قلق: «لا يا أمي فأنا أشعر بشعور غريب ليس حميدًا» أردف مُكملًا: «أشعر بذعرها»

أجابت الوالدة: «هذا الشعور يصيب كل توأمين حينما يفترقان... توقَّف الآن عن إثارة رعبي الذي لا داعي له واذهب لتمضي أوقاتًا أيضًا مع أصدقائك خارجًا»

زفر إياد بضيق وخرج دون أن يناقش والدته، ركب سيارته وانطلق بها دون وجهة مُحدَّدة وهو يحاول كتم ذلك الصوت المزعج في رأسه.

.

.

.

فتح عدن عينَيْه وهو يشعر بضيق ليتفاجأ بتجمهر الناس حوله ووجود بعض الممرضين الذين يحاولون إيقاظه.



- «هل أنت بخير سيدي؟»

- «يجب أن ننقله للمستشفى، لون وجهه شاحب»

انتصب عدن واقفًا وهو يترنَّح ويُمسك رأسه بيده بينما ما زالت صورة أخته رسيل كجثة هامدة تتخلل أمام ناظريه...

حاول بعضهم مساعدته ولكنه اعتذر منهم وذهب مُسرِعًا متجاهلًا الممرضين نحو سيارته وهو يلاحظ نظرات الشفقة البائسة من الناس...

أغلق سيارته وهو يُرخي رأسه على عجلة القيادة، وجَّهَ نظره للمقعد بجانبه.. تلك الهدية الموضوعة هناك، كانت ستسعد بها رسيل كثيرًا...

بعد أن تدارك نفسه واجتاحت تلك الملامح الحزينة الميتة وجهه توجَّهَ لمنزله القديم.

لم يرمش له جفنٌ وهو يحدِّق بالطريق أمامه بغضب وعيون مُحمرَّة دامعة، وهو يشدُّ على قدمه اليمنى بأقسى ما يملك لتصبح السيارة بسرعة البرق في الطريق. اختصر بتلك القيادة المُتهوِّرة عِدَّة ساعات حتى وصل لمنزله القديم بساعة واحدة تقريبًا، ترك باب سيارته مفتوحًا وهو يُهروِل نحو المنزل حتى توسَّطَ بهوه وبدأ بالصراخ: «اظهروا! أعلم أنكم هنا!»

لم يأتِه رد ليعاود الصراخ: «ماذا قصدتم بِ ستعود الحرب؟! هل كانت رسيل جزءًا من ذلك؟».

لم يأتِه الرد أيضًا ليبدو كشاب قد فقد عقله بعد معرفة موت أخته.

توجَّهَ لإحدى زوايا الغرفة وجلس على الأرض يتَّكئ على الحائط وهو يردف بنبرة مُحطَّمة وصوت مُتقطع: «لن أرحل حتى تظهروا!..... ليل أين أنتِ؟»





«ماذا تفعل بشرية هنا؟»



«من أنت؟»



«أدعى دجاس من ممالك السلم ماذا عنك؟»



«أنا... أكاليل...»





وصلت أخبار الضحايا السبع لمسامع ملك ممالك السلم احتدام، ليستأوِر غضبًا ويقول أمام مجموعة من حكام المالك وذوي المناصب: «إنها من فعل ضرام.... تصريح واضح منه ليعلن حربًا أخرى بعد أن تم تمزيق كرامته إربًا في المعركة السابقة»

- «لكن لا أظن أنها من فعله شخصيًّا... الملك ضرام يُقدِّس كرامته فما بالك بذهابه لعالم الإنس وقتل نسائهم؟

- «أتفق معه... لا بُدَّ أنه وكَّلَ أحد أولاده العفاريت ليفعلها.

الملك احتدام: جدوا لي من فعل هذه الفعلة الشنيعة»

أومؤوا جميعهم برؤوسهم باحترام ثمَّ اختفوا من المجلس، توجَّهَ احتدام نحو كرسيه الكبير المزركش باللون الأحمر والذهبي المواجه لنافذة عملاقة تمرُّ أمامها بضع غيوم كبيرة.. جلس عليه وهو يضع كلتا يدَيْهِ على رأسه مُغمِضًا عينَيْه...

قدمت زوجته نيراد تهدئه بكلامها ذي النبرة الهادئة وهي تُقدِّم له كأس الماء: «لا تفكر بطرق لحل هذه المشكلة بل تعمَّق في التفكير بهذه المشكلة حتى تصل لجذورها وتقتلعها من الأساس»

احتدام بنبرة هادئة حزينة: «جذور هذه المشكلة متينة وعميقة»

نيراد: «أنا لم أقل لك بأن تقتلعها بمعلقة...»

احتدام وهو يرفع بصره بمستوى بصر زوجته ويردف مُبتسِمًا: «لن يكفي قتل مُنفِّذ هذه الجريمة بل يجب قتل مُفكرها أيضًا»

نيراد: «قد يشتعل المظلوم قهرًا لكن الظالم سيُحرق بنار قهر المظلوم»



احتدام: «لن يضيع حق الفتيات اللواتي سُلبن حياتهن بلا سبب... وسأضمن أنا ذلك»

.

.

.

استيقظت نورا من نومها وبقيت تتقلَّب في فراشها بكسل وهي تسأل بصوتٍ ناعس: «هل أنتِ مُستيقظة؟»

لم يأتِها الرد فعاودت السؤال وهي لا تزال مُغمضة عينَيْها: «أكاليل ؟؟»

فتحت نورا عينَيْها ونهضت من الفراش والحيرة تعلو ملامحها: «أكاليل؟ أين أنتِ؟»

بحثت في شتى الأرجاء عن أكاليل لكنها لم تجدها ممَّا دفعها للجوء لباقي الفتيات ليبدأ البحث عنها..

لمار: «قد تكون تستجم في أي مكان لا تثيرا القلق»

نورا: «أقسم لك أنني رأيتها البارحة في المساء آخر مرَّة»

سيلين: «ماذا لو قد تعرَّضت للاختطاف؟!!»

لمار: «اختطاف في هذا الفندق المؤمن بالحراسة والكاميرات؟؟»

نورا وهي تهمُّ بالرحيل: «صحيح الكاميرات!!! لنتفقَّد قسم المراقبة»

لمار وهي تحاول اللحاق بهما: «مهلاً.. انتظراني»

دخلن غرفة المراقبة بعد أن شرحن الوضع لحراس الأمن...



حارسة الأمن وهي تُشير بيدها لشاشة الكمبيوتر: «هل هذه هي صديقتكن؟»

نورا: «نعم هذه أكاليل؟»

سيلين: «ذلك كان البارحة حين دلفنا لغرفنا!»

لمار: «سرِّعي الفيديو قليلًا لنرى متى خرجت!»

قدَّمَت حارسة الأمن الفيديو حتى وصل لصباح هذا اليوم حيث ظهرت في الفيديو نورا وهي خارجة من الغرفة تطرق باب لمار وسيلين.

حارسة الأمن: «صديقتكن لم تخرج من الغرفة قطُّ!»

نورا بقلق: «كيف ذلك؟!»

سيلين: «ابحثي في أرجاء الفندق من الخارج!»

بحثت الحارسة بقلق في كاميرات المراقبة الأخرى ولكن دون أي جدوى، أكاليل قد اختفت تمامًا.

حارسة الأمن: «أظن أن هناك عُطلًا بكاميرات المراقبة سأتفقَّد ذلك بنفسي.. اتصلن بأحد من عائلتها قد تكون قد عادت لهم أو حضر أحدهم لأخذها»

لمار وهي مُوجهة حديثها لهما: «هل تملك إحداكما رقم أخيها أو والدتها؟»

أخرجت سيلين هاتفها وبدأت بالاتصال.. لتقول قبل أن تجيب: «سأتصل بإياد»

في الوقت ذاته طُرِق باب غرفة المراقبة ليدلف إليها شاب بملامح قلقة وهو يُقَلِّب بصره بين الفتيات...

لمار بتعجُّب: «إياد؟!»



إياد: «أين أكاليل؟»

نورا: «كيف علمت باختفائها؟»

إياد: «أكاليل مُختفية؟؟»

لمار: «مهلًا لا ندري بعد....»

كانت سيلين تقرأ مقال الضحايا السبع الذي ظهر شعاره على هاتفها كمقترح للموضوعات الشائعة حاليًّا لتصرخ فجأةً بعد أن وصلت لتصريح من بعض العائلات بأن الفتيات قد حصلن على قلادة غريبة وأجمعوا على أنها القلادة نفسها بعد التحقيق الشامل حول آخر شيء فعلته الضحايا.

نورا: «ماذا هناك يا سيلين؟!»

سيلين وهي تُشير لصورة سكيتش لقلادة من تصميم أهالي ورفاق الفتيات... انتبهت لمار لتلك القلادة حتى بدأت تُقلِّب في الصور التي التقطتها البارحة... وجدت صورة لأكاليل وهي تلبس القلادة تبتسم بينهن.

لمار: «إنها القلادة نفسها!»

ما أن رأت حارسة الأمن ذلك حتى استلمت المذياع وبدأت بتكرار كلمة: «الكود الوردي.. الكود الوردي»

استوقفها إياد: «الكود الوردي؟»

حارسة الأمن وهي تهمُّ بالخروج: «في العادة تُستخدم هذه الأكواد في المستشفيات لكن حالة أكاليل مختلفة... اتبعوني»

.



.

.

كان عدن لا يزال جالسًا أرضًا حتى ظهرت ليل...

توجَّهت نحوه مذعورة وهي تراه بتلك الحالة لتسأل: «عدن! ماذا حصل؟! لِمَ هيئتك هكذا؟»

عدن: «لِمَ تأخرتِ؟»

ليل: «أخبرني هل حصل شيء؟»

عدن: «رسيل.. قُتلت ووُجدت جثتها في...»

شهقت ليل مذعورة مقاطعةً إياه: «أرجوك لا تخبرني أنها وُجدت في ذلك المصنع المهجور»

عدن: «كيف تعلمين؟!...»

ليل وهي تبتلع ريقها: «بهنس عادت للقصر»

عقد عدن حاجبيه ليُردف بنبرة غاضبة: «هل قُتلت أختي على يد بهنس؟»

ليل: «لست مُتيقِّنة فاليوم علمت برجوع بهنس لمكانتها»

عدن بتوعُّد: «ألم يكفِه موت والدتي؟!»، اقترب من ليل وهو يشدُّ على كتفيها: «كيف عُلِم بأمر رسيل؟ فأنا أيضًا حرصت على عدم معرفتكم بها سواك يا ليل...»

ليل: «ماذا تقصد؟!»



عدن بعصبية يخاطب نفسه بصوتٍ جهوري: «لماذا لم أدرك ذلك؟! بالطبع! بالطبع! والدك يريد الانتقام مني ومن عائلتي بسبب ما جرى في المعركة قبل أربع سنوات... لكن رسيل! أخفت والدتي أمرها على الجميع سواك ياليل! هل هذا نتيجة إكرام والدتي لك طوال الأعوام الفائتة؟»

ليل بذعر: «أقسم أنني لم أخبر أحدًا بأمر رسيل»

عدن: «كاذبة!...»

صعقت ليل للحظات فهذه أوَّل مرَّة ينعتها بالكاذبة... نظرت لعينيه المُحمرتين بذعر وهي تتوسله بنظراتها بأنها لا علاقة لها بالأمر حقًّا!... فخانتها قدماها وسقطت على الأرض، أردفت بنبرة مُتحشرجة وصوت مُتقطع شبه مسموع: «صدقني... لا يد... لي... بالأمر»

عدن بنبرة حاقدة: «لولا ذلك الماضي الذي يجمعنا منذ الصغر لقتلتك الآن»

ليل: «لكن..»

قاطعها عدن صارخًا: «تجرأت عائلتك على قتل عائلتي الوحيدة.. ما بيننا قد انتهى لذا ارحلي دون عودة»

لم يعطها المجال لتبرِّر أكثر فرحلت حزينة وبقي عدن على حاله ولكنه هذه المرة كان يتوعَّد في سره بأن يقتل كل من شارك بموت أخته... قاطعه رؤيته لوجود قرين آخر يقف عند الباب.

عدن: «رتِّب لي موعدًا مع الملك احتدام يا ركاذ»

ركاذ وعلامات الحيرة تعلو وجهه: «هل إحدى فتيات الضحايا السبع أختك؟!»

عدن بنبرة يائسة: «تُدعى رسيل... لنذهب الآن»



نظر له ركاذ بتعجُّب ثمَّ اختفيا من المكان.

.

.

.

بعد أن خرجت بهنس و كردم تاركين خلفهما أكاليل مذعورة ظهر قرين آخر يبدو في منتصف العشرينيات ولكنه كان ذا بنية قوية.

أكاليل: «هل تفك قيدي يا دجاس؟»

دجاس وهو يجلس مقابلها وينظر لها بشك: «أمرك لا يريحني»

بدأت أكاليل بالبكاء والتذمُّر: «أريد فقط العودة للمنزل...»

اقترب منها دجاس وأردف بحيرة: «كم عمرك يا هذه؟»

توقَّفت أكاليل عن البكاء ورمقته بنظرات مذعورة وهي تراه يقترب...

دجاس: «أنا أُقبل على أمر سأدفع ثمنه غاليًا... سنخرج من هنا قبل عودة بهنس و كردم»

خلال لحظات وجدت أكاليل نفسها داخل منزل أنيق صغير... التفتت بنظرها حولها حتى انتبهت لوجود باب... توجَّهت نحوه راكضةً وما أن تعدَّته حتى شهقت بخوف حين رأت أن المنزل مُثبَّت على قمة جبلية شاهقة الارتفاع وخطوة واحدة أخرى خارج عتبة الباب تؤدي إلى سقوط مُميت.

جاءها صوت دجاس من خلفها وهو يسحبها للخلف: «سأُعيدك لمنزلك ولكن ليس في الوقت الراهن، حتى أستطيع معرفة ما أرادته بهنس منك ولماذا تريد قتلك ومن أنتِ»



عادت أكاليل خطوات للخلف حتى توقَّفت عند عتبة الباب.

قبل أن يُكمل كلامه توقَّفَ للحظات فأردف قبل أن يختفي: «لسلامتك لا تخرجي من المنزل سأعود قريبًا»

اختفى دجاس من أمام أكاليل التي وقفت مدهوشة ومرعوبة مما تراه ليظهر هو أمام ركاذ وعدن في قصر مملكة السلم.

دجاس بفرحة ممزوجة بحيرة: «سيد عدن! هل قرَّرت العودة؟»

عدن: «نحن على وشك خوض معركة أخرى أعلنها ضرام علينا»

ركاذ: «الملك ضرام تجرَّأ هذه المرَّة وارتكب إثمًا كبيرًا في قتله للإنس والملك احتدام ينوي قتله هذه المرَّة وليس فقط خوض معركة»

دجاس: «هل ستنتهي أخيرًا هذه الملحمة بينهما؟!»

.

.

.

أمضت ليل عِدَّة ساعات تبكي بحرقة في غرفتها بعد أن منعت الخدم من الحضور... مسحت دموعها لتحسم قرارها بالتوجه لأختها بهنس وسؤالها عما فعلته.

وصلت لغرفة بهنس لكنها لم تجدها، غيَّرَت اتجاهها نحو غرفة أخيها كردم فلم تجده أيضًا... سألت الخدم والحرس عن مكانهما فأخبروها بأنهما في قاعة الأحجار الأثرية ~ التي تستخدم في سحر الاقتفاء والتجسد ~... أكملت ليل السير حتى وصلت للمكان المنشود، قبل أن تعلن عن حضورها رأت كردم يصرخ غاضبًا في بهنس، وبالمقابل بهنس تحاول إسكاته.



قرَّرَت ليل استراق السمع فدار ذلك الحوار بينهما.

بهنس: «توقف عن الصراخ يا هذا!»

صمت كردم للحظات: «كيف ستحلين هذه الورطة إذًا؟»

بهنس: «لا بأس إن أخلفت شرطًا واحدًا في طلب أبي فبالنهاية عدت لمكاني دون أي مشكلات!»

كردم: «أعتذر لكنك ستكملين الطريق وحدك لن أشارك في هذا بعد الآن»

همست بهنس في نفسها ممتعضة: «تلك البرازيلية الحمقاء هل كان يجب أن تكون حاملًا؟!....»، أكملت بصوتٍ مسموع لكردم: «لا بأس إن أحضرت سبع ضحايا من ست مناطق، الطفل لم يولد بعد قد يكون استثناء»

كردم وهو يتمالك غضبه: «هل أعدتِ أحجار القلائد لمكانها؟»

بهنس: «ما زالت قلادة تلك الإنسية لم أستعدها بعد»

اختفى كردم من أمامها بعد أن رمقها بنظرة غضب.

ليعاود بعد دقائق قليلة الظهور ويردف بذعر: «مصيبة أكبر! الإنسية مفقودة!»

صرخت بهنس: «ماذا؟ مستحيل!!»

لم يُفكِّرا كثيرًا وتوجَّها لا إراديًا نحو المكان الذي كانت تُحتجز فيه أكاليل لتفقُّده...

نهضت ليل من مكانها وتوجَّهَت نحو الحجر الأثري الذي صنعت منه بهنس القلائد السبع.

لتقول له بصوت منخفض وهي تضع كلتا يديها عليه: «خذني لحاملك الأخير الآن!»



ظهرت ليل أمام أكاليل الجالسة جلسة الاحتباء في وسط المنزل.

فابتسمت ليل براحة وهي تقول في سرها: «حمدًا لله أن بهنس لا تزال حمقاء ولا تفكِّر حين تنفعل»

شهقت أكاليل بذعر وتراجعت للخلف قليلًا.

ليل: «يجب أن تأتي معي الآن»

صرخت أكاليل: «دجاس!! دجاس»

أسكتتها ليل بوضع كلتا يديها على فمها لتردف بغضب: «توقفي عن الصراخ ستجدك بهنس في أية لحظة»

ظهر دجاس وهَمَّ بالهجوم على ليل قبل أن يرى وجهها...

صرخت ليل مُستوقِفةً إيَّاه وهي تسحب القلادة بقوَّة حتى انقطعت من عنق أكاليل تاركةً جرحًا بسيطًا: «بهنس الآن في طريقها إلى هنا»

دجاس: «كيف وجدتِ أنتِ هذا المكان؟!»

ليل وهي تُشير لأكاليل: «يجب أن لا يثير اختفاء أكاليل أي ضجة سأحاول حل الأمر وأنت أبقِها بأمان!»

اختفت بسرعة واختفى دجاس برفقة أكاليل.

بدأت بهنس تبحث عن أكاليل وهي تصرخ بهستيرية: «لا!! لا! لا! من المستحيل أن تهرب وحدها»

كردم و هو يتدارك أمرًا: «الحجر الأثري! سيُرشدنا لمكان الإنسية إن كانت ما زالت



تلبس القلادة»

انتقلا لقاعة الأحجار الأثرية وتوجَّهَت بهنس بسرعة تضع كلتا يديها على الحجر: «خذني لحاملك الأخير الآن!»

ظهرت بهنس و كردم في منزل دجاس وبدأت بالتقليب كالمجنونة وكردم يمتعض بغيظ خلفها، انتبهت للقلادة المنقطعة فأطلقت صرخة مدوية غاضبة بعد أن علمت أن الفتاة قد هربت فعلًا بمساعدة أحد.

.

.

.

أُنيرت أضواء المدينة بعد أن رحلت الشمس آخذة كل إنارتها.... كان إياد لا يزال في مركز الشرطة برفقة صديقات أكاليل.

إياد مُوجِّهًا حديثه لأحد أفراد الشرطة: «ماذا تعني بأنك لن تبلغ عن فقدانها حتى يمر ٢٤ ساعة على اختفائها؟!»

الشرطي مُحاوِلًا تهدئته: «لا يعتبر المرء مفقودًا إذا مرَّ على غيابه بضع ساعات سيدي»

نورا: «ماذا إن حصل لها مكروه حتى ذلك الوقت؟!»

الشرطي: «سنتصرف فورًا بعد مرور يوم كامل»

بينما كانت سيلين تبكي ولمار تحاول تهدئتها.

احتدم غضب إياد ليهمَّ مُحاوِلًا توجيه لكمة للشرطي لكن استوقفه صوت أكاليل من بعيد وهي تدلف لمركز الشرطة: «إياد توقَّف»



توجَّهت أكاليل نحو الشرطي واعتذرت له: «لا بُدَّ أن أخي كان قلقًا بشدَّة على اختفائي»

صرخت سيلين وهي تبكي بأكاليل: «أين كنتِ يا هذه؟ كاد قلبي يتوقَّف عليك»

أكاليل بابتسامة مُصطنعة: «أعتذر لقد خرجت للخارج لكنني غفوت في أحد أركان الفندق»

وجَّهَت اعتذارًا للجميع، سحبها إياد من يدها وهَمَّ بالخروج معها ليقول بغضب: «بحقك يا أكاليل!»

نظرت أكاليل له بذعر وهي تحاول الرجوع للخلف والإفلات من يده... لكنه فاجأها بضمِّها لحضنه فأكمل: «لا تفعلي ذلك مجدَّدًا... لقد شعرت بخوفك هل راودك كابوس ما؟»

كانت أكاليل مُتصنِّمة للحظات لتخرج من شرودها حين قاطعها: «ما بك شاردة هكذا؟»

قاطعهما قدوم لمار وسيلين ونورا... تبادلن العناق مع أكاليل وهن يتذمرن من اختفائها أيضًا.

لكن أكاليل لم تنبس بحرف بل بقيت عيناها مُعلَّقتَيْن على إياد بشرود.

أردف إياد: «ستعود أكاليل للمنزل معي استمتعن بما تبقى من الرحلة»، وجَّهَ نظره لأكاليل: «أغراضك كلها في السيارة لنذهب»

قبل أن تنبس الفتيات بحرف أو يستمع حتى لإجابة أكاليل كان إياد قد رحل برفقتها...

جلست أكاليل صامتة طوال نصف الطريق.... حتى توقَّفَ إياد على قارعة الطريق وقال بغضب بعد صمت دام عِدَّة دقائق: «من أنتِ؟!»



نظرت له أكاليل بابتسامة مُصطنعة: «ما بك يا أخي؟!»

وجَّهَ نظراته لها وهو يهزها بقوة: «ربما تشبهين أختي بشكل غريب ولكن هل استطعتِ صنع الرابط نفسه بيننا؟»

أكاليل: «أنا...»

إياد: «أكاليل مذعورة الآن وأنتِ لا يبدو عليك الذعر أبدًا وأنا أشعر ومُتيقِّن بأن الفتاة التي تجلس بجانبي ليست أختي وشعوري لن يكون خاطئًا أبدًا إذا كان الأمر يتعلَّق بأكاليل !! فمن أنتِ وأين أخذتم أختي؟!»

ازدردت ريقها بصدمة لتختفي فجأة بعد لحظات من التواصل البصري بينها وبين إياد....



يوم قبل الكابوس

مضى ذلك اليوم بأعجوبة ليبدأ يوم جديد عادت فيه صديقات أكاليل لمنازلهن بعد تلك الرحلة التي استأنفن نصفها لوقت آخر.

كانت نورا جالسة في غرفتها لتحاول الاتصال بأكاليل لكن لا رد، بعد عِدَّة محاولات فاشلة قرَّرَت الاتصال بلمار لكنها لم تُجِب أيضًا، عاودت الاتصال بسيلين لتُجيب دون انتظار.

نورا: «مرحبًا سيلين»

سيلين على الهاتف: «أهلًا نورا»

نورا بتوجُّس: «هل يمكننا الالتقاء؟»

سيلين: «لا أستطيع حاليًّا.. هل هناك خطب؟»

نورا: «في الواقع أنا قلقة على أكاليل»

سيلين: «هل جربتِ الاتصال بها؟»

نورا: «عِدَّة مرات لكنها لا تجيب... ولمار أيضًا لا تجيب»

سيلين: «آااه لمار لا أعلم ماذا جرى بالتفصيل لكن ساعات عملها قد زادت وهي تدير الآن أمورًا أكثر بكثير من قبل»

نورا: «هذا غريب... لماذا؟»

سيلين: «يجب عليَّ الذهاب الآن... حاولي الاتصال بإياد».



أغلقت نورا الخط وقامت بالاتصال بإياد أيضًا لكنه لم يُجِب، لتحزم قرارها في النهاية بالذهاب لمنزل أكاليل والاطمئنان عليها بنفسها.

.

.

.

أقام عدن في ممالك السلم مُؤقَّتًا حتى يتوصَّل مع الملك احتدام وولديه إلى خطة لمواجهة الملك ضرام وينتقم من قاتل أخته.

في غرفة واسعة بيضاء شاهقة الارتفاع كان عدن واقفًا يتأمَّل السحب أمام نافذته حتى جاءه دجاس وركاذ وعلامات الذعر خاطفةٌ ملامحهما.

ركاذ وهو يهمس ويكز دجاس: «هيا أخبره أنت!»

بادله دجاس الهمس: «أنت الأكبر أخبره!»

ركاذ بهمس ممزوج بنبرة عاتبة: «أنت من أقحمت نفسك بذلك يا..»

قاطعهما عدن وهو يجول ببصره بينهم ليقول غاضبًا: «هل تمزحان معي الآن؟»

وجَّهَ ركاذ نظرات مُعاتبة لدجاس.

دجاس: «هناك ناجية من الضحايا السبع، قد تمَّ سجنها من قِبَل الأميرة بهنس»

عدن بِحيرة: «وضِّحا لي»

ركاذ: «ستوضِّح الفتاة لك... أحضرها يا دجاس»



اختفى دجاس للحظات وعاد برفقة أكاليل المذعورة تُقلِّب بصرها بينهم وتبتعد عِدَّة خطوات بحذر.

استشعر عدن خوفها وانتبه للدماء الجافة التي تسيل من رقبتها واقترب منها مُطمئِنًا: «لا تقلقي.. أنا أيضًا إنسي»، أشار بسبابته لدجاس وركاذ: «هما لن يؤذياك... هل تخبرينني باسمك؟»

ازدردت أكاليل ريقها لتُجيب بنبرة حذرة: «أكاليل... هل تخبرني أين أنا وماذا يحصل بحق؟»

دجاس بنبرة هامسة لعدن: «كانت هكذا منذ الصباح»

عدن بنبرة هادئة: «أنصتي لي بحذر.. لن يَمَسَّكِ أحد بسوء فأنتِ تحت حمايتي وحماية ممالك السلم»

أَوْمأَتْ أكاليل رأسها بايجاب وهي تُقلِّب عينَيْها بشكٍّ بينهم: «أخبرني فقط إن كان باستطاعتي العودة للمنزل»

عدن: «لن أعطيك وعدًا زائفًا ولكن عودتك الآن قد تُعرِّض عائلتك لغضب بهنس ويكون مصيرهم أسوأ من الموت، بهنس الآن لا تستطيع مسَّ أحدٍ بسوء ما دامت لا تملك شيئًا يخصها معهم، وأنتِ الآن حاجة تخصها»

أكاليل بأعين دامعة: «هل سأبقى محتجزة في هذا المكان طويلًا؟»

عدن: «قد تستغرق فترة»

مدَّ جاس يده لأكاليل بنِيَّة العودة بها للمكان الذي كانت به لكنها سألت وهي تبتعد: «هل يمكنني البقاء هنا فقط؟ فذلك المكان موحش»

أشار عدن له بالتوقُّف: «لا بأس لكن لا تخرجي من هنا»



ركاذ: «أبي يطلب حضورنا»

.

.

.

جلست ليل في غرفتها شاردة وملامحها ممتزجة بالحزن والحيرة تستذكر لقاءها بإياد وهي بهيئة أكاليل.

ليل: «لقد كنت يومًا ما على حافة الموت ولم يعرني أحد هذا الاهتمام ولا حتى والدي!»

التفتت نحو النافذة لتُكمل: «رغم أنني واثقة من أنه لم يقصدني لكن...»، غطَّت بكلتا يديها وجهها وأكملت بنبرة بائسة: «لا أستطيع وصف ما شعرت به مهما حاولت الكلام... أريد ذلك الاهتمام الذي حُرمت منه طوال حياتي»

بالمقابل كان إياد قد أرسل رسالة نصية لوالدته بأنه سيذهب برحلة ما مع أكاليل لفترة من الزمن.

بعد أن أمضى يومه يتنقل بين المباني ويجول بسيارته حزم قراره بالعودة لطريق البارحة ومحاولة نداء تلك الفتاة التي تشكلت بهيئة أكاليل علَّها تعرف مكان أخته.

استلمت والدته التي تُدعى (أمل) تلك الرسالة... شعرت لوهلة بخفقان قلبها الذي يُنذر بسوء لكنها عزمت على الاتصال على إياد مستفسرة عن أمر تلك الرحلة الفجائية... قبل أن تنقر زر الاتصال دقَّ باب منزلها... فتحت أمل الباب لتُلقي التحية بنظرات حذرة على امرأة عجوز ناهزت السبعين من عمرها.

أمل بحذر: «مرحبًا...»



العجوز: «أهلًا يا بُنيَّتي كنت مارة في الطريق هنا وشعرت بالعطش هل يمكنك إرواء عطشي؟»

أمل وهي تتفحَّصها بنظرها: «نعم بالطبع تفضلي بالجلوس هنا»

جالت العجوز بنظرها على الغرفة بعد أن ساعدتها أمل على الجلوس وذهبت للمطبخ لإحضار كأس ماء.

انتبهت العجوز لصورة مُعلَّقة لطفلين لا يبدو أنهما تجاوزا العاشرة من العمر.. أحضرت أمل كأس الماء وهي تسأل: «هل تسكنين قرب هذا الحي؟»

العجوز: «ليس تمامًا... أُقيم بعيدًا قليلًا من هنا»

أمل: «هل كنتِ تجولين وحدكِ؟»

العجوز: «أحد أطفالي يعيش في هذا الحي... جئت للاطمئنان عليه وعلى عائلته لكنني وجدت منزله خاويًا»

بادلتها أمل ابتسامة حزينة لتقاطعها العجوز وهي تُشير لصورة الطفلين المُعلقة: «يبدوان جميلين هل هما طفلاك؟»

ابتسمت أمل لتُطلق قهقهة بسيطة: «نعم صورة قديمة لهما، اليمنى فتاة تدعى أكاليل، وعلى اليسار هذا إياد»

العجوز بهدوء: «أين هما؟»

أمل بنِيَّة عفوية: «ذهبت أكاليل في رحلة منذ يومين وبعدها تبعها إياد وأخبرني أنه سيذهب إلى رحلة أخرى برفقة أخته»، وجَّهَت نظرها للعجوز لتُردف مُكملة: «لن تصدقي: هذان التوأمان رابطهما عجيب منذ الولادة... لا يفترقان ويشعر أيضًا كلٌّ منهما بمشاعر الآخر»



توقفت العجوز بنية الرحيل: «هذا جميل للغاية... أشكرك على ضيافتي علي إكمال الطريق الآن»

ودَّعتها العجوز بعد أن قدَّمَت لها أقداحًا من الشاي أخرجتها من جيب معطفها كهدية: «لست من النوع الذي يرحل دون أن يُقدِّم شيئًا، اعتبريها هدية بسيطة مني»، همَّت بعدها راحلة بينما عاد بشكل غريب بعض الطمأنينة لقلب أمل....

بعد أن ابتعدت العجوز قالت بنبرة غاضبة وهي تتحوَّل تدريجيًا لفتاة شابة جميلة شقراء.

بهنس: «إذًا أكاليل برفقة إياد لكن كيف؟!»

ظهر كردم من العدم: «هل وجدت مرادك من منزل الإنسية؟»

بهنس: «جِد لي إياد حالًا»

كردم: «ليس ببعيد من هنا... هلَّا نذهب؟»

.

.

.

بعد أن حلَّ الليل توقَّفَ إياد في منتصف الطريق الذي توقَّفَ به البارحة، وبدأ يسأل بصوتٍ جهوري بعد أن خرج من السيَّارة واتَّكأ عليها: «هل مازلتِ هنا؟»

ثمَّ أكمل في سره: «لقد فقدت عقلي تمامًا... هل أُكلِّم نفسي وسط طريق مهجور في منتصف الليل؟!»

أعاد الكَرَّة بعد أن زفر بضيق: «اختفاؤك البارحة لم يكن وهماً أصلًا، فصديقات أكاليل أيضًا رأينك»



ظهرت بهنس بجانب السيارة وهي تتفقَّده: «وجدتك!»

انتفض إياد مذعورًا من ذلك الصوت الأنثوي الذي ظهر فجأة... التفت لها ليجدها فتاة جميلة وبجانبها شاب هيئته مُخيفة فكانت لديه تلك النظرة الحادَّة وعيناه طويلتان مسحوبتان ناحية أُذنَيْه بطريقة غريبة يملك فكًّا حادًّا وشعرًا يصل لرقبته عريض الأكتاف ونحيل الساقين.

إياد: «هل أنتِ هي...؟»

بهنس مقاطعة: «أين هي؟»

نظر لها بحيرة ثمَّ تحوَّلت تلك الحيرة لغضب: «أجيبي سؤالي أوَّلًا!»

تعجَّبت بهنس من جراءة ذلك الشاب لتُردف بغضبٍ مكتوم: «إذًا لن تُخبرني بالطريقة السهلة»

أَوْمأَتْ برأسها لكردم حتى التفَّ خلفه واخفى ثلاثتهم من المكان..

.

.

.

طرقت سيلين منزل السيدة أمل لكن لم يُجِب أحد، نادت على أكاليل وإياد لكن لم يأتِها الرد، قرَّرَت بعدها إدارة مقبض الباب فوجدته غير مؤصد.

صرخت سيلين حين رأت السيدة أمل في حالة من فقدان الوعي وبجانبها كوب مُحطَّم إلى أشلاء على الأرض تفوح منها رائحة الشاي، اقتربت منها بسرعة تتفقَّد نبضها، أجابتها السيدة أمل بصوتٍ رقيق مُخدَّر كأنها في وهم ما: «أكاليل ابنتي أهذه أنتِ؟»

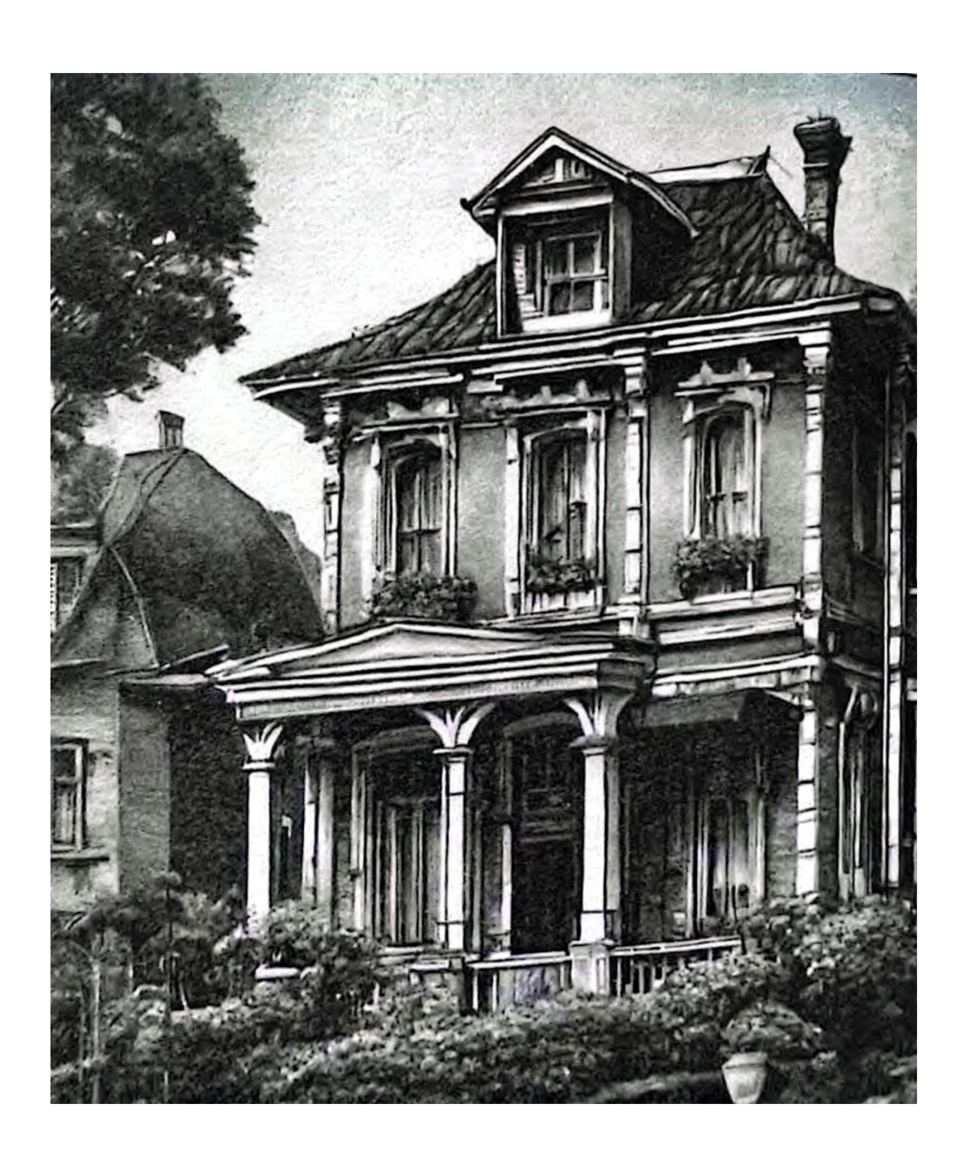
سيلين: «سيدة أمل أنا سيلين!»



أمل: «ألم يأتِ إياد معك يا أكاليل؟»

قامَت سيلين بالاتصال بالإسعاف على الفور...





فتح إياد عينَيْه ليشهق بفزع حين رؤيته لنفسه وسط العتمة يقف على ضفاف أحد الكهوف داخل جبل مُطل على بحر مهيب المنظر، عاد للخلف عِدَّة خطوات حذرة حتى التصق ظهره بالجدار... ظهرت بهنس أمامه فدفعته للخلف، اختفى ذلك الجدار الذي كان يستند عليه ليقع أرضًا... جال ببصره نحو المكان وهو يسأل: «أين أنا ومن أنتما؟!»

كردم بسخرية: «لكما أيضًا ردَّة الفعل نفسها»

بهنس: «لن أطلق سراحك حتى أعلم أين تلك الإنسية أكاليل»

إياد: «هل تعرفين أكاليل؟»

كردم بتململ: «أرجوكما لا تقتلاني بذلك الحوار الممل...»، وجَّهَ كلامه لبهنس: «هل ستتركينه هنا؟ قد يجده القرناء الآخرون ببساطة كما حصل مع تلك الإنسية»

بهنس: «يجب أن يكون على مقربة مني حتى لا أقع في الخطأ نفسه»

كردم بسخرية: «مقربة؟ كيف؟ هل ستحضرينه للقصر؟»

أَوْمأَتْ بهنس برأسها بالإيجاب دون أن تظهر أي ردَّة فعل

كردم بتعجب: «ماذا؟ نحن نعرف أنك حمقاء لكن إحضاره للقصر؟ سيكتشف والدي أمره قبل أن تطأ أقدامه القصر ووقتها لن أستطيع ترتيب لقاء آخر لك لتتوسليه بالرجوع»

بهنس: «على العكس تمامًا فأنت من ستساعدني على إحضاره للقصر»

كردم: «لقد جُننتِ تمامًا!»



بهنس : «أولسنا على مقربة من حرب وشيكة؟»

كردم: «هل لديك خطة؟»

بهنس: «توجَّه لوالدي وأخبره بأن يتجهَّزَ استعدادًا للحرب يجب أن يذهب لممالك الغيهبان الأخرى ليجمع الجنود ويبدأ بصقل قوَّتهم»

كردم بنبرة هادئة شاردة: «قد يُجدي ذلك نفعًا... أمهليني لحظات»

اختفى كردم من أمام الاثنين وتوجَّه لقصر والده... طرق عِدَّة طرقات على باب القاعة التي يجلس فيها والده ووالدته حتى أذن له بالدخول ودخل وهو يلهث ويتظاهر بالحماس....

الملكة ناتير: «عزيزي هل هناك خطب؟»

كردم بنبرة تمثيلية وهو يتحرَّك ذهابًا وإيابًا أمام والديه: «لقد كنت أفكِّر كثيرًا بشأن الحرب»

الملكة ناتير: «ألقِ ما في جعبتك بني»

كردم وهو يقف ويُوجِّه نظره لوالده: «كنت أفكِّر بأن نذهب لممالك الغيهبان لحشد الجنود ونشر الأخبار بين قبائل شعبنا والتوصُّل لخطة مُحكمة معهم تعيد أمجادنا التي سُلبت منَّا»

الملك ضرام بنبرة مُشككة: «ماذا عن بهنس؟ ماذا ستفعل؟»

كردم: «بهنس ستتولَّى مسؤولية حماية القصر وتجنيد الحرَّاس هنا أيضًا»

الملكة ناتير : «كردم معه حق لعلَّ عدد الجنود قد يتضاعف إن ذهبتم بنفسكم وشاورتم القبائل المُحايدة بخوض المعركة»



الملك ضرام بعد صمت دام للحظات يفكِّر: «شهرين سيكون مدى غيابنا عن القصر فلتستعد للرحيل وانشر الخبر في القصر»

أوْمَأَ كردم برأسه بإجلال وهو يُخفي ابتسامته ليختفي من أمامهما بسرعة، عاد لبهنس التي ما زالت على وقفتها تشاور إياد بغضب.

بهنس: «ماذا حصل؟»

كردم: «مُهلتك شهران فقط»

لم يُفسح المجال لبهنس بالسؤال أكثر فاختفى من أمامها بسرعة.

بقيت بهنس برفقة إياد الذي كان يراقب بتوجس....

قالت بهنس بخبث وأشارت بكفي يديها المفتوحتين للسماء: «تلك تعويذة تعلمتها منذ صغري عندما سرقت أحد كتب الساحر العتيق داغر المُخفاة في منزله»

بدأت بعدها بتمتمة غريبة... كان إياد ينظر لها بحيرة ممزوجة بذعر ولكنه لم يقوَ على سؤالها حين بدأ برؤية أظافرها تتحوَّل للون الأسود وتنمو بسرعة لتصبح أشبه بالمخالب بينما بدأ سواد أظافرها بالتسلُّل تدريجيًّا لباطن يدها لتصبح يدها مهيبة المنظر بهيئتها السوداء تلك.

توقَّفَت بهنس عن التمتمة لتبتسم وهي تكسر بيدها أحد مخالبها... عاودت التمتمة وتوجيه كفيها للسماء حتى عادتا لطبيعتهما ولكن الأصبع الذي كسرت مخلبه عاد لطبيعته دون ظفر...

بهنس وهي تنظر لإصبعها: «ليس بذلك السوء»

إياد بذعر واشمئزاز: «ماذا... تفعلين ...؟»



وجَّهَت نظرها نحوه وهي تقترب منه بخطوات بسيطة: «لن أكرر... أين أختك؟»

كان إياد يُقَلِّب بصره بين يديها وعينيها ليُجيب: «أقسم أنني لا أعلم وأريد البحث عنها أيضًا»

عِدَّة سنتيمترات كانت تفصل بين بهنس وإياد لتقول بهمس مسموع: «تبدو صادقًا»

طعنت إياد بمخلبها وهي تهمهم بكلمات أخرى غير مفهومة... سقط إياد والدماء تسيل من صدره بشكل غزير: «أخبريني على... الأقل... ماذا فعلتِ... بأختي؟»

ابتعدت بهنس عنه وهي تقول بنبرة ساخرة: «لن تموت يا هذا... لكن سيحدث...»، قطع كلامها صراخ إياد و صوت تكسير عظامه لتُكمل: «هذا!..»

خلال عِدَّة دقائق كان إياد قد تبدَّلت حالته ليبدو بهيئة مسخ تضاعف حجمه ثلاث مرات، لون جلده أصبح مائِلًا للحمرة، شعره قد طال ليصل إلى حدِّ كتفيه وتحوَّلَ بياض عينيه للصُّفرة.

زأر بصوتٍ عالٍ ليسأل بصوتٍ مهيب ارتعش له المكان: «ماذا فعلتِ بي!!؟»

هَمَّ بالانقضاض عليها لكنها رفعت يدها لتوجِّه كفَّها نحو وجهه: «توقف»

توقَّفَ إياد لا إراديًا كأنه سُلب حقَّه في التَّحكُّم بجسده.

أكملت بهنس: «ستكون عبدًا لي حتى أجد الإنسية»

أجاب إياد بغيظ صارخًا: «أقسم أني سأقتلك!»

قهقهت بهنس: «ماذا ستفعل؟ تجوب الأرجاء بهذه الهيئة؟؟.... أحمق ... أنت في نظر الجميع شيطان عبد للسحرة»



كان ينظر إياد ليديه ويتحسَّس وجهه بعدم تصديق.

بهنس: «من الآن فصاعدًا سيكون اسمك دمون»

خلال لحظات اختفت بهنس برفقة مسخها الجديد لتذهب به للقصر...

.

.

.

حلَّ الصباح مُشرِقًا يُغطي بنوره مملكة السلم بأكملها بسبب علوها وقليلٌ من نوره يضفي ضوءًا بسيطًا في مملكة الغيهبان.

أمضى عدن ليلته في غرفة أخرى بجانب غرفة أكاليل، وعند بزوغ الفجر خرج برفقة ركاذ للمهمة السرية التي أوكلها الملك احتدام لهما في لقاء البارحة.

طرق دجاس باب غرفة أكاليل ففُتح وحده مما أثار استغرابه، عندما دلف للداخل أوْمَأَ برأسه احترامًا لوالده الملك احتدام وهو جالس برفقة أكاليل التي بدت عليها الطمأنينة قليلًا.

الملك احتدام: «تفضل يا ولدي»

اقترب دجاس منهما فأكمل الملك مُحدِّثًا ولده: «لن يزول الخطر عن أكاليل حتى فترة، لذلك أريد منك تعليمها بعض تعاويذنا لحماية نفسها فقط... فالاحتياط واجب وخصمنا من الأسياد»

أوْمَأَ دجاس برأسه بالإيجاب، فربَّتَ الملك احتدام على كتف أكاليل وهو يبتسم قبل أن يغادر الغرفة.

دجاس: «سأخبرك قليلًا عن عالمنا قبل تعليمك فأنا واثق بوجود كم هائل من الأسئلة



التي تدور بذهنك الآن»

أكاليل بفضول وحذر: «ما طبيعتكم وطبيعة عالمكم؟»

جلس دجاس مقابلًا لها ليُكمل مُبتسِمًا بعد أن استشعر حذرها: «قبل كل ذلك ضعي في ذهنك أننا لن نؤذيكِ أبدًا»

أَوْمأَتْ برأسها تحثُّه على الإكمال، ليُكمل: «قبل قرون ليست بقليلة في بلاد بابل تحديدًا بعد موت الملك الضاحك وهو أوَّل من ظهر يستخدم السحر لطمعه بالسلطة في ذاك المكان، عاش شابان أحدهما يتَّخِذ الملك الضاحك قدوة له ويريد المشي بخطاه يدعى داغر، لذلك بدأ بممارسة السحر الأسود وتجنيد عددٍ لا بأس به من أتباعه يسعون للهدف نفسه، أما الآخر فكان شابًّا يدعى ريان يحتقر كل أعمال الظلم والفساد، لكنه كان ساحرًا يستخدم سحره في مساعدة الآخرين دون مقابل مالي...

في يوم من الأيام وبعد زواج ريان بامرأة طيبة وحكيمة تُدعى دارين والتي كانت في الشهور الأولى من الحمل، توافد على بابها عدد هائل من أناس مُستضعفين قد تمَّ إيذاؤهم من قِبَل داغر وجماعته، لذلك توجَّهَ ريان لداغر غاضبًا.

فتح داغر باب منزله بعد أن سمع طرقًا عنيفًا عليه ليقول: «لقد حضرت أخيرًا!»

تعجَّبَ ريان من ردَّة فعله وكأنه كان يتوقَّع حضوره.

داغر وهو يشير له بالدخول: «هل ستقف طوال اليوم هناك؟.. فلتدخل»

دخل ريان المنزل ليتفاجأ بوجود أتباع داغر يجلسون بانتظام وهم ينظرون له بخبث، كانوا جميعهم رجالًا ومعهم امرأة واحدة...

أشار له داغر بالجلوس بعد أن جلس بدوره....



ريان: «لقد علمت بقدومي إذًا تعلم جيِّدًا لماذا أنا هنا»

داغر باستهتار: «نعم.. نعم تريد مني التوقُّف عن أذيَّة أولئك الحشرات المُستضعفة»

احتدم غضب ريان ليُردف بضيق مكتوم: «لا يوجد حشرات مُستضعفة غيركم يا حفنة من عبيد الشياطين»

داغر ضاحكًا: «سنرى من العبيد حقًّا عندما يجثو جميع من في القرية تحت قدمي»

ابتسم ريان بخبث: «لكن لن يكون هناك وقت حتى نرى ذلك»

داغر: «ماذا تقصد؟»

صرخت المرأة من بين أتباع داغر: «لقد حوصرنا!»

داغر: «ماذا فعلت يا هذا؟»

أجاب ريان قبل أن يخرج من المنزل: «تلك النيران التي ستحرقكم أحياء لن تكون سوى نسمة من نار ستحرقكم بعد موتكم»

صرخ داغر في أتباعه: «افعلوا شيئًا!»

لكن لسوء حظهم كانت أجسادهم مُحنَّطة على جلساتها لم يستطع أحدهم الحراك أو الهروب حتى داغر نفسه.

أضرمت النيران تلتهم بشراهة المنزل ومن فيه يصرخون.....

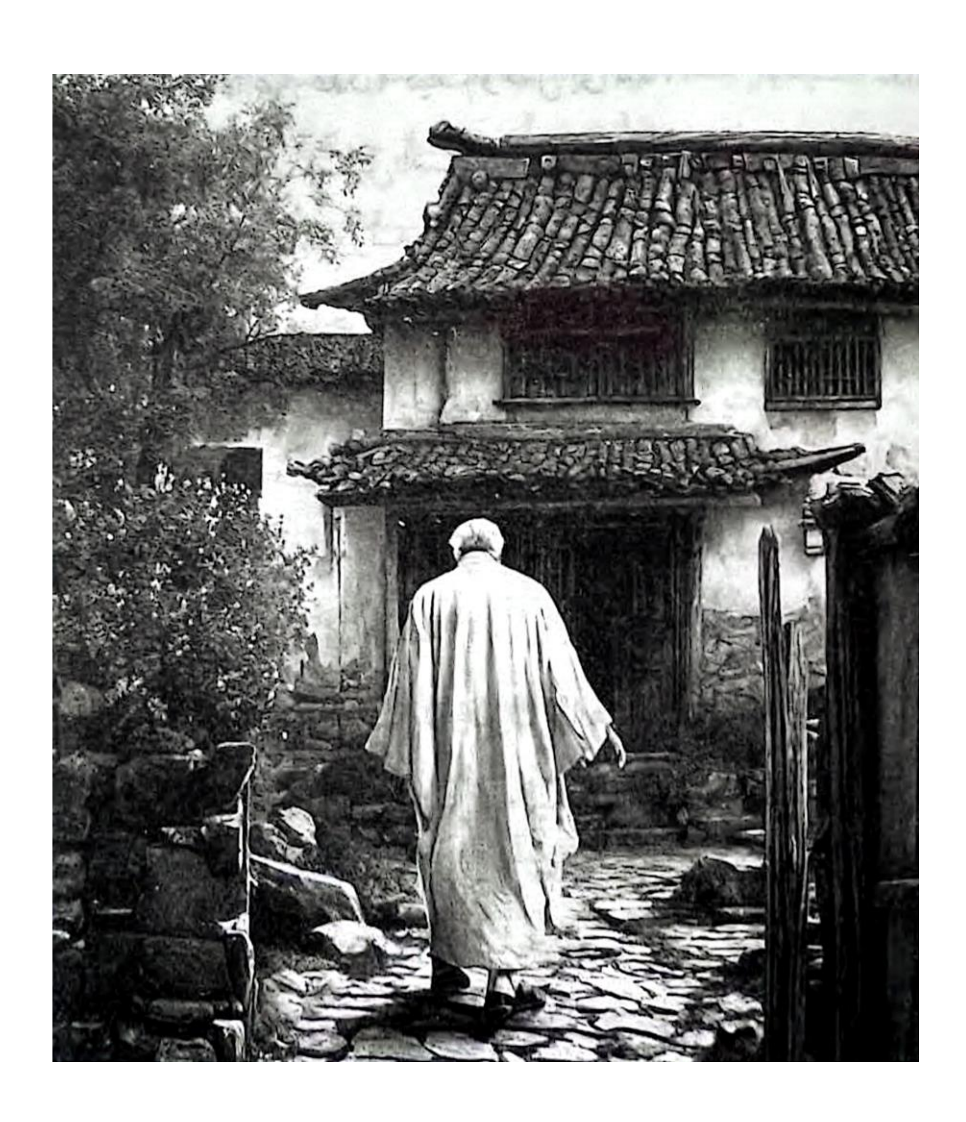
داغر وهو يضحك بهستيريا: «أعدك لن تنام بسلام الليلة يا ريان»

بعد عِدَّة دقائق كانت النيران قد حوَّلت المنزل لرماد وبقلبها جثة داغر وجثث أتباعه المحترقة.



كان يراقب ريان من بعيد منزل داغر الذي يتصاعد منه دخان كثيف أسود، أدار ظهره للمنزل وتوجَّهَ مبتعدًا عائدًا لمنزله... بعد عِدَّة دقائق من المشي واقترابه من منزله شاهد عددًا كبيرًا من الناس يحتشدون هناك، توجَّهَ لهم مُستغرِبًا حتى وصل وشاهد منزله مُحطَّمًا وكأنَّ زلزالًا قد ضربه، توجَّهَ للداخل مذعورًا يبحث عن زوجته الحامل حتى وجدها مقتولة. يقال في ذلك الوقت قد احتدم غضب ريان لدرجة أنه أُصيب بجلطة وتوفي في الوقت ذاته بجانب زوجته... بعد موت كلٍّ من داغر وريان لم تهدأ نار قلبَيْ قرينَيْهما فقرَّرا الثأر لصاحبَيْهما حتى بعد مماتهما.... رغاد قرين داغر أطلق على نفسه اسم ضرام حتى لا ينسى بعد مرور عقود من السنوات موت صاحبه بضرام النار في منزله وحرقه حيًّا، وتزوَّجَ بعدها بقرينة الساحرة ريتان التي كانت من أتباعه والتي تُدعى ناتير وأنجبا ثلاثة أبناء: بهنس و كردم وليل أصغرهم... أما ريان فقرَّرَ قرينه خوض الثأر نفسه وسُمي ب الملك احتدام لاحتدام غضب صاحبه قبل موته وتزوَّجَ بقرينة زوجة صاحبه التي تُدعى نيراد ورُزقا بركاذ وبي»





علَت أكاليل ملامح الدهشة أثناء استماعها لدجاس لتسأل بعد انتهائه: «ألم يُفكِّرا بالصُّلح خلال تلك القرون؟!»

قهقه دجاس بسخرية: «صلح؟؟ ثقي بي: إنهما لا ينفكان عن توعُّد بعضهما بعضًا بالقتل كل ليلة»

أكاليل: «ماذا عن عدن؟ كيف وصل إلى هنا؟»

دجاس: «عدن سليل أسلاف من السحرة... السحر يمشي في دمه منذ ولادته قد ورثه عن والدته»

أكاليل: «إذًا هو ساحر؟»

دجاس: «لا نستطيع الجزم بذلك كونه لم يتعلَّم السحر بل السحر كان هبته منذ نعومة أظافره... لكن بعد الحادثة المشؤومة قبل أربع سنوات اعتزل عدن عالمنا وعالم السحر بأكمله»

أكاليل: «لا أفهم، أي حادثة؟»

دجاس: «تلك قصة يجب أن يُخبرك بها هو وليس أنا»

صمتت أكاليل وهي تنظر له ليُكمل: «قرناء السلم يمتلكون بعض المعرفة في السحر الوقائي تعلَّموه من أصحابهم قبل أن توافيهم المَنِيَّة لذلك سأكون أنا حريصًا على تعليمك بعضها»

أكاليل: «ماذا عن تلك الفتاة التي ظهرت في منزلك سابقًا من هي؟»

دجاس: «تلك كانت ليل» أكمل هامسًا: «أرجوكِ لا تجلبي سيرتها أمام عدن فهو يبغضها الآن»



أكاليل: «لماذا؟»

دجاس: «ليل كانت صديقة عدن منذ الطفولة تلتقي به سرًّا، قد أجزم من طيبة قلبها بأنها لا تمتُّ لمملكة الغيهبان بصلة ناهيك عن أن تكون أميرتهم»

بدأ دجاس بعد الحديث بتعليمها بعض المهارات والتي تتمثَّل بنداءِ اسمه ثلاث مرات متتالية إن كانت بخطر فما أن ترتد إلى مسامعه فسيظهر لها فورًا أما إن لم يظهر فهناك بعض التعاويذ التي إما ستُخفيها على الأنظار أو ستشُل حركة المُعتدين للحظات مُعيَّنة حتى يتسنَّى لها الهروب... مضت ساعات حتى أتقنت أكاليل تعويذتي الحماية.

دجاس: «سأعلمك الباقي غدًا، أوشك النهار على الزوال»

أكاليل: «حسنًا...»

قطع حديثهما ظهور ليل وهي تلهث وملامح الفزع بادية على وجهها: «أين عدن؟!»

هَمَّ كلا دجاس وأكاليل واقفين بقلق ليُردف دجاس: «ماذا هناك؟! هل جننتِ لتظهري في قصر ممالك السلم؟!»

توجَّهت نحوه وهي تُمسك بذراعَيْه وتتوسل: «أرجوك أخبرني بمكانه فقط»

أكاليل بنبرة قلقة: «هل حصل له مكروه؟!»

وجَّهَت ليل نظرات حزن وشفقة لأكاليل لتُجيب: «ليس عدن من في خطر بل إياد اختفى أثره وكأنه لا وجود له أبدًا»



قبل حضور ليل

استرقت إحدى الخادمات في قصر مملكة الغيهبان السمع على حديث الملك ضرام وزوجته مع كردم الموجودين داخل القاعة لتذهب مباشرة بعد اختفاء كردم للأميرة ليل... طرقت باب غرفتها فأذنت لها ليل بالدخول...

الخادمة: «سيدتي أحمل لك بعض الأخبار»

ليل: «أدلي بما عندك»

الخادمة: «عاد الأمير كردم لكن دون رفقة الأميرة بهنس... ودار حديث بينه وبين الملك بتخطيطهما للذهاب خارج القصر لممالك الغيهبان الأخرى بهدف تدريب الجيوش هناك»

ليل: «ألم يكن هناك أي تصرف غير مألوف أو مثير للشك؟»

الخادمة: «عدا عن ذهاب الأمير كردم والأميرة بهنس معًا هذا الصباح وعودة الأمير وحده.. لا، لا يوجد»

ليل: «أشكرك يمكنك الذهاب»

خرجت الخادمة لتترك ليل تعود لتفكيرها وحيدة: «ما الذي يُخطِّطان له هذان الاثنان؟... لا يهم بهنس خرقاء بالنهاية ستكشف نفسها بنفسها»

توجَّهت نحو النافذة تنظر عبر السماء لتُكمل: «أتساءل عن حالك الآن يا عدن»، بعد عِدَّة دقائق حزمت قرارها بالذهاب لمقر عمله فبالنهاية لن يراها أحد سواه لذلك ستحرص على الاختباء جيِّدًا.

انتقلت بسرعة لتقف أمام مطعم كبير ذي طراز فخم وعتيق ... تبخترت في مشيتها وهي تبتسم بشرود تجول بنظرها في المكان... ما أن وصلت لمكتبه تنحنحت وبدأت



بالمشي خلسة حاولت اختلاس النظر لمكتبه لكنها لم تجده بل على العكس تمامًا انتبهت لوجود فتاة أخرى تجلس مكانه... اعترتها الصدمة وتوجَّهَت لا إراديًّا نحو تلك الفتاة لتتبيَّنَ ملامحها...

ظهرت قرينة الفتاة لليل وهي تنظر لها باستغراب، خاطبتها ليل: «عودي لمكانك لا أريد افتعال الفوضى سأرحل بعد دقائق»...

أَوْمأَتْ قرينة الفتاة باحترام لها لكن قبل أن تغادر سألتها ليل: «ما اسم صاحبتك؟»

القرينة قبل أن تغادر: «لمار»

كانت لمار منهكة بالعمل فمنذ عِدَّة أيام لم يظهر رئيس عملها مما أجبرها على القيام بأعماله أيضًا حتى حين عودته.... كانت لمار تتذمَّر وتشتم عدن جهورِيًّا على اختفائه المفاجئ: «على الأقل فليخبرني! كوني سكرتيرته لا يعني أنه يستطيع أن يتصرف بلا مبالاة!»

كانت ليل جالسة في إحدى الزوايا تسترق السمع وتراقب لمار بتعجُّب لتقول في سرها: «هل هذا كله بسببي؟؟ لكنني لست المسؤولة أقسم لك يا عدن»

بعد عِدَّة دقائق ورد لمار مكالمة هاتفية لم تتوقَّف عن الرنين... وضعت لمار الهاتف على المكبر الصوتي وأجابت: «أرجوكِ يا سيلين اختصري لا أملك وقتًا»

سيلين على الهاتف: «أقسم أنها حالة طارئة! نشتبه أنا ونورا باختفاء إياد وأكاليل»

لمار: «هل ذهبتما لمنزلهم؟»

سيلين: «ألم تعلمي؟ الخالة أمل موجودة في المستشفى حاليًّا لكن بعد استفاقتها أخبرتنا أنهما ذهبا في رحلة فجائية معًا،»

مار بتذمُّر: «إذًا حُلَّت القضية وداعًا أريد الانتهاء من أعمالي سريعًا حتى يتسنى لي



النوم هذه الليلة»

سيلين: «لكن نبرة الخالة كانت...»، قطعت لمار الخط لتضع الهاتف على الوضع الصامت وتكمل توقيع وتعبئة المستندات التابعة للشركة.

كانت ليل تستمع لكل ذلك لتستشعر وجود خطر كبير قد حصل بالفعل... اختفت بسرعة من ذلك المكان لتظهر في المكان نفسه الذي قابلت فيه إياد آخر مرة... لكنها لم تجد سوى سيارته مركونة على جانب الطريق خاوية.

ليل: «يا إلهي!».

بدأت تبحث في الأرجاء علَّها تجد تفسيرًا أو خيطًا لمكان وجود إياد.... لكنها لم تجد شيئًا، أثر إياد اختفى تمامًا عند سيارته... على عكس بهنس عُرفت ليل بكرهها لاستخدام السحر بنفسها وتجنبت استخدامه وتعلمه بسبب ماضيها المشؤوم، فعادت لمملكتها وتوجَّهَت مباشرة لأحد أماكن تجمع قرناء السحرة بعد أن غطت ملامحها ورأسها بعباءة سوداء طويلة... انتظرت دورها كباقي حال القرناء الذين لا يُجيدون السحر فأصحابهم كانوا مبتدئين أيضًا قبل أن يلاقوا حتفهم.

بعد عِدَّة دقائق حان دور ليل لتدخل على قرينة تدعى جاريس -عُرفت صاحبتها من البشر بمقدرتها العالية على إيجاد أي كائن حي كان على وجه الأرض- ...

جاريس: «ماذا تفعل ابنة الملك ضرام هنا؟!»

ليل وهي تُزيل الغطاء: «أريدك أن تبحثي عن بشري يدعى إيادا!»

جاريس: «هل أحضرتِ شيئًا من أثره؟»

اختفت ليل للحظات ثمَّ عادت وبيدها قميص: «أحضرت هذا من منزله هل يمكنك إيجاده؟»



جاريس: «ألقيه في النار»

انصاعت ليل لأوامرها فهي تعلم تمامًا كيف يساق السحر.

تحول ذلك القميص لرماد لتبدأ جاريس بجمعه ووضعه داخل كفها، فتحت بيدها الأخرى خريطة لعالم الأرض ونشرت الرماد فوقها وبدأت تهمهم بكلمات غير مفهومة... لكن لم يحصل شيء... صُدمت لتقول: «هذا غريب!»

ليل: «ماذا هناك؟ لماذا لم تتحرك؟»

جاريس: «صاحب هذا القميص لم يَعُد له وجود»

ليل: «ماذا تعنين؟!!»

جاريس: «لو كان ميتًا لظهر لي مكان جثته لكن...»

ليل: «أين يمكن أن يكون؟!»

أخرجت جاريس خريطة أخرى لعالم الجن والشياطين تُوضِّح مواقع ممالك الغيهبان والسلم، جمعت الرماد من الخريطة الأولى و عاودت نشره في الخريطة الثانية وبدأت تهمهم بالكلام نفسه... لكن ما أن انتهت حتى انتفض الرماد وطار مع الهواء.

جاريس: «إنه في عالمنا! لكنه أسير تحت قوىً سحرية أقوى من سحري لذلك لم أستطع تحديد مكانه»

شردت ليل تفكِّر فليس هناك أقوى من من سحر اقتفاء الأثر سوى سحر والدها ضرام... لكن هناك بهنس من بدأت قواها تنافس قوى الملك بحد ذاته!

شكرتها ليل وأخرجت كيسًا من جعبتها تمده لها: «هاهي العظام التي تحبينها...»، واختفت مغادرةً.



عادت لغرفتها ونظرات القلق تجتاحها، توثَّقت من إغلاق الباب بإحكام وهي تُحدِّث نفسها بنبرة يشوبها التوتر: «ما الذي تخططين له يا بهنس؟! ألا تعلمين عواقب تدخلنا بالبشر؟! ستهلكيننا جميعًا!... عدن! عدن سيجد حلًّا للأمر»

ذهبت فورًا لغرفة عدن في مملكة السلم حيث اعتادت قبلًا الذهاب، لكنها فوجئت برؤية أكاليل ودجاس هناك..

-الحاضر-

صعقت أكاليل عند سماعها اسم أخيها فقالت في سرها وهي تغلق عينها: «إياد! إياد أرجوك أشر لي بأنك بخير فلتُطمئن قلبي أرجوك؟»

نظرت لها ليل لتسأل: «ماذا تفعلين؟»

لم تجبها أكاليل واكتفت برمقها بنظرات حذرة....

دجاس: «قبل أن نجازف بأرواحنا أخبريني بالتفصيل ما حدث!»

ليل وهي تزدرد ريقها: «أظن أن بهنس قد أحضرت إياد إلى عالمنا»

دجاس بشك: «ولماذا أنت واثقة بأنها فعلة بهنس؟»

ليل: «ثق بي هذه أفعال وتخصص بهنس!»، قبل أن تكمل كلامها تقيدت بالحائط وهي تشعر بحرقات تخترق جسدها لتردف بصعوبة: «عدن! أرجوك!»

كان عدن واقفًا عند الباب يتمتم بلغة غريبة وعيناه تنظران بحقد لليل المعلقة على الحائط.

شهقت أكاليل وهي تقلب بصرها بين عدن وليل، تقدَّمَتْ لا إراديًّا خطوات للأمام بنِيَّة إيقاف عدن لكن دجاس استوقفها: «لا تفعلي»، أجابته أكاليل بنبرة مُتحدِّية:



«إذا كانت هي من تعلم أين أخي فلا تستوقفني عما سأفعله»

تقدمت هذه المرة أكاليل صانعةً من نفسها حاجزًا بين عدن وليل لتردف بصراخ: «لا تؤذِها!»

عدن: «ابتعدي وإلا فأنتِ من ستتأذى»

أكاليل: «لن أبتعد! حتى تتركها!»

ليل وهي تقاوم الآلام التي تتخلَّل عظامها: «أحضرت بهنس إِنسِيًّا... لمملكتنا!»

تركها عدن وهو يسأل بتعجب: «ماذا؟!»

أكملت ليل كلامها وهي تسعل بتعب مُنزِلةً رأسها للأسفل: «ذلك الإنسي يكون أخا أكاليل»

عدن: «عودي لمملكتك ولا تطأ أقدامك مملكة السلم ثانيةً، في المرة القادمة التي نلتقي بها سنكون عدوَّيْن لا ماضي يجمعنا، في نظري فأنتِ الآن بمثابة والدك لدي، لن أتهاون معك مجدَّدًا»

كانت ليل مُنزِلةً رأسها للأرض تُخفي دموعها وهي تبتلع كلماته القاسية بحقها... رفعت رأسها بعد أن نفضت كل الأفكار وملامح وجهها قد تحولت لملامح شاحبة... اقتربت منه بخطوات جريئة وهي تنظر له دون أن ترمش بعيون مُحمَرَّة وقالت بصوتٍ متحشرج: «ستكون أنت السبب في ما سيحصل من الآن فصاعدًا»، واختفت بعد ذلك.

أكاليل: «أين ذهبت؟! ماذا فعلت يا عدن؟!!»

عدن: «ستبقى واحدة منهم... لا تنخدعوا بقرناء مملكة الغيهبان مهما بدوا طيبين»



دجاس: «ليل نعرفها منذ طفولتنا يا عدن!»

عدن: «ونعرف ابنة من هي!»

أكاليل بانفعال: «ماذا عن أخي الآن؟!»

وجَّهَ عدن نظره لأكاليل وتمتم بكلمات جعلتها تنام موضعها.....

دجاس: «أتمنى أنك تعرف ما تفعله يا عدن»

عدن: «الملك احتدام أرسلنا لمشاورة قرناء سحرة بابل العتيقين بخصوص الحرب القادمة، ما كانت إجابتهم ... سوى بأن نحذر من ضرام وأولاده فأحدهم سيقلب موازين السحر مع البشر»

دجاس: «لكننا نعلم بالفعل أن هذه بهنس من تدخلت بشؤون البشر.. لماذا تصب جام غضبك على ليل؟!»

عدن: «أعلم بأنها بهنس لكن يجب أن نحذر من جميع أبناء ضرام... حتى ليل!»

دجاس بتذمُّر: «ليل لا تستحق ذلك يا عدن»

.

.

.

دقَّت الساعة عقاربها مُعلِنةً عن حلول منتصف الليل داخل بهو قصر مملكة الغيهبان حيث كان الملك ضرام برفقة ابنه كردم يحاور ابنته الكبرى بهنس ...

بهنس: «مملكة الغيهبان ستكون تحت سيطرتي يا أبتِ حتى حين عودتك»



الملك ضرام متجاهلًا كلامها موجِّهًا حديثه لابنته الصغرى ليل: «خلال الشهور القادمة ستكون مملكة الغيهبان تحت تصرُّفكما كلتيكما»

أوْمَأَتا بالإيجاب وكلٌّ منهما سارحة في أمر خطوتهم القادمة....

بعد عِدَّة دقائق أعلنت الأبواق في القصر مغادرة الملك.

اقتربت الملكة ناتير من ابنتها ليل تشير لها بالبقاء هنا بينما أشارت لبهنس بالمغادرة، انصاعت بهنس لأوامر والدتها وهمَّت بالمغادرة وخلفها تبعها دمون...

جذب انتباه الملكة ناتير بنية دمون الضخمة لتستوقفه: «منذ متى أصبح شياطين السحرة بهذه الضخامة؟»

ازدردت بهنس ريقها قبل أن تردف بصوتٍ واثق مُصطنع: «لا بُدَّ أن أسيادهم كرماء حين يتعلق الأمر بإطعامهم»

اقتربت الملكة ناتير أكثر من دمون: «وهم وسيمون أيضًا، من أي أرض سفلية قدمت؟»

قاطعتهم ليل حين استأذنتهم بالخروج لكن والدتها لم تأذن لها بينما استغلت بهنس هذا الموقف وهمَّت بالخروج برفقة دمون.

الملكة ناتير: «حالك لا يعجبني هذه الأيام، ماذا يحصل؟»

ليل: «لا شيء فقط أدركت واقع الحياة وواقع نفسي»

الملكة ناتير: «وهل واقع الحياة ذلك يتضمَّن ذهابك لجاريس؟»

ليل بقلق: «ذهابي لجاريس كان لمحض إشباع فضولي وليس له أي علاقة بشيء»



الملكة ناتير: «لا يمكنك إخفاء الانكسار داخل عينيك على والدتك يا ليل»

أردفت ليل وهي مغادرة: «إنه النضج وليس الانكسار»

.

.

.

قبل حلول الفجر بساعتين استيقظت أكاليل من نومها فزعة لتجوب عيناها أنحاء الغرفة لكن لا يوجد سواها... نهضت من فوق السرير بعد أن لمحت ورقة حمراء لافتة للنظر مُعلَّقة على الجدار... انتزعتها وهي تقرأ فحواها..:

- «بعد أن تستيقظي لاقيني خارجًا في شرفة الشفق سأُجيب على كل تساؤلاتك»

أكاليل مُحدِّثةً نفسها: «شرفة الشفق؟!»

خرجت من غرفتها وهي تبحث بعينيها عن أي شرفة قريبة أو تحمل اسم الشفق... توقفت للحظات بعد أن أدركت أنها تائهة وبالكاد تعرف مكان غرفتها... بدأت بالمشي لا إراديًّا بعد عِدَّة لحظات من الوقوف لتُردف بفزع: «ما هذا؟!»، حتى وصلت لتلك الشرفة ووجدت عدن بانتظارها...

أكاليل بذعر: «كيف أحضرتني إلى هنا؟!»

حرَّكَ عدن كفَّه بالهواء: «تستطيعين الجلوس الآن»

جلست أكاليل على المقعد المقابل لتُردف: «كيف فعلت ذلك؟»

عدن: «هذا أبسط ما نستطيع فعله هنا، لكنني لم أدعُك للقدوم لهذا السبب»

صمتت أكاليل للحظات لتُردف بصراخ بعد أن تذكَّرت: «إيادا!»



عدن: «سنحرص على إحضاره إلى هنا ومن ثم إعادة كليكما لمكانكما الصحيح»

أمسكت أكاليل بكتفيه وهي تصرخ: «ماذا ننتظر إذًا... لنذهب الآن!»

عدن: «ليس الآن!»

توقَّفت أكاليل بنِيَّة الخروج بعد أن زفرت بضيق ليقاطعها: «أنتِ بالكاد تستطيعين التوجُّه لغرفتك من هنا... كيف ستجدين أخاك؟»

بدأت دموعها بالانهيار دون سابق إنذار، توجَّهَ نحوها عدن وهو يعيدها لمجلسها....

عدن: «لقد كنت في يوم من الأيام في موقعك هذا نفسه وبسبب عدم إدراكي للمخاطر الأخرى وتركيزي فقط على الذهاب لإنقاذ والدتي فقدتها»

رفعت أكاليل رأسها تنظر له بحيرة ممزوجة بذعر...

أكمل: «قبل قرابة أربع سنوات حصلت معركة شديدة بين مملكتي الغيهبان والسلم، لكن قبل ذلك دعيني أخبرك بنشأتي.... سلالة عائلتي منذ القدم كانت تمارس السحر وتزرعه في دماء أبنائها... بالمقابل لم يجدر بفتيات عائلتنا الزواج من غير رجال عائلتنا حتى نحافظ على نقل وتوريث تلك الموهبة... توفي والدي بعد أن رزق بي بشهور بسبب سحر نادر وبما نسميه في عالمنا مرضًا نادرًا لا علاج له، ترعرعت مع والدتي في إحدى القرى النائية نعيش بطبيعتنا بعيدًا عن أعين البشر... كانت ليل صديقتي منذ الطفولة... وكثيرًا ما تتردَّد على منزلنا وتستقبلها والدتي بكل حب... لكن في يوم انقطعت ليل لسنتين عن الحضور حتى ظننا أن مكروهًا أصابها، لم نستطع السؤال عن أحوالها وحين سألنا عنها في مملكة السلم أخبرونا بأنها ليست منهم وأنها إحدى أميرات مملكة الغيهبان... وقعت تلك الأخبار كالصاعقة على مسامعنا وحاولت والدتي تكذيب الأمر.. ليل تملك قلبًا طيِّبًا ورقيقًا من المستحيل أن تكون ابنة لأولئك الوحوش... بعد عِدَّة شهور ظهرت ليل عند عتبة منزلنا في منتصف الليل والجروح والدماء تغطي ملابسها... تفحصتها والدتي بذعر وأنا أقف خلف الباب أنظر لحالها



بارتباك كنت أبلغ اثني عشر عامًا وقتها... ارتمت ليل بأحضان والدتي وهي تبكي إلى أن نامت، رقت والدتي لحالها وشعرت بالشفقة تجاه تلك الطفلة المسكينة... داوت جروحها و خاطت لها ملابس جديدة تناسبها، بدأت بعد عِدَّة أيام تستعيد ليل عافيتها حتى استيقظت، كانت ليل طوال تلك الأعوام يتم ابتزازها من قِبَل ساحرة حتى تخضع لأوامرها وإن رفضت فهي تعذبها بشتى أنواع العذاب...»

أكاليل: «وماذا عن والديها لماذا لم يساعداها؟»

عدن: «الملك ضرام والملكة ناتير يقدمان أطفالهما للسحرة حيث تكون بمثابة مدرسة لهم لتعلمهم أمور السحر وبعد سِتَّة عشر عامًا يعودون للمنزل مُدرَّبين وجاهزين لاستخدام السحر، بهنس و كردم لم يواجها أي متاعب لكن ليل عانت لأنها كانت ترفض أذية الناس البريئين...»

انتبه عدن لتوقف أكاليل عن البكاء فأكمل: «في تلك الأثناء ذهبت والدتي برفقة ليل لأحد السحرة بعد أن أخبرتها ليل بأنها شاهدت طفلة يتيمة رضيعة يمارسون على جسدها الضعيف السحر، عادتا بعد عِدَّة أيام وهي تحمل طفلة تبلغ من العمر سنتين بين يديها نائمة وليل تجاورها. أخبرتني والدتي بأن تلك الطفلة ستكون أختي.... رسيل أسمتها والدتي...

ولسبب ما قامت والدتي بقدراتها بإلقاء تعويذة تُزيل كل آثار السحر وتنقي جسدها، أوصتني أنا وليل بأن لا نذكر أمرها أبدًا لأحد من العالم الآخر حتى لركاذ ودجاس، انتقلنا للسكن قرب المدينة حتى يتسنَّى لرسيل عيش حياة طبيعية، بعد ثلاثة عشرة عامًا مرضت رسيل بمرض والدي نفسه واكتشفت والدتي فيما بعد أنه من آثار سحر قديم استُخدم على جسدها ولم تستطع إزالته، خشيت والدتي أن تفقدها لذلك ذهبت لمملكة السلم باحثةً عن علاج لكنها فوجئت بدمار شامل، نيران مشتعلة، دماء في كل مكان... انتبهت لوالدتي إحدى قرينات الملكة ناتير وأخذوها لمملكة الغيهبان عنوة كرهينة، لكن شاءت الأقدار أن تتعرَّف تلك القرينة على من أي سلالة والدتي قدمت... بعد ذلك بيومين تعافت رسيل واستيقظت من المرض بصحة



وعافية، كنت سعيدًا جدًّا برؤيتها معافاة خصوصًا أنني أمضيت الأيام الماضية أعتني بها وأنا أحارب فكرة أنني من الممكن أن أخسر أختي. فيما بعد اكتشفت من دجاس وركاذ أن سحرة مملكة الغيهبان استعملوا والدتي وقدراتها ضد مملكة السلم في الحرب حتى توفيت، علمت في سري أن والدتي ضحت بنفسها كي تنقذ رسيل، لكن بينما كانت كفة النصر تترجح لمملكة الغيهبان قامت بهنس بفعل طائش قلبت في اللحظة الأخيرة موازين النصر ودمرت بنفسها مملكتها»

أكاليل وهي مندمجة: «كيف ذلك؟ ماذا فعلت؟»

عدن: «لا أحد يعلم لكن مما وردنا أنها انقلبت فجأة ضد جيوش مملكتها وبدأت تحاربهم بكل قواها حتى اجتاحت الحيرة قلوبهم مما أتاح لجيوش مملكة السلم التخلص منهم بسرعة»

.

.

.

انجلت تلك الليلة بهدوء وحل يوم جديد... دخلت فيه الملكة ناتير غرفة ابنتها يهنس باحثةً عنها لكنها لم تجدها، توجَّهت تسأل الخدم عن مكانها فأخبروها أنها ذهبت برفقة حارسها الشيطان لقاعة الأحجار الأثرية القابعة تحت القصر... دون انتظار توجَّهت الملكة بملامح غاضبة إلى هناك حتى وصلت، صرخت الملكة ناتير حين لمحت ابنتها بهنس و دمون بجوارها: «كيف تدخلينه إلى هنا؟!»

بهنس: «لماذا كل هذا الغضب من وجوده؟! شيطان كهذا لن يتجرَّأ على فعل شيء هنا»

كان دمون يستمع لحديثهما بحنق غير قادر على الكلام أو الحراك إلا بأمرٍ من بهنس فاكتفى بالنظر بحقد لكلتيهما...



قبل أن تنبس الملكة ناتير بحرف نظرت حولها تتحقَّق من عدم وجود أحد غير ثلاثتهم لتقاطعها بهنس بنبرة غير مبالية: «تحقَّقت قبلك، لا أحد هنا»

التفتت الملكة ناتير لبهنس بعينين حاقدتين حمراوين: «بحق الأرض والسماء ماذا فعلتِ؟!»

بهنس بنبرة أكثر حقدًا: «ما أُجبرت على فعله»

صفعتها الملكة ناتير على وجهها وهي تردف: «إحضار إنسي بهيئة مسخ إلى قصرنا؟!»

توسَّعت حدقتا بهنس من دهشة ما سمعته وتحوَّلت ملامح دمون للدهشة وهو ينظر للملكة ناتير.

أكملت الملكة ناتير: «إن علم ضرام بالأمر فسيجعلك تشتهين الموت، ثم ماذا؟ هل نسيتِ من أنا؟! ضعي ذلك حلقة في أذنك كل ما يحصل هنا أعلم به ومما أعلمه أيضًا أنك ستنبذين من الموت نفسه»

صمتت بهنس للحظات قبل أن تجيب منفجرة: «إذًا لا تعترضي طريقي حتى لا تري جانبًا آخر مني»

الملكة ناتير: «لن يعترض أحد طريقك سوى نفسك»

رحلت الملكة تاركةً بهنس ودمون في حيرة من أمرهما.

صرخت بهنس بغضب تتذمَّر بكلمات مبعثرة، ثم وجَّهَت بصرها نحو دمون: «لدي أمر لك»

لا إراديًا انحنى دمون بِذُلّ ينتظر أوامرها...



.

.

.

ركاذ: «أكاليل أصبحت أكثر تقبُّلًا وتوازنًا في ما يحصل هنا»

دجاس: «بالنظر إليها الآن فهي تتعلم بعض طلاسم الحماية بسرعة... ماذا حصل يا عدن؟»

عدن بنبرة شاردة: «سمعتْ ما أرادت معرفته»، استفاق من شروده ليردف بحماس: «هل عاد الملك احتدام من رحلته؟»

ركاذ: «سيكون هنا هذه الليلة»

دجاس: «ما بال تلك المهمة التي أرسلكم إليها الملك قبل عِدَّة أيام وما خطب أبناء ضِرام؟»

ركاذ: «فلتكن حاضرًا الليلة إذا أردت سماع ما حصل بالتفصيل»

انتبهت أكاليل لهم من بعيد فأشارت مُرحِّبة.. بادلها دجاس الترحيب واكتفى ركاذ بالابتسام لها بينما عاد عدن لشروده.

حلَّ منتصف الليل وعاد الملك احتدام من رحلته التفقُّدية لمالك السلم المجاورة، حيث كان كل من ركاذ ودجاس وعدن بانتظاره... جلس الملك احتدام بالقرب منهم.

ركاذ: «كيف كانت رحلتك أبتِ؟»

الملك احتدام: «بخير الحمد لله، بعون الله جميع جيوش ممالك السلم تستعد لمواجهة مملكة الغيهبان الآن»، وجَّهَ نظره لعدن: «ماذا حصل في مهمتكم؟»



عدن بتلعثم: «ما أخبرنا به السحرة... لا يبشر بالخير ولكن سأُدلي بما قالوه حرفًا بحرف.... ستشهد الممالك قوَّة حاقدة مدفونة كفيلة بتدمير المملكتين، من اعترض هذه القوة فسيُمحى عن الأرض بلمح البصر، كغيمة سوداء تعمي أبصار فريستها وتتلذَّذ بخنقها حتى تصل لمرادها»

ركاذ: «قوّة ستطغى على قوَّتَيْ ممالك السلم والغيهبان أجمع؟!»

الملك احتدام: «هل عرفتم مصدر تلك القوة؟»

ركاذ: «استطعنا اكتشاف أنها ستظهر من مملكة الغيهبان أوَّلًا وأن نحذر من أبناء ضرام فأحدهم سيوقظها»

دجاس: «هل علمتم بوقتها؟»

نظر كلٌّ من عدن وركاذ بعضهما لبعض قبل أن يُجيبا... لكن دخول أحد الحرَّاس عليهم فجأةً وهو يتصبَّب عرقًا كان كفيلًا بجذب انتباه الجالسين ليقول الملك احتدام بنبرة غاضبة: «ماذا هناك؟! ولماذا... » قاطعه الحارس وهو ينحني: «أعتذر جلالتك على وقاحتي لكن لا بُدَّ أن تسمع ذلك الخبر!»

أشار له الملك احتدام بالحديث... اقترب الحارس منهم: «وردنا خبر بأن ملكة الغيهبان ناتير قد تمَّ اغتيالها في غرفتها منذ عِدَّة ساعات قليلة!»



حقيقة تلك الليلة



«لقد خاب ظني حقًّا»



«فلتكوني حليفتي أو عدوتي، لك الخيار»



«حليفتك؟ بعد كل ما اكتشفته عنك!....»



«إذًا لا تلوميني على ما سأفعله!



وداعًا جلالتك»



قُلبت مملكة الغيهبان رأسًا على عقب حين انتشر خبر موت جلالتها، توجَّهت ليل بسرعة نحو غرفة والدتها لتجد الخدم يبكون بصمت و بهنس تتوسطهم بملامح متبلِّدة...

أمسكت ليل بكلتا يدَيْها كتفَيْ أختها بهنس: «ماذا يحدث؟!»

أزاحت بهنس يدي ليل بتعجرف قبل أن ترحل: «أظن أن كلتينا تعرف ماذا يحصل لكن من جوانب مختلفة»

ليل: «ماذا تقصدين؟!»

بهنس: «فلتوقِني أن الحياة تعترف بشعار: البقاء للأقوى فقط»

تجاهلتها ليل ودخلت لغرفة الملكة وهي تتأمَّل الدماء المغطية لسرير والديها لتقول في سرِّها ممتعضةً: «أعدك يا أمي أن موتك لن يذهب سدىً»

أُقيمت مراسم العزاء بينما حضر كردم فقط دون والده.....

قال الملك ضرام مُتوعِّدًا في سرِّه وهو يقف وحيدًا فوق أحد الجبال: «هل تلك لعبة منك حتى تلهيني عن التجهز للمعركة؟! خسئت... أعدك بأنني إما سأجعلك تذهب حيث ذهبت هي أو سأذهب أنا، فلنرَ هذه المرة نهاية من ستكون يا ناير!»

.

.

.

جلست بهنس فوق عرش والدتها وبجانبها يقف دمون ينظر لها بحقد...

بهنس: «ماذا؟ هل تريد الكلام؟»

لوَّحت بيدها نحوه لتُكمل: «تفضَّل تكلَّم»

دمون: «ماذا بحق تريدينه مني؟!»

بهنس: «أمري معك أهم، أريدك أن تجد لي أكاليل»

دمون: «وهل أنتِ واثقة بأنني سأُسلِّم أكاليل لك لو كنت أعرف مكانها؟ ولو على جثتي»

بهنس بنبرة مُتململة: سنرى»

دخل بعض الخدم والحراس على بهنس وهم ينحنون بإجلال: «هل طلبتِ حضورنا سموّك؟»

بهنس: «أين ليل»

الخادمة: «في غرفتها سموّك»

ابتسمت بهنس بخبث لتُكمل: «إذًا احرصوا أن لا تخرج منها حتى آذن لكم»

نظر الحراس بعضهم لبعض: «لكن سموّك»

بهنس: «هل تعترض على طلبي؟»

الخادمة: «لا أقصد ذلك سموّك لكن لن نستطيع اعتراض سموّ الأميرة ليل»

بهنس بنبرة مُصطنعة: «أنا أفعل ذلك لحمايتها»

لم يُجبها أحد فأكملت متظاهرةً بالحزن: «أختي الصغير قد تعاني من صدمة بسبب فقدانها لوالدتها... لا أريد أن يحصل لها مكروه، وبقاؤها في غرفتها سيجعلها في أمان في هذه الفترات العصبية»



انحنوا لها بطاعة ورحلوا، بينما كان كردم واقفًا عند عتبة الباب يستمع لحديثهم....

اقترب كردم منها بعد أن أغلق الباب خلفه وتوثّق من عدم وجود أحد.

بهنس: «ألم ترحل بعد؟»

تطايرت شرارات الغضب من عيني كردم و هَمَّ بخنقها: «لقد تماديتِ يا بهنس!»

بدأت بهنس بالسعال تحاول مقاومة كردم لكنها لم تستطع، أشارت لدمون بالتدخل... فقام دمون لا إراديًا بدفع كردم وتقييد حركته.

كردم: «هل تجرأت على إيقافي؟!»

دمون يخاطبه بعيون وكأنها تقول: «وكأن الأمر بيدي؟»

استعادت بهنس أنفاسها وأردفت بنبرة مُتوعِّدة: «فلتعُد لموقعك يا كردم»

كردم: «فلتُجيبيني على سؤال واحد قبل أن أذهب، هل لك علاقة بموت والدتنا؟»

صمتت بهنس للحظات قبل أن تجيب بنبرة صادقة: «لا، لا يد لي بالأمر»

.

.

.

كانت ليل جالسة أمام مرآتها تنظر لانعكاس وجهها بملامح متبلدة وعينين متجمدتين... حتى انتبهت لانعكاس شخص آخر خلفها... سألت دون أن تلتفت خلفها: «ماذا تفعل هنا يا دجاس؟»

دجاس بنبرة مُتسائِلة حزينة: «هل أنتِ بخير؟»



ليل وهي على وضعيتها نفسها: «هل يجب أن أكون بخير؟»

أجاب دجاس قبل أن يلتفت للرحيل: «سأعود لاحقًا»

ليل: «أخبرني بسبب مجيئك ولا تَعُد لاحقًا»

دجاس وملامح الدهشة اجتاحته من أسلوب كلامها لكنه تدارك الأمر فهذا طبيعي من فتاة فقدت والدتها: «فلتعلمي أن موت والدتك لا علاقة له بمملكة السلم»، قبل أن يرحل بلحظات أردف: «آه صحيح كدت أنسى، هناك إنسيّ في مملكة الغيهبان بالتحديد هو أخو أكاليل الفتاة التي أنقذناها سابقًا هل يمكنك أن...»، صمت للحظات وهو يتدارك أن هذا الوقت غير مناسب للتكلم معها بهذا الأمر فأكمل: «لا عليك أعتذر إن أزعجتك»

رحل دجاس تاركًا إياها... لتتحوَّل نظراتها من مُتجمِّدة إلى مُتحدِّية: «سأجدك أينما كنت يا إياد»

انتبهت بعد ذلك لإغلاق باب غرفتها ونافذتها بإحكام... ابتسمت بخبث: «حركة مُتوقَّعة منك يا بهنس»

.

.

.

عاد دجاس لركاذ وأكاليل اللذين كانا ينتظران حضوره... لكنهما انتبها لملامحه الحزينة...

ركاذ: «ماذا حصل؟!»



دجاس: «حال ليل ليس بجيِّد كانت تبدو مريبة بشكل غريب، يبدو أنها ما زالت غاضبة مما حدث»

أكاليل: «بالإضافة لموت والدتها، يا للمسكينة»

دجاس: «هل قال عدن شيئًا؟»

ركاذ: «عدن ليس أفضل حالًا فهو أيضًا يتظاهر بالقوة... عدن أيضًا لم يتخطَّ موت رسيل»

دجاس: «أشعر بأن القادم أسوأ»

أكاليل: «المملكتان بالفعل تتجهزان للحرب، آمل أن الخسائر ستكون أقل من الحرب الماضية»

ركاذ: «ماذا عن خطتنا؟»

دجاس مُخاطِبًا ركاذ: «لم تَكُن هناك عوائق حين تسلَّلتُ لقصر الغيهبان، لنذهب الليلة هناك! لعلنا نجد شيئًا يدلنا على مكان إياد»

أكاليل: «لِمَ لا نذهب الآن؟!»

التفت دجاس لها مُخاطِبًا بنبرة مرحة: «أنتِ لن تذهبي إلى أي مكان!»

أكاليل بتعجب: «ماذا؟»

ركاذ: «هنا أكثر أمانًا لك!»

أكاليل باستنكار: «لقد أتممت تعلُّم طلاسم الحماية تلك! أستطيع تدبُّرَ أمري!»



دجاس بنبرة مرحة: «صدقيني لن تستطيعي، سيشتمون لحمك البشري قبل أن تصِلي للقصر»

رمقه ركاذ بنظرة مُعاتبة وهو يلكزه على جانبه: «لا تقل لها هذا»

دجاس مُجيبًا بصوتٍ غير مفهوم لأكاليل: «ماذا؟! أنا لا أكذب»

عاد ركاذ بنظره لأكاليل وأجاب بهدوء مطمئن: «ابقي هنا ريثما نعود واحرصي على ألا يعرف أحد بذهابنا»، وجَّهَ نظره لدجاس: «وإلا أصبحنا نحن من سيتم اشتمام لحمهم»

.

.

.

في غرفة أخرى جلس عدن برفقة الملك احتدام وزوجته نيراد...

عدن: «ماذا ستفعل الآن جلالتك بخصوص هذا؟!»

الملك احتدام: «لقد أخبرتني أن الشر سيظهر بمجرد قتل أحد أفراد العائلة المالكة لمماليك الغيهبان، لا بُدَّ وأن ذلك له صلة بالقاتل!»

عدن: «وهنا تكمن المشكلة، غالبًا سيظن سكان الغيهبان أن اغتيال ملكتهم كان من فعلنا»

الملكة نيراد: «خلال الاحتفالات التي كانت تقام بين سيدات الجن لطالما كنت أصادف الملكة ناتير ودائمًا ما كانت تُحضِر قرينتها الساحرة جاريس وتلازمها، استطعت اكتشاف أنها إحدى الخادمات اللاتي تثق بهن ناتير... لذا جاريس بالتأكيد تستطيع على الأقل إخبارنا بمن كان يتوعَّد الملكة في الأونة الأخيرة!»



عدن: «كيف سنستجوِبها؟»

الملكة نيراد مُكملةً: «تحرّيت الأعوام الماضية عن جاريس واكتشفت أنها تكنّ ولاءً كبيرًا للملكة ناتير! قتل ملكتها بالتأكيد سيجعلها تريد الثأر من القاتل»

عدن: «وماذا إن كانت هي القاتلة؟»

الملكة نيراد: «جاريس من المستحيل لها قتل ناتير، فهي قرينة أخت صاحبتها الإنسية»

عدن بتعجب: «هل كان لصاحبتها الإنسية أخت؟!»

الملكة نيراد: «مما استطعت الوصول إليه أن جاريس لم ترغب بأن تكون من أفراد العائلة المالكة فطلبت من ناتير أن تُبقي علاقتهما سرية، اكتفت جاريس بممارسة السحر بشكل طبيعي مع باقي سكان الغيهبان والعيش وسطهم»

عدن: «سأحرص على إحضار جاريس للقصر هذه الليلة!»

الملك احتدام: «كان الله بعونك بني»

.

.

.

بينما كانت ليل جالسةً في غرفتها تتأمَّل المرآة أمامها... فُتح باب غرفتها.

قهقهت بخبث وهي تميل رأسها نحو الباب: «تأخرتِ بالحضور»

جاريس بارتباك: «أعتذر سيدتي»



ليل وهي تقترب منها: «لنرحل من هنا»

جاريس: «كل شيء جاهز سيدتي»

توقَّفت ليل للحظات: «آه صحيح لِمَ لا نلقي تحية أخيرة على أختي؟... يبدو أنه سيكون آخر لقاء بيننا»

جاريس بارتباك أقوى وقد بدأت تتصبَّبُ عرقًا: «ح.. حسنًا سيدتي»

ليل بنبرة حزينة مُصطنعة: «لِمَ كل هذا الارتباك؟... استرخي يا خالتي»

جاريس وهي تزدرد ريقها: «أعتذر سيدتي»

توجَّهت ليل برفقة جاريس للباحة الموجودة فيها بهنس.

ما أن لمحتها ليل من بعيد حتى لوَّحت لبهنس بابتسامة خبيثة.

بهنس بحيرة: «ماذا تفعلين هنا؟!»

ليل وهي تقف مُلاصقةً لها: «أوليست الحرية أجمل من الحبس يا أختي خصوصًا لسلامة عقولنا؟»

بهنس وهي تُقهقه بسخرية: «لقد جننتِ بالفعل بعد موت والدتنا»

ليل: «إلى ماذا تريدين الوصول؟»

بهنس: أنتِ من كان يجب أن تُنبذ! وليس أنا! أنتِ من كانت تقابل ابنَيْ الملك احتدام بالسر وتصادقهما! أنتِ من كانت الخائنة في المرتبة الأولى!»

ليل وقد بدأ يعلو ملامحها الغضب: «ما كان يجب أن تعلمي ذلك»



بهنس: «تخيّلي كم سيكون والدنا فخورًا بعد معرفته لذلك؟ أميرة الغيهبان جاسوسة لممالك السلم؟»

ليل: «هل هذه خطتك للاستحواذ على العرش ونيل لقب ملكة الغيهبان؟»

فهقهت بهنس لتُجيب بنبرة ساخرة: «مملكة الغيهبان لا تهمني... فبالنهاية سأكون ملكة الدجى ملكة على كل قرين موجود في الأرض»

ليل بسخرية: «لكنك لا تملكين ذلك العقل الذي سيجعلك ملكة الدجى، لكن لا بأس سأجعل لك مكانةً بيننا إن أعطيتني الإجابة لسؤالي»

تعجبت بهنس من كلام ليل لتُردف: «هل تهينينني؟»

ابتسمت ليل لتُجيب بعد عِدَّة لحظات: «فلتكوني حليفتي أو عدوتي، لك الخيار»

بهنس: «لا هذا ولا ذاك، فلتعيشي صامتة في القصر إن أردت العيش»

استدارت ليل بعد ما سمعت الإجابة، لكنها لمحت دمون يقف بعيدًا منهما بعِدَّة أمتار ليست كثيرة... اقتربت منه لتسأل بتعجب وهي تتفحَّص هيئته بعينيها: «رائحتك غريبة! ما أنت؟»

انتبهت بهنس لليل فتوجَّهت مُندفِعةً نحوها صارخةً بحقد: «دمون غادر من هنا!»

ليل بهدوء واستنكار: «ما بك؟»

بهنس مخاطبةً جاريس بانفعال: «أعيديها لغرفتها ولا تدعيها تخرج»

ليل بهدوء: «لا تقلقي فأنا لن أبقى هنا طويلًا»

بهنس: «جيّد إذًا، احرصي ألَّا تعودي!»



غادرت ليل من القصر برفقة تابعتها الجديدة مع بعض الحاجيات والطعام والأدوات الخاصة بجاريس وتوجَّهتا لمقابلة مارد طاغٍ معروف بقدرته على تحقيق أي طلب ولكن بمقابلٍ يعادل ضعفي قدر ذلك الطلب، عزمت ليل على الولوج إليه وتنفيذ ما يريد بشرط أن يجد لها إياد...

بالرغم من أن جاريس حاولت ثنيها عن فعل ذلك إلا أن ليل أصرت على الذهاب، فما كان بيدها سوى أن تتبعها.

.

.

.

تسلَّلَ دجاس وركاذ للقصر.. حين اقترابها من غرفة ليل طلب دجاس أن يستأنف البحث ويذهب للاطمئنان على ليل، لم يعترض ركاذ على الأمر ولكنه طلب منه الإسراع.

بالفعل استطاع دجاس الولوج إلى غرفة ليل لكنه وجدها هذه المرة جالسةً فوق سريرها موارية وجهها نحو الحائط... لم تنبس بحرف ما أشعَرَ دجاس بالقليل من التوجُّس ليسألها: «ليل؟ هل أنتِ حقًّا بخير؟»

- لم تجب

دجاس وهو يقترب منها: «ما رأيك بالخروج قليلًا؟»

- لم تجب

ما أن اقترب منها دجاس وأمسك بكتفيها حتى استدارت هي من تلقاء نفسها....

تغيرت نبرة دجاس ليُردف بحنق: «بهنس؟!»



بهنس: «إذًا ما سمعته كان صحيحًا! ليل بالفعل كانت جاسوسة لكم»

دجاس: «فلتظني ما تشائين، أين ليل؟»

غَيَّرت بهنس نبرتها للحزن المُصطنع: «رحلت»

أردف دجاس بانفعال: «ماذا فعلتِ بها؟»

بهنس وهي تُغيِّر نبرتها من حزن مُصطنع إلى غضب مكتوم: «هل أنت خائف عليها؟ هل تعلم ماذا فعلت تلك المعتوهة؟»

بعد عِدَّة لحظات خرج دجاس من الغرفة بوجه مُصفرّ انتبه له ركاذ...

ركاذ: «ماذا حصل؟!»

لم يُجِب دجاس ولكن خروج بهنس من الغرفة وتلويحها لهما بابتسامة مصطنعة كانا كفيلين بإخبار ركاذ أن ورطةً ما قد حلَّت أو ستحلّ...

دجاس: «لنعدْ أدراجنا»

ركاذ وهو لا يزال يتبادل النظر مع بهنس: «ما نوع الورطة التي وقعنا بها الآن؟»

اقتربت منهما بهنس وظهر دمون من الجهة المعاكسة لها.

نظر كلٌّ من دجاس وركاذ بتعجب لدمون الذي كان شبه ملاصق لهما دون أن ينبس بحرف...

بهنس: «دمون فلترشد ضيفينا للمخرج»

دفع دمون كلًّا من ركاذ ودجاس حتى ألقى بهما من البوابة الخلفية للقصر.



.

.

.

في الوقت ذاته كان عدن يطارد عربة جاريس... انتبهت جاريس أثناء قيادتها العربة لاتباع عدن لهما فتوقّفت للحظات....

ليل وهي تفتح الستارة من داخل العربة: «لماذا توقَّفتِ؟»

جاريس: «أعتذر سيدتي فقد أوقعت شيئًا ما يخصني في الطريق، هلا تعطيني عِدَّة دقائق حتى أحضره وأعود لك؟»

أغلقت ليل الستارة ولم تُجِب فعلمت جاريس أنها موافقة: أشكرك سيدتي لن أتأخر»

بعد أن تيقَّنت جاريس أنها ابتعدت كفاية عن العربة همست: «أعلم باتباعك لنا... دعنا نتحدث!»

خرج عدن لها: «سؤال تُجيبين عليه إما أرحل بطريقي أو ترحلين معي عنوة»

جاريس: «أنت الوحيد الذي قد يكون قادرًا على إيقاف هذه الحرب التي ستحلّ»

عدن بِحيرة: «ماذا تقصدين؟»

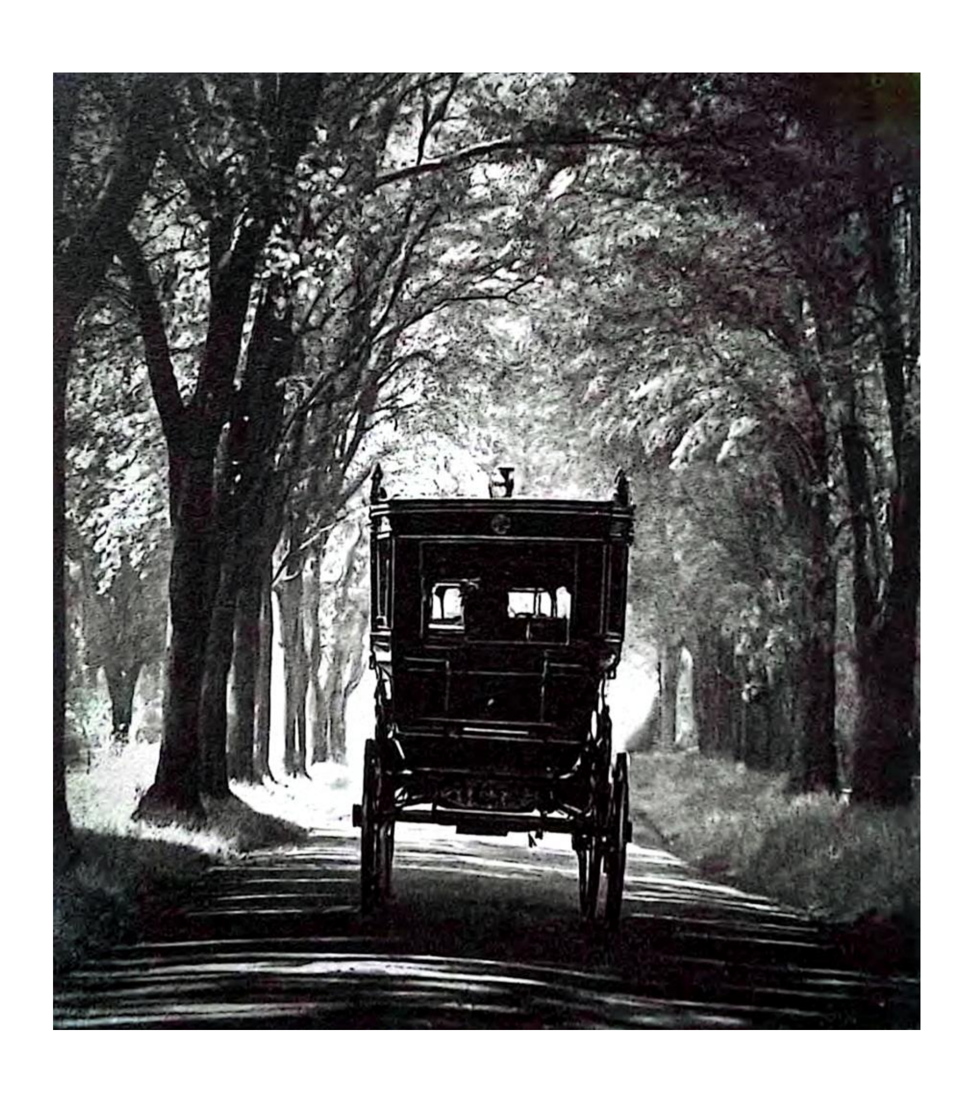
جاريس: «الحرب القادمة لن تكون بقيادة الملك ضرام أو الملك احتدام»، صمتت للحظات قبل أن تُكمل مُتردِّدةً: «ستكون بقيادة أبنائهما فقط»

أخرجت جاريس خنجرًا أسود ينساب منه سائل أسود... ما أن رأى عدن الخنجر حتى اتخذ وضعية الهجوم.



أردفت جاريس بابتسامة وعيون دامعة: «هذه إجابة لسؤالك الذي جئت لأجله»، كان عدن ينظر لها بتعجب لتُكمل قبل أن تغرس الخنجر بقلبها: «قاتل الملكة ناتير هي ليل!»





سئمت السكوت

راقب عدن بصدمة جاريس وهي تحتضر حتى فارقت الحياة... استجمع شتات نفسه وقرَّرَ التوجُّه للعربة بعد أن أدرك أن ليل قد تكون فيها أيضًا.. توجَّهَ حيث توقَّفت العربة سابقًا لكنه لم يجدها.

قال عدن بامتعاض وهو ينظر للطريق: «ليل!»

عاد للقصر بسرعة وتوجَّه للملك احتدام ليخبره بما علم، لكن ما أن دلف إلى قاعة الملك حتى وجد ركاذ ودجاس يتعرضان للتوبيخ من الملك.

قاطعهم عدن باحترام: «جلالتك عُلِم من هو قاتل ناتير!»

الملك احتدام: «كانت ليل!»

عدن بتعجب: «كيف..»

ركاذ: «توجَّهنا أنا ودجاس خلسة للقصر وهذا ما اكتشفناه»

عدن: «من يعلم بذلك أيضًا؟!»

دجاس: «على ما يبدو فقط نحن وبهنس ومن أخبرك»

الملك احتدام: «ماذا أخبرتك جاريس؟»

عدن بنبرة بائسة: «لا شيء سوى أن ليل قاتلة الملكة»

الملك احتدام: «غادروا الآن فلا فائدة من الكلام، يجب أن نستعد»

أوْمؤوا باحترام وغادروا ثلاثتهم....



ركاذ: «أنت تخفي شيئًا يا عدن»

عدن: «فلتخبراني أوَّلًا ماذا حصل معكما... متى ذهبتها لقصر ضرام؟!!»

دجاس وقد اعتلته ملامح الدهشة وكأنه تذكر أمرًا: «آه صحيح.. أكاليل ستكون بانتظارنا الآن! ماذا سنخبرها؟»

عدن: «أكاليل؟ ما شأنها»

لمح ركاذ من بعيد والدته تخرج من غرفة أكاليل وعلامات الغضب والقلق بادية على وجهها....

ازدرد ركاذ ريقه وهو يقترب من الملكة نيراد ليقول دجاس بشك: «ليس من عادات والدتي أن تكون هنا وبهذا الشكل!»

التفتت إليهم الملكة نيراد لتُلقي ورقة كانت بيدها وهي تقول بنبرة غاضبة لابنيها: «بحق السماء أين كنتما؟!»

التقط عدن الورقة من الأرض... قرأها بسره ليقول: «أكاليل هربت من القصر!...»

انتزع دجاس الورقة من يد عدن وما أن أتم قراءتها رحل على الفور...

حاول ركاذ اللحاق به لكن والدته استوقفته: «لندع دجاس فقط يُحضرها»، تحوَّلت نبرتها للحزن لتُكمل: «يجب أن أخبركما أمرًا...»

.

.

.



قبل مجيء ركاذ ودجاس وتوجههما للملك احتدام شعرت أكاليل بغصة في قلبها وأجهشت بالبكاء لا إراديًّا: «إياد!»

أحسَّت بأن إياد إما يتعرَّض للضرب المبرح أو أنه يحتاج للمساعدة الآن...

بالفعل لم يسعفها الوقت للتفكير بخطة قادمة وتوجهت على الفور خارجةً من القصر بعد أن كتبت رسالة وألقتها فوق سريرها بطريقة عشوائية، رأت في طريقها أثناء الخروج حصانًا شديد البياض بعيون حمراء يبدو وكأنه خرج من إحدى القصص الخيالية وما أن اقتربت منه بحذر حتى خضع لها على الفور بعد أن اشتمها، امتطته سريعًا بعد أن فكَّت قيده و توجَّهت به نزولًا من قمم الجبال، حسبما علمت منهم فإن مملكة الغيهبان تقبع في الوديان وأسفل الجبال حيث لا يصل إليهم نور الشمس.... وصلت للوادي الأقرب من مملكة السلم فشاهدت أثناء سيرها منزلًا مُنارًا ببعض الشموع من الداخل والنيران موقدة أمام بابه على شكل دوائر غريبة....

تركت حصانها على مقربة من المنزل وتوجَّهَت نحو الباب تطرقه بحذر.

خرج من المنزل شاب يبدو أنه في بداية العشرينيات، فوجئ في البداية حين رأى أكاليل أمامه، ثم خرج بسرعة يتفقَّد النار أمام بابه فوجدها مُشتعلة كما تركها، تفقَّدَ ببصره المكان بحذر ليسألها: «هل هناك أحد معك؟»

أَوْمأَتْ أكاليل بالنفي ليُكمل هو: «إذًا ادخلي»

تردَّدت أكاليل في الدخول وبقيت تقف أمام الباب وهي تتفحَّص المكان حولها... دفعها شيء ما للدخول وكأنَّ يدًا خفيّة سحبتها للداخل وما أن دخلت حتى أُقفل الباب خلفها بسرعة.... فزعت أكاليل مما حصل والتقطت أحد الأوتاد الخشبية المصنوعة بطريقة مثالية كانت مجاورة للباب من الداخل، فتلك الأوتاد على ما يبدو هي ما يطعمه الشاب للنار خارجًا..



الشاب بنبرة عدم اكتراث وهو يجلس على الكنبة المقابلة لها: «كيف عرفت بمكاني؟»

أكاليل وهي لا تزال تُمسك بالوتد الخشبي: «كيف أصل لقصر الملك ضرام؟»

الشاب: «وماذا تريدين من هناك؟»

أكاليل: «هذا من شأني أريدك فقط أن تخبرني أين يقع!»

الشاب وهو يهمُّ بالوقوف والتوجُّه للداخل: «أمرك غريب يا هذه»

أكاليل: «مهلًا أين تذهب؟ أنت لم تجبني؟»

توقَّفَ الشاب للحظات وكأنه يسمع صوتًا ما، توجَّهَ لأكاليل بسرعة وهو يُمسك بكتفيها ويرمقها بنظرات حذرة: «هل هناك أحد يتبعك؟»

لم تُجِب أكاليل... فأغلق فمها بيده وتمتم بكلمة واحدة ظلَّ يرددها للحظات بينما انطفأت شموع المنزل... عِدَّة لحظات بقيا هكذا حتى عادت إنارة الشموع ثم تركها الشاب لتسأل هي بِحيرة تحوَّلت تدريجيًّا للغضب: «ماذا حصل؟! لماذا فعلت هذا؟؟»

الشاب: «أحقًّا لا تعلمين؟»

أكاليل بنفاد صبر: «إذا لم تُرِد إخباري بمكان القصر فلا داعي لتلك الأساليب واطردني فقط... لقد سئمت جميع محاولاتكم لإسكاتي»

خرجت أكاليل من المنزل مُتوجِّهةً لحصانها... لكنها لم تجده... التفتت للمنزل ووجدت ذلك الشاب يقف بجانب النيران ينظر لها باستغراب....

عادت أكاليل مواجهةً له: «أين بحق السماء أخذت حصاني؟»



الشاب: «أنا لم آخذ شيئًا»

أكاليل بهمس متذمِّر: «غريب أطوار»

الشاب بنبرة مُتعجِّبة: «أحقًّا لا تعرفين؟ لقد كان أحد من القرناء يقتفي أثرك»

صمتت أكاليل للحظات لتُجيب أخيرًا: «أخبرني فقط من أي اتجاه أذهب لقصر الملك ضِرام وأعدك أنك لن تقابلني مجدَّدًا»

أشار الشاب لمنزله: «هنا... عودي للداخل وأخبريني ماذا تفعل بشرية غير ساحرة في عالم القرناء هذا»

أكاليل بتذمُّر: «لا أملك الوقت يجب..» بلمح البصر وجدت أكاليل نفسها داخل المنزل مجدَّدًا...

شُلَّ لسان أكاليل حين رأت الحوائط من حولها تتبدَّل من خشبية مُهترِئة إلى درفات مملوءة بالكتب....

الشاب: «ماذا هل هذه أوَّل مرة ترين فيها أحدًا يهوى قراءة الكتب؟»

أكاليل: «من أنت؟!»

تناول الشاب كتابًا كان موضوعًا فوق الطاولة وقدَّمه لها: «ستعرفين حالما تقرئين ذلك الكتاب»

أكاليل: «لم آتِ لقراءة الكتب! بحقك فقط أجبني على سؤالي»

الشاب: «لا أُقدِّم إجابات سوى عن طريق الكتب خصوصًا إذا كانت الإجابات عميقة»



وضعت أكاليل الكتاب جانبًا لتُردف بنفاد صبر: «إذًا هل هناك كتاب عن موقع قصر الملك ضِرام؟»

الشاب وهو يخرج من المنزل وبيده كتاب آخر: «هناك كتاب لكل شيء»

تبعته أكاليل لكن الباب أُغلق بوجهها حالما خرج مما جعلها حبيسة في الداخل وحدها... توجَّهت نحو النافذة تُراقب أين يذهب.. لكنه ما أن خرج حتى جلس أمام النار، أردف قبل أن يبدأ بالقراءة: «فلتنامي هنا الليلة وغدًا سأُرشدك للذهاب حيث تريدين الوقت مُتأخِّر الآن، سأمكث أنا خارجًا»

أكاليل: «ماذا عن كتاب طريق الذهاب لقصر الملك ضِرام؟»

لم يجبها فعادت أكاليل للداخل لتُردف في سرها: «تحمَّل قليلًا يا إياد أرجوك فأنا أيضًا أُعاني في هذا العالم»

جلست فوق الكنبة وهي تنظر بِحيرة لكل تلك الكتب.... حتى سقط أحدها في حجرها تمامًا وكأنه سقط عمدًا مُختارًا إياها، تأمَّلت العنوان «وادي عقبة كأداء»، كان ذا غلاف سميك باللون الأسود المُحمرّ... فتحته لتتصفَّحَ أولى صفحاته فكانت بالعربية، قرأت الجملة الأولى: «قصر الغيهبان!! وجدته!»

اشتدَّ حماسها بعد أن وجدت الكتاب المنشود، قلبت الصفحة الأخرى ولكن الكلمات أصبحت بلغة أخرى أشبه بالرموز! عادت للصفحة الأولى فوجدتها قد كُتبت بالرموز أنفسها بدل العربية...

أكاليل وهي تُقلِّب بالكتاب: «أنا واثقة أنها كُتبت بالعربية!! ماذا حصل؟!!»

توجَّهت للنافذة وهي تصرخ: «ما هذه اللغة؟! وكيف تبدَّلت لغة الكتاب؟!!»

أجاب الشاب وهو لا يزال يقرأ: «الكتب هي من تختار قارئها، أقنعي الكتاب بأن يسمح



لك بقراءته»

أكاليل: «ما هذا الجنون؟!!»

لم يجبها فعادت حيث كانت تجلس... بدأت بالتذمُّر وهي تلتقط الكتاب مجدَّدًا... حتى رمته بحَنَق على الطاولة وتمدَّدت هي فوق الكنبة تزفر بضيق... مضت عِدَّة دقائق استجمعت فيها شتات نفسها وذهبت نحو النافذة تسترق النظر إليه....

أردفت أكاليل بسرِّها: «ألا يسأم القراءة هذا؟»

كان هو مندمجًا بالقراءة على جلسته نفسها وأكاليل تراقبه من بعيد... رؤيته لدقائق طويلة جعلتها تتساءل عن اسمه فتناولت الكتاب الأول الذي أعطاها إياه حين سألته عن نفسه....

قرأت العنوان المخطوط باللون الأبيض محفوفًا باللون الذهبي: «داخل غسق الحروف»، فكان هو أيضًا له غلاف سميك بعِدَّة طبقات من الجلد البني الداكن.

أكاليل بتوتر: «هلَّا تسمح لي بقراءتك؟»

فتحت أكاليل الكتاب تتحقَّق من لغة كتابته فوجدته كُتِب كاملًا بالعربية....





داخل غسق الحروف

بعد أن انتشر الفساد في قرية أصبحت ملجأ للسحرة بعد موت الملك ضحاك في بابل... ولد رضيع... أطلقت والدته عليه اسم مازن، حين حملته لأول مرة بين يديها بعد إنجابه وهو ملطخ بالدماء... عانقته وهي تبكِي بحرقة قبل أن تدخل عليها عجوز وتلقف الرضيع من بين يديها وتخرج به... صرخت المرأة، مستنجدةً: «دعيني أرضعه قبل أن تأخذيه!»

العجوز وهي تغلق الباب: «غادري القرية إن أردتِ أن تبقي على قيد الحياة»

غسلت العجوز الرضيع من الدماء وغطته ببعض القماش قبل أن تقدمه لرجل قد بدا بالأربعين من عمره...

أخذه الرجل وهو يُقهقه: «غنيمة أخرى! سيدي داغر سيُثني عليَّ بلا شك»

دخل هذا الرجل على الساحر داغر في بيته وهو يحمل الطفل بين يديه: «أحضرت ما تريد يا سيدي! طفلًا من دمي ولحمي أقدمه ثمنًا لك حتى أكون من أتباعك لتعلم السحر»

أخذ الساحر داغر الرضيع من بين يدي الرجل وتأمَّله قليلًا: «الابن سيكون أكثر فائدة من الوالد»

الرجل بعدم فهم: «ماذا تقصد؟»

ابتعد الساحر داغر عن الرجل وهو لا يزال يتأمَّل الرضيع... ما أن حاول الرجل التحرُّك حتى حاصرته أفعيان سوداوان و تسلَّقتا جسده صعودًا حتى التفَّتا حول عنقه شانقتين إياه.. عِدَّة لحظات وفارق الرجل الحياة.

مضت خمسة عشر عامًا استطاع فيها الساحر داغر اتِّخاذ مقرٍّ لسحره واجتماعه



بالسحرة بينما تربى الغلام (وهو الاسم الذي كان ينادي الساحر عليه) على يده كعبد وتابع له... عانى في طفولته وتعذّب كثيرًا لعدم خضوعه للساحر داغر ولكن بعد مرور سنوات اعتاد على التعذيب والانصياع للأوامر فكان الغلام يتجنَّب التكلم والاختلاط مع الناس ذلك الوقت لأنهم كانوا يخشونه ويرمقونه بنظرات مرتعبة كونه يعيش مع ساحر مهيب، تعلم بعض الطلاسم خلسة من مراقبته للساحر داغر، توجَّهَ ذات يوم للمدينة بعد أن أخبره الساحر أن يُحضر بعض الحاجيات من قافلة التجار التي ستزور القرية اليوم... بالفعل توجَّهَ للقافلة وأخذ ما يحتاج... لكن أوقفته فتاة ما قبل أن يرحل.....

قالت الفتاة بحياء ومرح: «مرحبًا»

التفت لها الغلام ونظر لها بغرابة: «هل تُكلمينني؟»

الفتاة: «اسمي أرام وأنت؟»

الغلام باستنكار: «لماذا تُكلمينني؟»

أرام: «ألا يحقُّ لي التكلم معك؟»

هزَّ الغلام كتفيه لتُكمل هي: «تبدو مرهقًا هل أنت بخير؟»

الغلام: «أنا بخير»

أرام: «تبدو في مثل سني، كم عمرك؟»

الغلام: «لا أدري ربما في منتصف عقدي الثاني»

آرام: «وأنا أيضًا!!»



ابتسم الغلام وهَمَّ بالرحيل لكنها استوقفته مجدَّدًا وهي تُمسك بذراعه: «أين تذهب؟»

تعجَّبَ الغلام من تصرفها ونظر لها بشك.

ابتسمت أرام: «انتظر هنا!!»

توجَّهت لداخل العربة وهي تحثُّه على الانتظار... تردَّدَ الغلام قليلًا وفكَّرَ بالرحيل ولكنه انتظرها في نهاية المطاف...

خرجت أرام على عجالة وهي تُمسك بكتاب ما: «هذه هدية مني!»

أمسك الغلام بالكتاب: «ما هذا؟»

أرام: «في الواقع والدي تاجر متنقل وأنا ابنته الوحيدة، لا يوجد لي أي رفقة من عمري لذلك كان هذا الكتاب هو صديقي الوحيد في رحلتي فأنا من كتبه وأعاد قراءته آلاف المرات»

الغلام: «ولماذا تعطينني إياه؟!»

أرام: «يُقال إن مَلَكَ أحدهم شيئًا خاصًا بك فبالتأكيد ستُقابل هذا الشخص مجدَّدًا مهما كنتما بعيدين!»

الغلام: «هل تريدين الالتقاء بي في المستقبل؟»

هزَّت أرام رأسها: «أجل، لذلك حافظ على كتابي إلى حين عودتي إلى هنا مجدَّدًا»

دُقَّت أجراس القوافل مُعلِنةً عن انتهائها ورحيلها، فتوجَّهت الفتاة أيضًا للداخل وهي تُودِّع الغلام...



عاد لمنزل الساحر داغر وتعرَّضَ للتوبيخ والتعذيب بالسوط مجدَّدًا لتأخُّره... عند حلول منتصف الليل كان الغلام يُضمِّد جراحه بنفسه تحت إنارة شمعة واحدة في غرفته الضيقة... لم يستطع النوم على السرير لأن ذلك يُسبِّب له الألم، فجلس على الأرض يُنزل رأسه على الحائط خلفه، بعد عِدَّة دقائق تذكَّرَ تلك الفتاة: «هل كانت تُدعى أرام؟»

توجَّهَ نحو حقيبته يُخرِج كتابها: «أنا لم أقرأ كتابًا في حياتي رغم أنني تعلمت قراءة الحروف من السيد داغر إلَّا أنه علمني ذلك حتى أستطيع قراءة الطلاسم الجديدة فقط حين لا يرغب هو بقراءتها ظنًّا أنها ستؤذي قارئها»

كان عنوان الكتاب «داخل غسق الحروف»... الكتاب الذي أدخله لدوامة القراءة.

أصبح الكتاب لا يفارقه، في النهار يسعى لخدمة سيِّده واختلاس تعلم بعض الطلاسم، وفي الليل ينهمر بالقراءة حتى أنهى الكتاب خلال أيام قليلة، شعر الغلام بالضيق لانتهاء كتابه ولكنه لم يستسلم، بدأ يتوجَّه لمكتبة المدينة وباستخدام بعض طلاسمه استطاع سرقة بعض الكتب... استبدل بحاجياته بالغرفة الكتبَ.. وبدأ لا يطيق الانتظار حتى يَحِلَّ الليل ليقرأ كتابًا آخر... انتبه الساحر داغر للتغير في شخصية تابعه وزيادة حكمته وثقافته فسأله في يوم: «هل تملك مُعلِّمًا غيري؟»

الغلام: «لا أُقابل سواك سيدي»

الساحر داغر: «لكن فطتك تلك أنا لم أعلمك إياها من أين حصلت عليها؟»



الغلام: «ومن قال إن الإنسان فقط من يملك الفطنة؟ هناك أشياء ساكنة في هذا العالم تملك من الحكمة جبالًا»

صمت الساحر للحظات ليُردف أخيرًا: «سينتهي عملك لليوم»

الغلام: «لكنَّنا ما زلنا في منتصف النهار؟!»

الساحر: «ليس هناك ما نفعله، اذهب واسترح»

ابتسم الغلام وقبَّلَ يد سيِّده ورحل على عجالة... توجَّهَ لغرفته بحماس وهَمَّ باختيار كتاب جديد وبدأ بقراءته....

بعد عِدَّة دقائق جاء الساحر داغر وفتح غرفته... توقَّفَ الغلام باحترام: «هل تحتاجني سيدي؟»

تفحَّصَ الساحر الغرفة من حوله: «إذًا كنت تقرأ؟»

الغلام بنبرة حزينة: «نـ.. نعم سيدي، هل يزعجك الأمر؟»

ابتسم الساحر داغر: «ليس تمامًا... منذ متى وأنت تقرأ؟»

الغلام بنبرة مرحة: «منذ سنوات قليلة»

الساحر داغر وهو يخرج: «هلَّا تأتي معي؟»

أوْمَأَ الغلام برأسه بابتسامة وهو يراقب سيِّده يخرج: «كتاب أرام! سأُريه ذلك الكتاب وسأخبره أنه السبب في حبي للقراءة!»

بحث عن الكتاب ثم وضعه داخل قميصه وهو يضغط عليه بيده حتى لا يقع.. خرج ووقف بجانب الساحر داغر...



قال الغلام بنبرة مُتحمِّسة وسعيدة: «أريد أن أريك شيئًا يا سيدي»

الساحر داغر متجاهلًا إيّاه: «لو أردت أن أعلمك قراءة الكتب لكنت سأعلمك منذ زمن! ولكن ما الفائدة من أحداث قد وقعت وانتهت! أو أحداث خيالية لم تحدث سوى في عقل بشري كان لديه وقت فراغ؟»

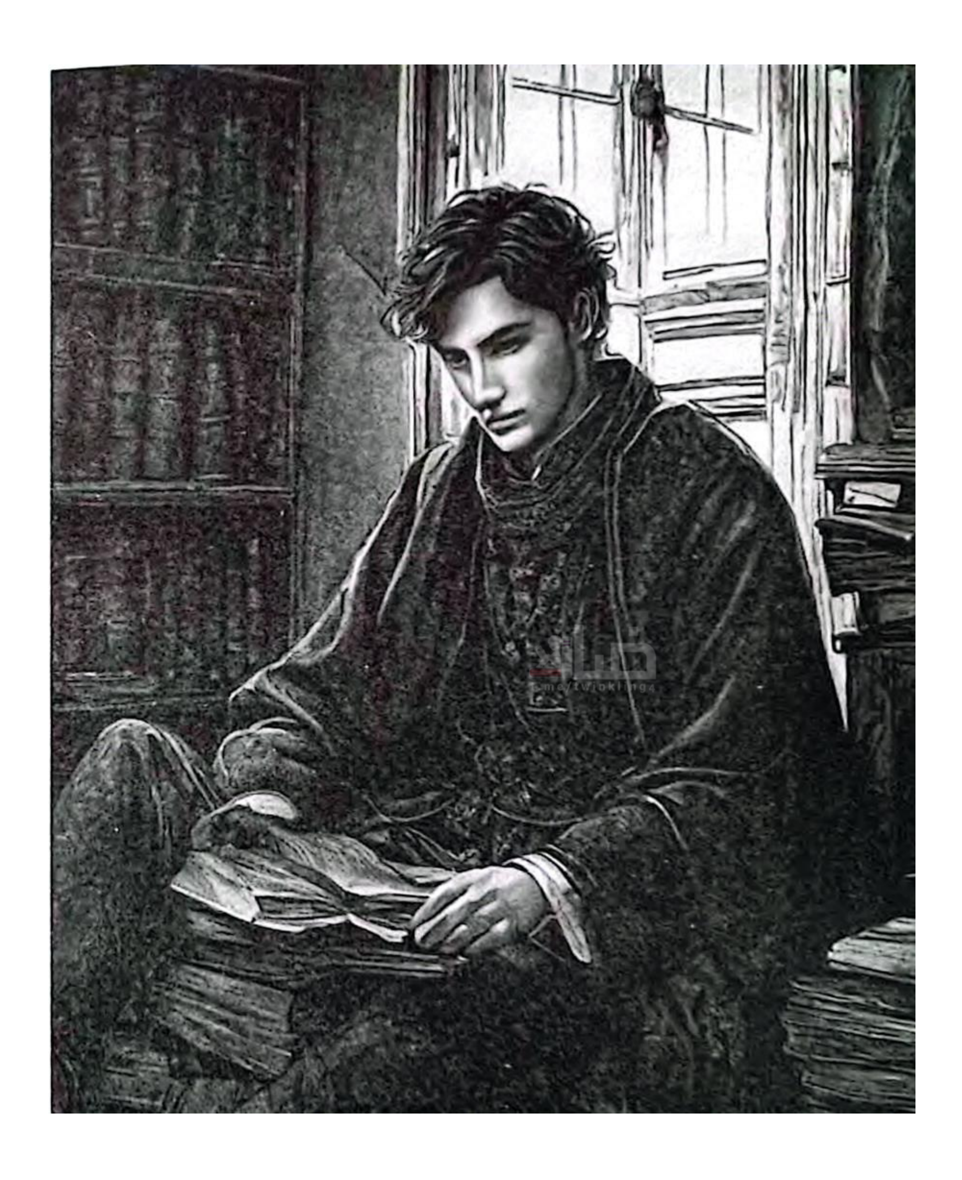
تبدَّدَت ابتسامة الغلام ولم ينبس بحرف، أشار له الساحر نحو غرفته فبدأت الأدخنة تتصاعد منها... نظر الغلام بتعجُّبٍ وقلبٍ مُهشَّم بعد أن أيقن مصير كتبه.

في ذلك اليوم بدأ الغلام بدراسة كتب السحر الموجودة في غرفة داغر بالسر، حتى صادف كتاب تحضير القرين...

كانت تلك أوَّلَ مرة أقابل فيها قريني نزام والذي أخبرني فيما بعد عن اسمي الحقيقي مازن... عشنا أنا ونزام حياة ممتعة، فكان نزام هو من يجمع الكتب لي ويُخفيها على أنظار الجميع بطرق مدهشة وتارة هو من يكتب لي حكايات تقع حاليًّا في العالم... لن أكذب استمتعت كثيرًا ذلك الوقت، تذكَّرت بعد سنوات تلك الفتاة أرام فسألت نزام إن كان باستطاعته معرفة حالها، بالفعل ذهب نزام في رحلة لتقفّي أثرها بعد أن أعطيته كتابها كونه أثرها الوحيد الذي أملكه... في تلك الأثناء أقام الساحر داغر اجتماعًا لسحرته وشبَّ حريق كان كفيلًا بقتلنا جميعًا...

عاد نزام لصاحبه يخبره بما اكتشفه عن الفتاة لكنه فوجى بمقتل مازن واحتراق جثته، حزن نزام على فراقه وقرَّرَ الافتراق عن باقي القرناء والانعزال وحده... أمضى نزام عقودًا في تجميع الكتب وكتابة بعضها....





لنضع النقاط على الحروف

كان نزام واقفًا عند النافذة ينظر لأكاليل التي داهمها النوم أثناء القراءة وبجانبه فتاة شديدة الجمال ذات جسد نحيل ومتوسطة القامة شعرها منسدل ناعم بني وملامحها ناعمة ورقيقة تملك صوتًا رقيقًا وهادئًا...

مارا: «لكنها لم تُكمل الكتاب لتعرف نهايته»

نزام: «ستكمله لاحقًا لكن ليس الآن... بعد أن تُنهي رحلتها هنا»

في الصباح استيقظت أكاليل فزعة بعد نوم عميق، تفحَّصَت المكان حولها فوجدت

نزام لا يزال يجلس خارجًا والباب مفتوح... خرجت أكاليل مُتوجِّهةً إليه بعد ما جمعت حاجياتها: «سيد نزام؟»

التفت إليها نزام دون أن ينطق لتُكمل هي: «اسمك نـزام؟ أوليس كذلك؟»

هزَّ رأسه إيجابًا ليُجيب: «تعلمين قصتي الآن»

أكاليل: «وددت إكمال الكتاب لكنني في أمسّ الحاجة للوقت.... لذا سأسألك لآخر مرة هلّا ترشدني لطريق قصر مملكة الغيهبان؟»

بعد لحظات من انتظار أكاليل لإجابته همَّت هي للمغادرة، استوقفها ودلف للمنزل... خرج منه وهو يحمل ذلك الكتاب ذا اللون الأسود المُحمرّ... ناولها إياه: «فليكن رفيقك في دربك ومساعدك الوفي»

تعجَّبت أكاليل من تصرفه: «لكنه مكتوب بلغة...» قاطعها: «ليس لوقت طويل»

خرج حصانها الأبيض من بين الأشجار ليُردف نزام: «لقد أخفيته أيضًا»



ابتسمت أكاليل بفرحٍ وهمَّت بامتطائه مُغادِرةً بعد أن ودعته...

.

.

.

«فلتوفر عناء الصراخ ليوم مقتل أكاليل»، قالت بهنس مخاطبةً دمون المُقيَّد أمامها داخل مكان أشبه بفجوة في نهاية نفق تحت الأرض... تلك قطرات الماء التي كانت تقطر من سقف كانت كفيلة بإخبار دمون أن ما يقبع فوقه هو نهر جارٍ أو بحيرة أو أي مُسطَّح مائي آخر.

أجاب دمون بنبرة حاقدة مُتألمة: «لماذا تفعلين ذلك؟! ما الذي فعلته أكاليل لك؟»

بهنس وهي تُقطِّر بعض الدماء في قنينة زجاجية صغيرة: «أكاليل كان يجب أن تموت تلك الليلة!»

دمون: «فلتقتليني أنا عوضًا عنها»

بهنس: «لا تقلق، ستتبعها بعد أن أقتلها، أما الآن فأحتاجك لمعرفة مكانها»

دمون باستخفاف: «يا لحسن الحظ فأنا أيضًا لا أعرف مكانها وقد سبق وأخبرتك ذلك مرارًا»

بهنس وهي ترفع الزجاجة الصغيرة: «لكن دماءك ستعرف مكانها»

نظر لها دمون بشكٍّ فأكملت حديثها وهي ترفع كفها بوجهها: «لنذهب الآن للقصر»

اختفت جراح دمون البادية على جسده دون أن يختفي الألم، فبدا بهيئته طبيعيًّا...

بهنس وهي تهمس في أذنه: «الليلة ستقابل أختك بلا شك»



لم ينطق دمون بحرف فعلم أن بهنس أفقدته القدرة على التَّحكُّم بجسده مجدَّدًا.

.

.

.

منتصف نهار يوم جديد...

توقفت ليل بعربتها وهي تُغطِّي رأسها فوق حافة مُطِلَّة على مجموعة أكواخ صغيرة من بينها كوخ كبير نسبيًّا بلون أغمق من البقية....

تركت عربتها وتوجهت لداخل الكوخ الأغمق، لكن لم يظهر لها أحد وكأن المنطقة

مهجورة، خرجت لها بعض الثعابين السوداء بعيون خضراء بمختلف أحجامها... أزالت الغطاء من فوق رأسها ونظرت لهم تقول بنبرة مهيبة: «أنا ليل ابنة الملك ضرام... إما أن تكونوا حلفاء أو أعداء»

نطق أحد الثعابين الكبيرة: «لقد أبرمنا اتِّفاقًا أننا سنبقى مُحايدين لمملكة الغيهبان والسلم، بالمقابل أننا لن نطلب الحماية منكم وسنتدبر أمر حياتنا بأنفسنا... عودي من حيث جئتِ»

ليل: «حمقى مثلكم يعولون على البشر لإطعامهم»، قهقهت ليل لتردف بنبرة شديدة: «سأعطيكم فرصة أخيرة»

عادت أدراجها إلى حيث عربتها... توقَّفت لثوان تنظر للقرية الصغيرة تعلو ملامحها ابتسامة جانبية خبيثة... بدأت بترديد كلام غير مفهوم فبدأت هيئتها بالتغير تدريجيًّا لتصبح ثعبان المامبا السوداء بعيونه السوداء، شقَّت طريقها من تحت الأرض لتخرج في منطقة يسودها سحرة ومشعوذون بشريون، لم تتوقف لثانية رغم ارتعاب بعض المارَّة من وجودها....



دخلت أحد المنازل مُتوجِّهةً نحو ساحرها المنشود، ما أن رأى الساحر هذه الأفعى حتى خرج عملاؤه مذعورين، تمالك الساحر نفسه لينطق بالنهاية وهو يتصبَّب عرقًا: «من أنت؟»

اقتربت منه ببطء مُتسلقة جسده حتى استقرت حول عنقه لتهمس عند أذنه: «خدمك المسخرون أجبروني على هذا، يجب أن يجدوا سيِّدًا جديدًا أقوى، وسأحرص على أن يكون هذا السيد أنا»

بدأ الساحر يشعر بالاختناق حتى تفجرت الدماء من عيونه فاصلة رأسه عن جسده، زحفت ليل نحو الأرض صانعة طريقًا لها وهي تسحب رأس الساحر بذيلها الملتف حول شعره...

عادت ليل لعربتها وجلست بجانبها، مُلقيةً برأس الساحر أمامها.

ماهي إلَّا عِدَّة لحظات حتى ظهرت الثعابين السوداء التي لاقتها قبلًا في الأكواخ وهي مُتوجِّهة نحوها غاضبةً....

الثعبان الأسود الكبير: «ماذا اقترفتِ؟!»

ليل: «لماذا؟»

الثعبان الأسود: «هل تعلمين عقوبة قتلنا للبشر؟»

ليل: «إذًا فليتجرأ أحد منكم ويقتلني... أم هل نسيت من أنا ومن سأكون؟»

لم يجبها أحد، التقطت رأس سيدهم الساحر وألقته أمامهم: «والآن هل تتبعونني أم تتبعونه؟»

أجاب الثعبان الكبير: «رماس وأتباعه تحت أمرك سيدتي»



ابتسمت ليل وهي تراهم ينحنون باحترام لها: «كم عددكم؟»

تغيَّرت هيئاتهم من ثعابين إلى أشخاص ذوي بنية قوية وضخمة... الثعبان الكبير والذي يُدعى رماس أجاب: «عددنا لا حصر له لكننا قسمٌ نتبع أسيادنا من السحرة البشريين لذلك كنا فقط خمسة آلاف قرين نخدم الساحر الذي قتلتِه توًّا»

ليل: «إذًا ليذهب نصفكم لقتل السحرة الذين يملكون عددًا كبيرًا من القرناء مسخرين لخدمتهم واجمعوهم خلال ثلاثة أيام.... و من يأبى منهم اقتلوه وستكونون تحت حمايتي»

.

.

.

أمضى دجاس طوال الليل وصباح اليوم الجديد يبحث عن أكاليل حتى نفد صبره، عاد للقصر لإبلاغهم... قابله ركاذ أوَّلًا وسحبه لإحدى الغرف الخالية القريبة.

دجاس: «أكاليل لا أجد لها أثرًا! هل تظن مكروهًا قد...»، اسكته ركاذ وهو يرمقه بنظرات حزينة ليُكمل دجاس: «ماذا حصل؟!»

ركاذ: «والدنا... ليس بصحة جيِّدة»

دجاس وهو يُمسك أخاه من كتفيه ويهزه: «ماذا تقصد؟»

ركاذ: «بعد ذهابك البارحة للبحث عن أكاليل أخبرتنا جلالتها أنا وعدن بأن الملك لا يملك وقتًا أكثر وعلينا التصرف أسرع بخصوص الحرب الوشيكة»

نظر دجاس بقلق لركاذ... قطع صمتهما دخول عدن وهو يلهث من الركض: «هل وجدت أكاليل يا دجاس؟»



هزَّ دجاس رأسه نافيًا... فأغلق عدن عينيه بامتعاض وهو يزدرد ريقه ليزفر بضيق: «يجب أن نضع النقاط على الحروف الآن ونجد خطة تخرجنا من الورطات التي حلَّت بنا»

دجاس: «هل لديك خطة؟»

ركاذ: «سننقسم!»

عدن مُكمِلًا على كلام ركاذ: «يجب علينا حشد جنود السلم من الممالك الأخرى! وإيجاد أكاليل وإياد قبل أن يقعا معًا بيد بهنس»

ركاذ موجِّهًا حديثه لدجاس: «فلتساعدني بحشد جنود ممالك السلم، توجَّه أنت نحو الجنوب والغرب وأنا نحو الشمال والشرق»

عدن: «وأنا سأذهب للبحث عن أكاليل»

.

.

.

قالت أكاليل وهي تنظر للجبل المقام عليه قصر الملك احتدام خلفها: «ساعات من السير ولم أبتعد كفاية! بحق أين أتوجه الآن؟»

توقَّفت للحظات بعد أن رأت نهرًا أمامها، وجَّهَت حصانها نحوه حتى يروي عطشه إن كان عطشًا... جلست هي بجانب النهر تخرج ذلك الكتاب: «أرجوك اسمح لي بقراءتك، على الأقل أخبرني أين أذهب؟»

فتحت الكتاب وهي تأمل أن تجده بالعربية لكنها وجدته فارغًا!



زفرت بحنق وهي ترمي الكتاب نحو جذع شجرة ضعيفة لتهتز ويقع منها بعض الأغصان الصغيرة: «هل تعرضت للاحتيال الآن؟!»

همَّت بامتطاء حصانها لكن صوتًا ما أوقفها....

أكاليل بنبرة حذرة وهي تشدُّ لجام حصانها: «هل هناك أحد؟»

جالت بنظرها تترقب أي حركة لكن الصمت كان الجواب...

تخلَّت عن حذرها وبدأت تسير بحصانها ببطء حتى عاد الصوت أوضح.

الصوت بتذمر: «لماذا؟!»

توقَّفت بحصانها وهي تبحث عن المتكلم: «أظهر نفسك»

الصوت: «للأسفل يا هذه»

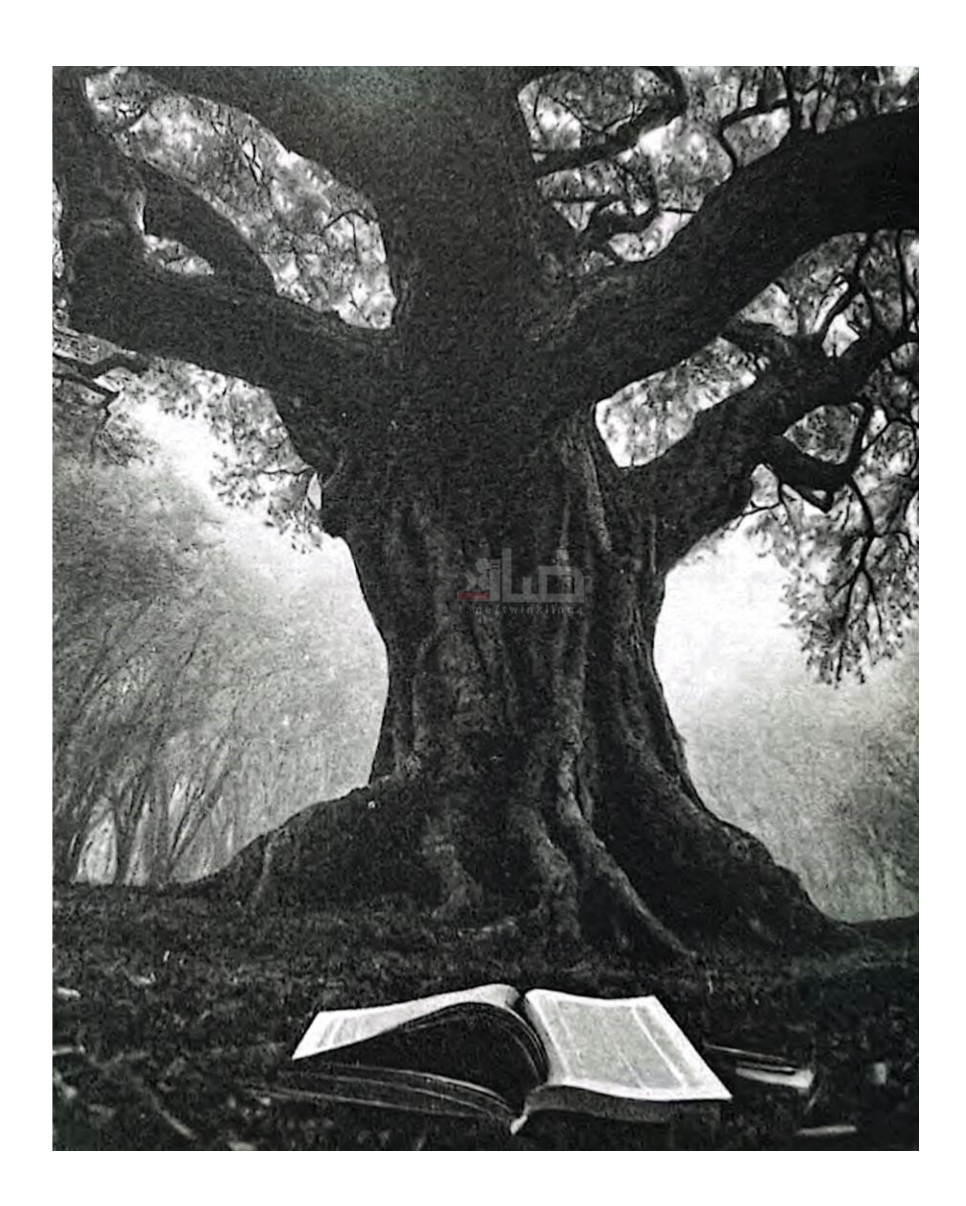
نظرت أكاليل للأسفل وهي فوق حصانها لتهمس مُكلِّمةً نفسها: «هل بدأت بالتوهم للتو؟!»

الصوت: «عودي إلى هنا حالًا»

أكاليل وقد اتَّسعت عيناها دهشةً حين ميَّزت مكان صاحب الصوت....

نزلت من فوق حصانها مُلتقطةً أحد فروع أغصان الأشجار الساقطة على العشب... مدته تلكز به الكتاب، ليعاود الصوت الكلام لكن هذه المرة كانت مُتيقِّنة من أنه صادر من الكتاب: «لا تتركيني هنا! سأدلك على الطريق».





حلَّ الليل وانتصف البدر في السماء، حيث كانت تبتسم بهنس وهي تقف أمام نافذة إحدى غرف القصر الكبيرة، وخلفها كان دمون برفقة قرينة ذات هيئة منفرة... التفتت بهنس لها: «حان الوقت»

حنت العجوز رأسها ثم أخرجت خريطة تثبت حوافها بمسامير فوق الطاولة الخشبية أمامها.

العجوز: «ما اسم الفتاة واسم والدتها؟»

بهنس: «أكاليل ابنة أمل»

مدَّت العجوز يدها: «الدم»

ناولتها بهنس زجاجة الدماء الصغيرة وهي تنظر بخبث لدمون الذي اشتدت عيناه حُمرة وكأنه يتوعدها ولكنه غير قادر على التحكم بجسده أو الكلام.

نثرت العجوز الدماء فوق الخريطة المثبتة وبدأت بالتمتمة وهز رأسها بشكل غريب...

ما هي إلا لحظات حتى اختفت الدماء من فوق الخريطة تَمَامًا...

ابتسمت العجوز لبهنس ثم أشارت بيدها نحو الخريطة فبدأت نقطة حمراء بالظهور في منطقة معينة...

بهنس وهي تُطلق قهقهة خبيثة: «وجدتك!»

بعد لحظات اختفت النقطة الحمراء فجأة... وجَّهَت بهنس نظرة متعجبة للعجوز فوجدتها أيضًا تنظر للخريطة بتعجُّب...



عاودت النقطة الحمراء الظهور ولكن بمنطقة أخرى بعيدة تمامًا عن مكان المرة الأولى، اختفت مجدَّدًا لتعاود الظهور في منطقة أخرى مختلفة وبعيدة تمامًا عن المكان الذي قبلها.

بهنس بنبرة غاضبة: «ألم تستطيعي ايجادها؟»

العجوز بنبرة ذعر: «سحري لا يخطى أبدًا!»

بهنس بنبرة مُتوعدة: «أنا لم أحضرك إلا بسبب اشتهار سمعتك بين السحرة في إيجاد البشر... هل تتجرئين على الدجل علي؟!»

نظرت العجوز بتوسل لها: «أعطيني فرصة أخرى أرجوك أنا واثقة من وجود تفسير ما»

بهنس بنبرة ساخطة: «اقتلها دمون فقد باتت تعرف سرنا الصغير بلا فائدة»

العجوز مشيرة بسبابتها نحو الخريطة: «مهلًا! انظري لهذا»

نظرت بهنس للخريطة ولكن النقطة الحمراء ما زالت تظهر وتختفي بمناطق مختلفة

توجَّهت العجوز للخريطة: «انظري للنقاط فهي تمثل ثلاث مناطق فقط!»

أمعنت بهنس النظر: «تظهر على شكل رؤوس مثلث!»

العجوز: «نعم! بالفعل... أكاليل موجودة في أحد تلك الأماكن الثلاثة!»

ابتسمت بهنس للعجوز، فتنهدت العجوز بارتياح... تقدَّمَت بهنس من العجوز لتهمس عند أذنها: «أشكرك سأوصي بك عند والدي» طعنتها بهنس في قلبها مباشرة لتُكمل: «حين أقتله!»



نادت بهنس على أحد الخدم بعد أن تخلصت من جثة العجوز...

الخادم: «في خدمتك»

بهنس وهي تصطنع الحزن: «أريد أمرًا آخر»

أوْمَأَ برأسه وهو ينتظر أمرها الآخر...

بهنس: «اعتبارًا من اليوم ليل ستعتبر خائنة لقتلها الملكة ناتير»

صعق الخادم: «ماذا؟ أليس ذلك من فعل ممالك السلم؟!..»

بهنس: «ممالك السلم لم يقتلوها... أعلن الأمر لكل الممالك الأخرى حتى يصل لمسامع والدي الملك ضرام»

.

.

.

أكاليل بصراخ وذعر: «توقف! توقف أشعر بالدوار حقًّا»

الكتاب وهو يظهر على غلافه المُحْمَرّ الغامق فم بشري يشق من بداية الغلاف القاسي حتى نهايته: «حسنًا لقد زال الخطر»

سقطت أكاليل على ركبتيها وهي تشعر بالدوار وتُمسك برأسها: «ماذا ولماذا فعلت هذا؟!»

الكتاب: «لماذا يبحث عنك الجميع؟ ماذا فعلتِ بحق السماء؟!»

أكاليل: «من كان يبحث عني؟»



الكتاب: «استشعرت بقدوم السحر من مملكة الغيهبان»

أكاليل: «وهل هذا سبب لتنقلني لأكثر من مكان في وقت واحد!»

الكتاب: «نحتاج لتشتيتهم»

أكاليل: «اسمعني يا هذا! أنا ذاهبة لقصر مملكة الغيهبان انقلني إلى هناك»

الكتاب: «لا!»

أكاليل: «لماذا؟!»

الكتاب: «بكل بساطة لا أستطيع»

أكاليل بنبرة حزينة: «لكن يجب أن أنقذ أخي»

لم يجبها الكتاب فبدأت بالبكاء وهي تلوم نفسها: «أود فقط معرفة حاله على الأقل، لقد سئمت أريد العودة فقط لحياتي بين أمي وأخي»

أشفق الكتاب على حالها: «توقفي عن النحيب ما اسم أخيك؟»

أكاليل وهي تمسح دموعها: «إياد»

فُتح من تلقاء نفسه حتى استقر على صفحة بيضاء تمامًا تتوسَّطها فقرة قصيرة.

أخذت أكاليل الكتاب لتقرأ فحواه: «إن كانت الكوابيس مجسدة على هيئة أجساد فأنا في أسوأ كوابيسي... لكنني سأستيقظ منه مهما حصل فلنبقَ صبورين وأقوياء»، وفي نهاية السطر في الأسفل مكتوب اسم إياد.

أكاليل وهي تمسح دموعها المتبقية وتبتلع شهقات بكائها: «لم أفهم»



الكتاب: «الكتاب أفضل من يصوغ المشاعر المدفونة وذلك كان أحد المشاعر المدفونة لدى أخيك... سيكون بخير ويطلب منك الصبر وأن تكوني قوية»

أكاليل: «ماذا أفعل الآن؟»

الكتاب: «يجب أن تستريح أوَّلًا... لتخذ مكانًا للنوم حتى حلول الفجر ومن ثم نكمل طريقنا»

.

.

.

كان عدن قد شقَّ طريقه نزولًا من قمة الجبل حيث الوادي الأقرب له وهو يمتطي حصانًا كان بطيء السير بسبب بحثه الدقيق عنها أو عن وجود أي أثر تركته خلفها قد يستطيع من خلاله إيجادها... حتى صادف ذلك الكوخ الخشبي، توجه داخله بحذر واضعًا يده اليمنى على خنجر مُثبَّت حول خاصرته، ما أن فتح باب المنزل حتى وجده مهجورًا ومُهترِئًا من الداخل... جال ببصره حول المكان يتفقده ولكن لم يَرَ سوى العفن المُتجمِّع في أعلى زوايا الحوائط الخشبية وبعض الكتب المُتناثرة على الأرض.

عدن بنبرة صارمة هادئة: «من كان يقيم هنا بالتأكيد استشعر قدومي ورحل»

شدَّ لجام حصانه وتوجَّه نحو الغابة أمامه...

نصف ساعة مضت حيث كان عدن يتفحَّصُ الغابة بحذر، تارةً يجول ببصره بين الأشجار وتارةً يستخدم السحر لاقتفاء أثر أي بشري على بعد ثلاثين مترًا منه، توقف عدن للحظات ونزل من فوق حصانه وهو يلتقط صخرة من على الأرض بشكل تمثيلي بينما أذناه مُركِّزتان على ما يحيطه... بقي على وقفته ولم يتحرَّك مُستعينًا بسمعه حتى صدرت أصوات ارتطام أوراق الشجر بعضها ببعض قربه.



التفت نحو مصدر الصوت وتأهب للهجوم... خرج من بين الأشجار طائر أبيض مميز الشكل وهو يرمق عدن بنظرة غاضبة.

انتبه عدن لنظرات ذلك الطائر فقال بهمس مُمعنًا النظر بعينيه: «أنت لست طائرًا عاديًّا»

حاول الطائر الطيران بعيدًا عن عدن لكن عدن صرخ فيه قائلًا: «احضر إلى هنا بإرادتك قبل أن أحضرك بإرادتي»

لم يكترث الطائر لكلامه... أشار عدن بيده نحوه وأغمض عينيه وهو يُردِّد بعض الطلاسم... ما أن فتح عينيه حتى وجد الطائر مُجمَّدًا أمامه تمامًا.

عدن بشك: «لماذا تتبعني؟»

لم يُبدِ الطائر أي ردة فعل سوى ارتفاع ريشه على رأسه ليبدو كالتاج...

أردف عدن وهو يتفحَّصُه: «طائر الكاغو...»

بعد نظرة مُطولة من عدن ابتسم ليردف: «تكلم»

لم يتكلم الطائر واكتفى بتحريك رأسه بشكل عشوائي

صوَّبَ عدن نظرات غاضبة نحو الطائر... حتى صرخ الطائر مُتألِّمًا بعد أن انتزع عدن ريشة من فوق رأسه... ثم انتزع واحدة أخرى حتى نطق الطائر وهو مُقيَّد بين يدي عدن: «توقف توقف!!»

عدن بابتسامة: «لقد بدأت أظن أنك مقطوع اللسان»

طائر الكاغو وهو يردف بهمس قد سمعه عدن: «أنتم البشر مزعجون اليوم»



عدن بتعجب: «هل كان هناك بشر غيري هنا؟!»

طائر الكاغو: «اتركني أوَّلًا»

عدن: «أجبني أوَّلًا!»

زفر الطائر بحنق: «كان هناك بشرية حمقاء تسببت بوقوع عشي الذي أبنيه منذ ساعات حين ألقت شيئًا ما نحو شجرتي... أظنه كان كتابًا أو شيئًا يشبهه»

عدن: «كتاب؟»

تذكَّرَ عدن الكوخ الذي ذهب إليه قبلًا، ردَّدَ بعض الطلاسم التي نقلته بسرعة أمام المنزل، توجَّهَ داخل الكوخ بسرعة والطائر لا يزال مُقيَّدًا بين يديه مفزوعًا مما حصل.

جال عدن ببصره نحو مكان الكتب التي رآها سابقًا ولكنه لم يجدها!

عدن: «أكاليل كانت هنا!»

الطائر بنبرة مُتوسلة: «أرجوك اتركني!»

عدن: «ليس قبل أن تخبرني أين توجَّهت الفتاة!»

زفر الطائر بحنق: «سأخبرك بشرط أن تتركني»

تركه عدن وهو يتوعده: «إن هربت فسأصنع منك عشاء الليلة»

الطائر: «لنعُد أوَّلًا حيث كنَّا»

عاد عدن برفقته، فحلَّق الطائر بعيدًا وهو يردف: «اتبعني»

تبعه عدن وهو يمتطي حصانه حتى سار مسافة لا بأس بها، توقف حينها الطائر وعاد



لعدن: «آخر بقعة رأيتها فيها كانت هنا»

عدن: «ماذا بعد!؟»

الطائر: «لا أدري لقد اختفت فجأة وهي تُكلِّم الكتاب الغريب الذي كانت تحمله... ما أن تحققت من ذهابها عُدتُ لأبني عشي من جديد لكنني صادفتك أيضًا وتتبعتك حتى أتحقق من ذهابك وأعود لبناء عشي بسلام»

عدن بنبرة شاردة وهو ينظر نحو الأفق: «يجب أن نجدها!»

الطائر بتعجب: «عفوًا؟ نجدها؟ نحن؟»

عدن: «نعم يجب أن تأتي معي»

الطائر بنبرة غاضبة: «لست مُجبرًا على الذهاب معك!»

عدن: «بلى أنت مُجبر»

ربط عدن قدم الطائر بلجام حصانه وهمَّا بالذهاب...

بدأ الطائر بالصراخ والاستغاثة: «أنقذوني هذا المجنون يخطفني!! أريد النوم بسلام في عشي فقط!!»

عدن: «عندما نعود سأبني لك عشًّا خاصًّا في قصر الملك احتدام»

قفز الطائر في حجر عدن: «قصر الملك احتدام ؟!!!»

لم يجبه عدن فأكمل الطائر: «أُدعى كاغو تشرفت بالعمل معك، أين سنذهب الآن؟»

عدن: «هناك قرية قريبة من هنا لا بُدَّ أن أكاليل ستتوجَّه لها»



.

.

.

استعدَّت بهنس للرحيل برفقة دمون وحين همَّت مُتوجِّهةً للخروج من بوابة القصر ظهر كردم وسحبها من يدها للداخل وعلامات القلق والصدمة مكتسحة ملامحه.

بهنس بغضب: «ماذا تفعل هنا؟!»

كردم وهو يهز ويشد على كتفي بهنس: «أين ليل؟»

بهنس: «وما أدراني أنا بها؟!»

التفت كردم مُعطيًا ظهره لها، زفر بحنق ثم بدأ بضرب الأشياء حوله وهو بحالة هياج مصحوب بالذعر...

أوقفته بهنس: «ماذا يجري بحقٍّ هنا؟ هل تخبرني أم تتوقع مني أن...»، قاطعها بنبرة يشوبها الغضب والخوف: «ليل تثير هلعنا»

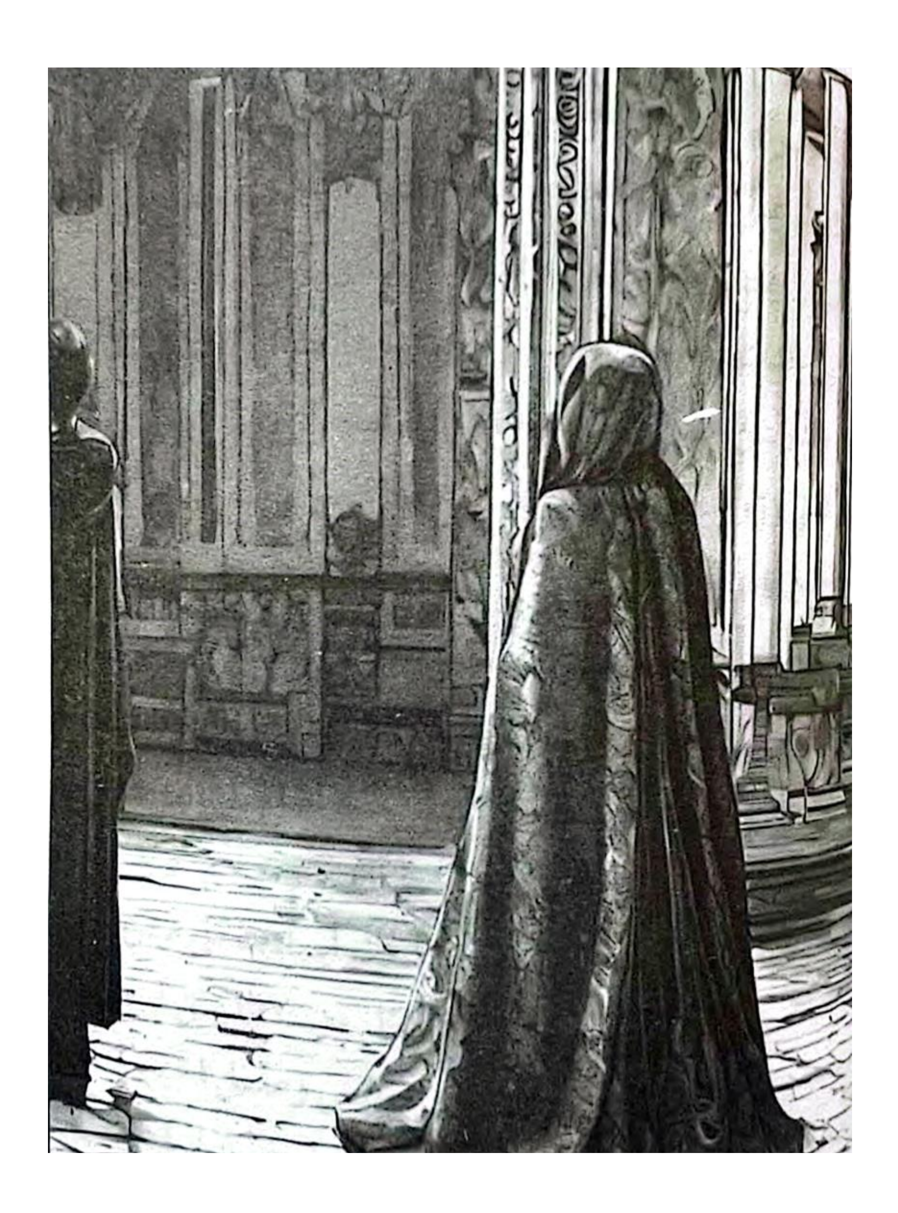
بهنس وقد أطلقت قهقهة عالية أردفت بسخرية: «أنا واثقة أنها لا تثير سوى هلعك أنت»

لم يتمالك كردم نفسه ودفع بهنس ناحية الجدار مُرتطمة به: «هل تظنينني أمزح الآن؟»

تصنَّمَت بهنس مكانها واحمرّ وجهها غضبًا لِعدَّة لحظات حتى صفعته: «ما الذي فعلته للتو؟!»

ابتسم كردم بحنق ليردف بنبرة هادئة وهو يكز على أسنانه: «إذا أردتِ الحفاظ على رأسك فاهربي قبل أن تقتلعه ليل»





لكل شيء ثمن

جالسة فوق عرشها المصنوع من رؤوس ورماد جثث السحرة من البشر ... على كتفيها عباءة حمراء طويلة حيكت على صرخات ضحاياها... جمع رماس وأتباعه ما يقارب ثلاثة ملايين قرين مسخرين لخدمتها، أعدادهم في زيادة هائلة... اعتزل السحرة السحر وتنازلوا عن القرناء الذين يسخرونهم لرغباتهم مقابل الحفاظ على رؤوسهم بعد أن قُتل عدد كبير منهم خلال ساعات وشاع الخبر بينهم.

توجهت ليل برفقة جيشها نحو إحدى ممالك الغيهبان لتتخذ منها مقرّاً لهم... لكن شعب الغيهبان لم يرحبوا بوجودها أو وجود القرناء الذين أعلنوا ولاءهم لليل بعد أن نَمَت إلى مسامعهم إشاعة أن ليل هي من قتلت الملكة ناتير وسيتم تجريدها من مكانتها، لكن ليل لم تنكرها... لذلك أبادت كل من رفض وجودها عن بكرة أبيهم وأبقت على حياة الذين لم يعارضوا وجودها... استوطنت تلك المملكة حتى وصل الخبر للملك ضرام، اشتعل غضباً وأرسل بعضَ جنوده لإحضار ليل لكن ليل ردت عليه بإرسال جنودها وهم يحملون رؤوس رسل الملك ضرام ويلقونها أمامه ثم يهمّون بالرحيل.

اشتد غضب وسخط الملك ضرام وقرر التوجه بنفسه لكن كردم لم يساوره شعور جيد، لأنه هو أول من علم بأن ليل هي قاتلة الملكة، الملك ضرام لم يعلم بعد لأن الجميع مرتعدون من الخوف لإخباره خوفاً من غضبه وقتله لهم في تلك اللحظة ..... أوقفه كردم وطلب أن يذهب هو بدلًا منه حتى يتفقد الوضع . لم يترك كردم المجال للملك ضرام ليجيبه فرحل مسرعًا لأن الملك لم يكن سيقبل.

اختفى كردم من مكانه وبعد عدة ساعات قليلة ظهر في مركز المملكة التي أقامت فيها ليل وجيوشها، ثار فزع كردم حين رأى رؤوس أعتق قرناء السحرة والذين يكن الملك ضرام الاحترام لهم... معلقين بطريقة مهينة في الطرق، أمسك أحد القرناء الضخام كردم وأدخله عنوة داخل قاعة كبيرة داخل قصر مهيب لكنه أصغر من قصر الملك ضرام وُجدت بها ليل وهي جالسة فوق عرشها ...



التقى بصر كردم ببصر ليل ليقول بصوت متقطع: «ماذا.. يجري ؟!..»

استقامت ليل من مكانها وتوجهت لأخيها: «عد لهم وأخبرهم أن الضحايا القادمين سيكونون هم»

كردم: «هم؟.. من تقصدين...»

دفعته ليل بقوة مهولة فاختل توازنه ليسقط أرضاً... رفع رأسه لكنه كان في مكان آخر !... مهلاً هذا المكان يعرفه، إنه الآن أمام قصر الملك ضرام كيف جاء ؟...

نفض عن رأسه تلك الأفكار وهمّ متوجهاً للداخل بسرعة يبحث عن بهنس ليحذرها....

.

.

.

رماس : «لقد انتهينا من ترتيب الجيوش سموك»

ليل: «ماذا عن المارد الأزرق هل اكتشفت مكانه؟»

رماس: «وردني خبر أنه في صحراء الأطلس الآن... لكن إن أردت اللحاق به يجب أن نذهب حالاً قبل أن ينتقل لمكان آخر»

ليل: «سأذهب وحدي... ابقَ أنت هنا وحافظ على مكاني حتى أعود»

رماس: «لكن هذا خطر! على الأقل خذي جزءًا من الجيش معك، أنت تعرفين أيضًا أن المارد الأزرق ليس بالخصم الهين»

ليل: «سيجري الأمر كما أريد لا تقلق»



حنى رماس رأسه: «رافقتك السلامة... لكن قبل ذلك»

أخرج رماس خاتمًا ذهبيًّا ذا حجر أخضر تلتف حوله خيوط الذهب لتبدو كحروف منقوشة فوقه: «هذا كان ملك سيدي الأول، استطاع به السيطرة وترهيب أي شيطان وعفريت وجني وقرين»

ليل وهي تقلب الخاتم بين يديها: «أشعر أنني رأيته قبلاً...»

.

.

.

الكتاب: «استيقظي يا فتاة! هيا استيقظي !»

فتحت أكاليل عينيها وهي تقول بتذمر قبل أن تعاود النوم «ماذا تريد؟»

الكتاب: «لنتحرك الآن لقد بدأت الشمس بالشروق»

أكاليل بالنبرة ذاتها: «أين نذهب؟»

الكتاب: «أمامنا قرية تدعى قرية الرحال، هناك ستجدين شخصاً سيساعدك»

عدلت هندامها وامتطت حصانها متوجهة حيث أشار لها الكتاب...

~ سميت قرية الرحال لكثرة ترحال السحرة لها وإيجاد حاجياتهم التي لا تتوفر في أي مكان آخر، سكانها محدودو العدد ولا يستطيع أيٌّ كان إيجادها ~

عدة دقائق من السير مضت... بدأت تتضح ملامح تلك القرية لنظر أكاليل فقالت وهي تحجب أشعة الشمس عن عينيها: «القرية أصغر مما ظننت»



الكتاب: «هناك خمسة عشر منزلاً تابعاً لكل ساحر مترحل، توجهي نحو البيت ذي الباب الأبيض وتجنبي البقية...»

بالفعل نزلت أكاليل من فوق الحصان وتوجهت نحو المنزل المنشود وهي تخفي الكتاب داخل معطفها، دقت باب المنزل عدة دقات لكن لم يجب أحد.... جلست عند عتبته وأخرجت الكتاب «يبدو أن لا أحد هنا، حتى المدينة تبدو خالية»

الكتاب: «انتظريه إذاً، أينما كان فبالتأكيد سيأتي»

انتظرته طويلاً لكنه لم يأتِ حتى ظهر رجل أمامها يبعد عدة انتشار كان يبدو أنه متوجه لمنزل آخر... همّت بالوقوف تتبعه حتى رأته يدخل منزلاً ذا باب خشبي مهترئ.

الكتاب: «أين تذهبين؟ توقفي حالًا»

أكاليل: «انتظرت لساعات لكن لم يظهر حتى شخص واحد في هذه المدينة سواه، لنسأله عن الرجل المنشود لا بد أنه يعلم شيئاً»

الكتاب: «لا تدخلي ذلك المنز...» قاطعته أكاليل بإخفائه داخل معطفها .

طرقت ذلك الباب المهترئ لكن لم يجب أحد فعاودت الطرق انوى...

ففتح الباب من تلقاء نفسه.

شعرت برهبة ما أن تعدت عتبة الباب: «أرأيت ؟ سنسأله فقط ونرحل»

لكن الكتاب لم يجبها .....

الرجل: «ما الخدمة التي تريدينها أو السلعة التي تودين شراءها؟»



أكاليل: «أود سؤالك عن صاحب المنزل ذي الباب الأبيض في أول الشارع»

امتعض الرجل وهو يغادر لغرفة أخرى داخل المنزل: «لا علم لي اخرجي»

أكاليل: «مهلاً انتظر!»

توقف الرجل: «هل لديك طلب آخر ؟»

أكاليل بعد صمت للحظات: «هل تعلم طريق قصر الغيهبان؟»

الرجل: «ومن لا يعلم»

أكاليل: «هل ترشدني إليه؟»

الرجل وشعور السعادة بدأ يغمره: «بل وأستطيع أخذك إلى هناك بلمح البصر»

أكاليل بحماس : «حقاً!!»

ابتسم الرجل ابتسامة صفراء خبيثة

أكاليل: «خذني إلى هناك إذاً!»

الرجل: «لكنْ لكل شيء ثمن»

أكاليل: «وما ثمنك !؟»

الرجل: «أعطيني الكتاب الذي بحوزتك»

صمتت أكاليل تفكر بكيفية معرفته بوجود الكتاب فهي حرصت على إخفائه جيداً في معطفها لكنه قطع صمتها: «لا تريدين؟! ارحلي إذاً فلا أملك وقتاً لأضيعه»



فكرت في نفسها : «المهم هو أن أعود برفقة إياد للمنزل»

الرجل: «ما قرارك؟ فلتتخذيه بسرعة»

أكاليل وهي تناوله الكتاب : «حسناً خذني إذًا»

الرجل: «إذًا اخرجي من المنزل»

أكاليل: «ماذا؟»

الرجل : «حققت طلبك اخرجي وسترين»

فُتح الباب تلقائيًا ... خرجت أكاليل وهي تتفحص الخارج بنظرها... دفعت بقوة جعلتها تسقط أرضاً وما أن التفتت متذمرة وجدت المنزل قد اختفى، عادت ببصرها أمامها وهي تنظر لقصر شاهق الارتفاع ذي لون داكن مهيب للناظرين، أثار فزعها لكن لا مجال للرجوع الآن.

.

.

.

في الوقت ذاته كان عدن قد وصل إلى قرية الرحال

كاغو وهو يطير فوق القرية متفحصاً إياها: «هذا غريب... بالعادة تكون القرية ممتلئة سأذهب لتفقدها انتظرني»

بعد عدة دقائق قليلة عاد كاغو لعدن: «لا يوجد أثر لتلك الإنسية هنا»

عدن: «لنجُب المكان قبل أن نرحل»



كان يتفحص عدن بنظره وسحره الخاص المنازل الخمسة عشر قبل أن يغادر ، لكنه صادف خروج رجل من منزل ما وهو يمسك بكتاب ما ويبدو غاضباً وهو يكلمه.

لم يعره عدن أي اهتمام واكتفى بقول: «لقد جن جنون الناس حتى بدؤوا يكلمون الكتب»

كاغو: «ماذا؟»

عدن: «ذاك الأحمق هناك، بناءً على هالته فهو ساحر مبتدئ»

وجه كاغو بصره نحو الرجل ليصرخ: «ذلك الكتاب ! ذلك الكتاب !!! نفسه»

عدن بحيرة: «ما بالك جن جنونك أنت أيضاً؟»

طار كاغو متوجهاً للرجل وتلقف الكتاب من بين يديه وطار بعيداً »

اشتاط الرجل غضباً وهمّ بإلقاء تعويذة ما لكن عدن أوقفه وقيده بالسور المجاور له...

عاد كاغو لعدن وناوله الكتاب، لم يستطع الرجل الحراك أو الكلام وبقي صامتاً يحاول الصراخ ...

عدن بابتسامة بريئة وهو يشير للكتاب: «سآخذ هذا معي هل تمانع؟»

وجه الرجل نظرات غاضبة لعدن، لكن عدن اقترب منه وقد قلبت عيناه للبياض التام وصوته أصبح أكثر ضخامة: «هل سمعتني ؟»

نطق الرجل بذعر وهلع بعد أن ميز عينيه: «أنت من ذوي الدم؟!»... بدأ الرجل بالتوسل: «أرجوك لا تؤذني !»



عدن بابتسامة وقد عاد لهيئته الطبيعية: «جيد، أخبرني إذاً أين مالك هذا الكتاب؟»

الرجل بالنبرة ذاتها: «الفتاة! إنها في قصر الملك ضرام»

عدن بغضب: «ماذا؟!»

كاغو: «يجب أن نذهب!»

.

.

.

كانت بهنس داخل تلك الغرفة تمشي ذهاباً وإياباً أمام الطاولة التي فوقها الخريطة ودمون يقف بالزاوية.

بهنس: «من أين خرجت يا حمقاء؟! لا أدري ماذا أتدبر الآن أمر تلك الإنسية التي سيقتلني والدي بلا تردد بسببها أو أمر تجييشك لقرناء محايدين وإعلانك الحرب ضد الجميع ؟!»

ابتسم دمون وهو يراها على تلك الحالة....

انتبهت بهنس له لتردف بحنق: «على ماذا تبتسم يا هذا؟»

استطاع دمون الكلام بعد أن لوحت بهنس بيدها أمامه: «يبدو أنك أضعف مما توقعت»

بهنس: «ضعيفة؟»

دمون بنبرة ساخرة: «أستطيع معرفة غضب والدك منك يبدو أنك خرقاء للغاية»



اشتد غضب بهنس لتصفعه على وجهه محدثة بعض الجروح بسبب أظافرها: «لا أطيق انتظار اليوم الذي سأقتلكما فيه معاً»

التفتت تزفر بضيق وهي شاردة بخطوتها القادمة ... عاودت النقطة الحمراء الظهور مجدداً لكن هذه المرة كانت داخل القصر ...

انتبهت بهنس لتلك النقطة فتوجهت نحوها بسرعة أردفت بحيرة «.. ما .. هذا؟!»

بعد أن استقرت النقطة الحمراء، تبخرت الخريطة لتتحول كدخان... ظهرت فيه أكاليل وهي تتسلل إلى القصر ... ثم اختفى كل شيء واختفت الخريطة ذاتها، أدركت بهنس أن أكاليل موجودة هنا.

بهنس وهي تقهقه بهستيرية: «لقد جاءت بنفسها المصيرها»

بينما دمون احمرت عيناه وبدأ يزفر بضيق وهو يرمق بهنس بنظرات محذرة: «سأقتلك إن مسستها أعدك بذلك! »...

توجهت بهنس نحوه وأردفت بنبرة مغرية ساخرة: «ضعيفة ها؟»

ربتت على كتفه و همست له بمكر: «خذ إياد وتوجها للقاعة الخلفية ستقابل أخاها أخيراً»

نظر دمون له بعدم فهم ، أشارت بيدها نحو الباب: «خذه»

ظهر عند الباب بشري مشابه تماماً له، لكنه متأذٍّ... يبدو وكأنه تعرض لتعذيب منذ أشهر بالسوط، فكل جسده آثار ضرب وكدمات، لتكمل: «إياد هذا سيحل مكانك ليكون طعماً لها»، أردفت وهي تربت على صدر دمون: «أما إياد الحقيقي فسيسلم أخته لمصيرها دون أن تعرف»



رغم مقاومة دمون إلا أنه سلب كل حقوقه في التحكم بجسده و توجه وهو يسحب إياد المزيف بسلاسل نحو القاعة الخلفية...

.

.

.

استطاعت أكاليل ببعض تعاويذ الحماية التسلل للقصر توقفت للحظات بسبب شعورها بطريقة غريبة... شيء ما يجبرها على الهروب... تريد الصراخ لكن لا تعرف لماذا وبماذا تصرخ... أنفاسها بدأت بالتسارع... عيناها تعلنان عن فيض دموع قادم..... سارت بخطوات مترنحة نحو مكان ما داخل القصر و تعلم جيداً أين تريد الذهاب، ابتلعت شهقاتها وهي ترى إياد مكبلاً أمامها حين دلفت إلى القاعة.

صرخت بكل ما أوتيت من قوة: «إيادا!»

انهمرت دموعها حين انتبهت لكل آثار التعذيب على جسد أخيها .. ارتمت تعانقه وهي تخفي رأسها في صدره بينما مازال هو جالساً ينظر لها بحزن.

أردفت أكاليل مستسلمة بعد أن خارت قواها: «أنا خائفة ! لنعد أرجوك !»

إياد بنبرة ضعيفة متقطعة: «أنقذيني... أنقذيني... أنقذيني»

رفعت أكاليل رأسها تنظر له: «بالطبع، فكرت بطريقة لفك السلاسل فهمّت واقفة لترى أين نهاية السلاسل مثبتة.... اقتربت من إحدى زوايا القاعة الشديدة الظلام ... لكنها صادفت مسخاً أحمر اللون يمسك بنهاية السلاسل يقترب منها ... تجمدت أكاليل مكانها من الذعر فأمسك دمون بياقة ملابسها ورفعها....

كانت بهنس تقف بعيداً وهي ترى المنظر لتعلّق بسخرية وصلت لمسامع دمون: «لم لا نجعل الأمر مشوقاً أكثر؟



عدلت وقفتها لتكمل: «دمون.. اتركها واقتل إياد»

اشتدت حمرة وتوسع عيني دمون وبدأ يزفر بحنق وغضب يتوعدها... لكن قدميه خانتاه حين تقدم نحو إياد المزيف... ألقى أكاليل أرضًا ... وتناول سيفًا من أحد التماثيل بجانبه وهمّ طاعناً إياد مردياً إياه قتيلاً على الفور... شلَّ لسان أكاليل وتجمدت حدقتا عينيها وهي ترى الأرض تفترش بدماء أخيها... جسدها لم يقوَ على الصمود أكثر فألقيت مغشيّاً عليها أرضاً... قبل أن تغلق عينيها تماماً رأت عدن يقف أمام الباب وعيناه تحولتا للبياض التام.

«عدن»، كان هذا آخر ما همست به مستنجدة قبل أن يغشى عليها.

انتبهت بهنس لوجود عدن فقالت آمرة: «دمون اقتله!»

لكن دمون لم يتحرك من مكانه بل بقيت عيناه شاردتين نحو أكاليل أمامه... عاودت بهنس الصراخ: «اقتله فوراً!»

أثناء شرود دمون وجه عدن له لكمة جعلته يسقط مكانه، تهاوى جسده الضخم وعيناه لا تزالان معلقتين على أخته التي ظنت أنه قتل الآن... «بالفعل... أنا ميت، أزلت وجودي بنفسي من حياة أختي الوحيدة»

راقب دمون بشرود هجوم بهنس على عدن وهو ملقى أرضاً ودخول كليهما في صراع قوي، لكنه عاد ببصره نحو أخته ليردف في نفسه: «استيقظي... يجب أن تنقذي نفسك... استيقظي !»

صرخ الكتاب الذي كان بحوزة عدن فجأة مخاطباً باسم كاغو... انتبه كاغو له وتوجه بسرعة نحو الكتاب يلتقطه بخفة بعد أن وقع من عدن أثناء قتاله لبهنس...

الكتاب: «ألقِني بجانبها حالاً!»



طار كاغو وهو يحمل الكتاب بين قدميه الطويلتين حتى أسقطه بقوة على رأس أكاليل ... بسبب ثقل الكتاب بدا وقوعه عليها كصفعة قوية لإخراجها من الصدمة التي حلت عليها ...

شهقت بثقل حين فتحت عينيها الزائغتين، ليقول الكتاب: «اقرئي هذا بسرعة»

لم تجبه أكاليل، فتوجه كاغو يشدها من ملابسها لتستفيق.... لكن ما كان يتردد لذهنها أكثر هي جملة تتكرر باستمرار: «يجب أن... تنقذي نفسك»

بدت كأنها دخلت حالة هستيرية وهي تبحث على الأرض عن شيء ما حتى وجدت الكتاب مفتوحاً بجانبها فقرأته: «بقدر تحطم قلبي ستتحطم روحك يا بهنس، وبقدر عدد قطرات دماء أخي المراقة ستفقدين كل خلية عقل في عقلك، وبقدر الجروح والآلام التي سببتها لأخي ستعانين في موتك بكل ما عاناه أضعافاً»

كانت بهنس قد وجهت ضربة قوية لعدن باستخدام التعاويذ جعلته يترنح ... اقتربت منه وهي تقول بسخرية: «أخيراً سأنتهي من آخر فرد من ذوي الدم»

لكن عاصفة قوية بدأت بالهبوب من داخل القاعة... مما جعل بهنس تلتفت لها باستغراب... عقدت حاجبيها بغضب حين رأت أكاليل تطير في الهواء وعيناها تحولتا للسواد لتكمل: «وسأكون آخر كابوس ترينه في حياتك البائسة»

بدن اصفة تهب برياح قوية كأنها خيوط رقيقة حادة ... تجمعت تلك الرياح داخل دائرة كروية أمام أكاليل.... ويلمح البصر وجهت مسارها خارج الدائرة نحو بهنس... تحديدا نحو عينيها... صرخت بهنس وهي تغطي عينيها بيديها اللتين بدأت تفيض منهما الدماء...

سقطت أكاليل أرضاً وبجانبها الكتاب... ليتوجه عدن نحوها بسرعة لإخراجها من هنا واختفيا من المكان كله.





لمار: «لا بد أنكما فقدتما عقليكما!»

أجابتها سيلين وهي تفترش أرضية سطح عمارتها تحت الليل الدامس: «اثقي بي لا بد أن هناك تفسيراً منطقيّاً لما يحصل»

نورا بقلق: «أتراجع عن كلامي لا أريد أن أشترك بهذا الأمر يا سيلين»

جلست سيلين وبدأت تخرج لوحة محفوراً عليها بعض الحروف: «ما بكما لا تجلسان؟»

ترددت نورا في الجلوس لكن لمار أجلستها عنوة: «لننتهِ من ذلك ونثبت لسيلين أنها أفرطت في مشاهدة الأفلام الأجنبية المرعبة»

نورا موجهة حديثها لسيلين: «لكن ماذا تفعلين؟»

سيلين: «هل تذكر ان الفلم الذي شاهدناه في السينما العام الفائت؟... كان يدعى ويجا»

المار بسخرية وتأفف: «نعم نعم وستتحرك القطع لإخبارنا بمكان التوأمين»

نظرت سيلين لها بغضب لكنها تمالكت نفسها وأردفت: «والدتهما شبه فاقدة للذاكرة وهذا غريب، بالإضافة إلى أنه مضى على غيابهما أسابيع ... تحققت من اسميهما في المطار هما لم يغادرا البلد، حاولت بشتى الطرق أن أبحث عنهما لكن لا فائدة»

لمار بسخرية: «نعم بالطبع لقد خطفا من الأشباح ! احذرا ! الأشباااااح قااادمة ههههه»



سيلين: «أكاليل كانت تملك القلادة ذاتها التي حصلت عليها الضحايا أيضاً! هناك سر! صدقيني !!»

بدأن باللعب وامتثلن لشروط وطرق اللعب لكن لا فائدة لم يحصل شيء... أصرت سيلين على إعادة المحاولة... وحين بدأن بترديد الأسئلة سمعن صوتاً صادراً من ناحية الدرج ...

نورا بذعر وهي تختبئ خلف لمار : «ما هذا الصوت؟»

كانت لمار تنظر للمكان ذاته وهي تشعر بشك وقليل من الخوف، بينما سيلين أمسكت بأنبوبة حديدية كانت ملقاة قريباً منها...

كانت الفتيات ينظرن ناحية مصدر الصوت حتى بدأ يظهر لهن ظل لشخص سمين يتراقص يميناً ويساراً على الجدار ويصدر أصواتاً تشبه أصوات الزحف...

بدأ الخوف يسري في قلوب الفتيات ليقفن بتأهب ونورا تحتمي خلف لمار ... ظهرت لهن عجوز ترتدي شبشباً وبيجامة غير متناسقة وهي تغطى رأسها بطريقة عشوائية، قالت غاضبة: «بحق السماء توقفن عن الصراخ!»

ألقت سيلين بالأنبوبة جانباً: «جارتي أم يزن؟ لقد أثرتِ هلعنا!»

أم يزن : «عدن للمنزل وتوقفن عن إصدار الضجيج»

سيلين: «نعتذر لكننا لم نصد...»، قاطعتها أم يزن وهي ترحل اما ان تستمع لها...

لمار: «أخبرتكما أنها ليست فكرة جيدة، لنذهب للمنزل»

نورا: «لكننا لم نصدر أي صوت عن أي ضجيج تحدثت !؟»

سيلين: «لاحظت ذلك !»



لمار بنبرة متذمرة: «أرجوكما عودا للأسفل!»

سيلين: «إذًا دعيني أو ضب الحاجيات الملقاة على الأرض أولاً»

لمار : «سأوضبها بنفسي فقط انزلا للأسفل... صدقاني لو عليكم فلن تمانعا القيام بجولة أخرى من هذه اللعبة السخيفة»

نورا: «لنذهب يا سيلين فأنا حقاً لا أحبذ فكرة البقاء هنا فترة أطول»

توجهت الفتاتان للمنزل بينما عادت لمار لحزم الحاجيات من على الأرض... انتهت و همّت باللحاق بهما لكن صوتاً ما استوقفها... لقد نادى أحد على اسمها ؟... التفتت تبحث عن المنادي لكنها لم تجد أحداً...»

لمار: «توقفا عن المزاح ألم أخبركما بأن تعودا؟!»

عاد الصوت لكن هذه المرة كان أقرب وكأنه أمامها: «تبدين الأجرأ بينهن»

ذعرت لمار: «من هناك؟!»

الصوت: «لنكن صديقين! أدعى عسجد»

.

.

.

بعد عدة أيام، اتخذ كاغو عشّاً في القصر... أغلقت أكاليل على نفسها داخل الغرفة ورفضت الخروج وأمضت معظم الوقت نائمة وكأن جسدها لم يعرف الراحة أبداً، بينما كان عدن يخضع لبعض العلاجات تارة وتارة أخرى يحاول استكشاف ماذا حصل لها، حاول مرارًا أن يستجوب الكتاب لكن الكتاب عاد لكونه كتاباً عاديّاً، خلت



صفحاته من أي حروف سوى الصفحة الأخيرة التي كتب عليها بخط أسود كبير : ~ النهاية ~

دخلت الملكة نيراد لتطمئن على حال أكاليل لكنها فوجئت بوجود عدن عاقداً يديه يقف مقابل النافذة.

الملكة نيراد: «ما بك يا ولدي ؟... تقف هناك منذ ساعات أنسيت أنه يجب عليك الراحة لتعجل بشفاء جروحك أيضاً، فهي لا تبدو هينة»

عدن: «أعجز عن تفسير ما حصل وأعجز عن تفسير ما سيترتب على ذلك من نتائج»

جلست الملكة بالقرب من أكاليل النائمة بسبب مفعول بعض المسكنات البديلة، وبدأت تمسح على رأسها: «من قبل ولادتك ومن قبل حتى ولادة أجدادك، عالمنا كان محط فوضى وثأر وانتقام... أفضل ما يجب أن تفعله الآن هو ألا تفني حياتك بسببنا بسبب مشكلاتنا، أنصحك يا بني بانتهاز أي فرصة تسنح لكما للخروج من عالمنا»

التفت عدن إليها ينظر لها بحيرة: «لكن..»

الملكة: «لا يوجد لكن يا بني... لن ينتج عن الثأر سوى بيع روحك لحرب يمكنك أن تتجاهلها وتعيش حياة تستطيع فيها تخطي الأمر... غادر عالمنا وعش الحياة التي ولدت لتعيشها»

.

.

.

لم تتقبل لمار فكرة ظهور جني لها يدعى عسجد، فكانت في حالة فزعة للغاية، بعد ظهوره أول مرة لها في السطح توجهت مسرعة هاربة لصديقتيها لكن سيلين ونورا



ظننا أنها تسخر منهما وتفتعل هذه المسرحية حتى تخيفهما لكن لمار بقيت تقسم لهم أنها ران ظلًّا أسود لشاب يدعي عسجد لم تشأ لمار الرحيل لمنزلها بسبب ذعرها من الوجود وحيدة لذلك فضلت البقاء داخل سيارتها على أن تبقى مع سيلين ونورا اللتين انزعجتا من تصرفها وكأنها تسخر منهما.

ظهر عسجد على الكرسي بجانبها: «ستعتادين على وجودي لا بأس»

أغمي على لمار من شدة الذعر ...

عسجد وهو يتأفف: «سيكون تعرفنا شاقاً!» .

.

.

.

عانت بهنس من رؤيتها شبه العمياء، وحبست دمون في أحد سجون قصر الملك ضرام وكانت تعذبه كلما اشتاطت غضباً لتنفسه على جسده وروحه، استدعت بهنس عدة سحرة من مملكتها لإزالة تلك اللعنة التي حلت عليها، لكنهم عجزوا عن ذلك... كل يوم يحل، تسوء حالة بصرها أكثر، ذلك الألم الذي يصيبها ويجعلها تفقد عقلها كل ليلة، فقدت بالإضافة لذلك جمالها وبدأت تجول في القصر بهيئة رثة مرعبة تثير فزع خدمها، استدعت ساحرة بشرية من منطقة بعيدة عرفت بقدرتها على تقديم حلول أكيدة لفك أي نوع من السحر...

دخلت تلك الساحرة الإنسية ذات الكحل الأسود على بهنس ...

لم تستغرب رؤية بهنس بذلك الشكل لأنها معتادة على رؤية الأسوأ...

ذات الكحل : «بحق السماء من كان خصمك ؟!»



بهنس بنبرة هستيرية: «أنا من أطرح الأسئلة لا أنت!»

ذات الكحل وهي تزفر بعدم اهتمام: «يجب على طرح الأسئلة حتى أستطيع مساعدتك»

بهنس بنبرة حاقدة: «بصري يزداد سوءاً كيف أعيده ؟! بالكاد أستطيع رؤية هيئتك !»

اقتربت ذات الكحل منها ووضعت يدها على عيني بهنس .... بينما بهنس صرخت فيها: «ماذا تفعلين؟!»

لم تجبها ذات الكحل، بعد عدة لحظات من الصمت توجهت ذات الكحل نحو الباب بنية الرحيل وقالت: «هذا النوع من السحر يستحيل إزالته»

قاطعتها بهنس : «لقد أحضرتك لتقديم حل! كيف تجرئين على ...»

قاطعتها ذات الكحل: «دعيني أكمل !»

فأكملت : «لن تزول اللعنة حتى تغسلي عينيك بدماء قلب الخصم الذي ألقاها»

خرجت ذات الكحل تاركة بهنس شاردة في غرفتها

.

.

.

استفاقت لمار فجأة ووجدت نفسها تقف أمام منزلها، بدأت تشعر بالصداع الشديد قبل أن تتذكر كيف فقدت وعيها وكيف وصلت إلى هنا، دلفت إلى منزلها وقلبها يتقافز داخل صدرها.



ظهر عسجد من ورائها وحاصرها عند الباب: «لن أمسك بسوء فقط استمعي لي !»

حبست المار أنفاسها وهي تنظر له بهلع وأطرافها ترتجف....

ابتسم عسجد بمرح فجأة وهو يبتعد عنها وبدأ يتحدث كأسلوب الأطفال حين يحزنون : «طلبتن حضوري أثناء تلك اللعبة وعندما حضرت وظهرت لأجرأ فتاة بينكن انهارت فاقدة وعيها !»

لم تجب لمار واكتفت بالتحديق لكن هذه المرة اجتاحها الذهول بجانب الهلع ...

جلس على الأرض وأكمل: «ماذا أفعل لتتيقني من أنني لا أكن لك السوء؟»

لمار بصوت متقطع: «ارحل .... ولا ... تعُدْ... حتى... أناديك»

عسجد وهو يتنهد بحزن: «سأبقى خارج النافذة ولن أدخل حتى تأذني لي»

اختفى عسجد وبقيت لمار وحدها فتوجهت مسرعة لغرفتها وهي تغلق الباب خلفها وصدرها يعلو ويهبط من تسارع أنفاسها.

.

.

.

وصلت ليل لصحراء الأطلس، لكنها استغرقت وقتاً طويلاً بالبحث عن مكان وجود المارد الأزرق...

مضت بالسير حتى رأت عدة كهوف تبعد بعضها عن بعض عدة أمتار، دخلت أحدها وسارت بطريق مستقيم يشتد ظلمة كلما غاصت للداخل أكثر ... توقفت حين شعرت بأن المكان قد اتسع بشكل غريب....



ليل: «جئتك لأمر»

ظهر المارد الأزرق أمامها وهو مكتفٌ ذراعيه: «ما الذي لا تملكه ملكة الدجى المستقبلية لتأتي لي طالبة مساعدة؟»

ليل: «إيجاد بشري»

اختفى المارد الأزرق وظهر خلفها: «يمكنك طلب هذا من أي جني يخدم في قصر والدك لمَ جِئتِني أنا؟»

ليل وهي تلتفت نحوه: «عجز سحرتنا عن إيجاده»

المارد الأزرق وهو يحك ذقنه: «ليس هناك أي سحر يعجز عنه والدك لمَ لا يجده هو ؟»

ليل: «والدي لا يعرف بأمره»

المارد الأزرق وهو يبتعد عنها: «إذاً يبدو أنه رجل من الإنس... هل تفعلين ذلك من أجل الحب؟»

ليل وفي وقد بدأت تنزعج منه: «جده لي وأخبرني بثمنك»

ظهر المارد الأزرق قربها وهمس عند أذنها: «لكن ثمني غالٍ؟»

ليل بحذر وثقة: «أخبرني به»

المارد الأزرق: «أريد جيشك !»

ليل بغضب: «لا تتمادَ يا هذا!»



المارد الأزرق: «طلبي كان شيئاً لا تحتاجينه فعلاً، تريدين حبك و تجمعين كل ذلك الجيش حتى تجديه، وأنا أقترح عليك أن تعطيني الجيش وسأرشدك لمكانه في ثوانٍ»

صمتت ليل للحظات ثم أجابته: «سأسلمك نصف جيشي فقط»

همهم المارد الأزرق ثم أردف: «موافق بالإضافة لصلاحياتي بالتجول في قصرك وبين جيوشك دون أن تسأليني بشيء»

ليل بحنق: «موافقة»

أمسك المارد الأزرق بيدها واختفيا ... ظهرت ليل وحدها داخل سجون قصر الملك ضرام المبنية تحت عمق كبير بباطن الأرض...

بدأت ليل تتفقد الزنازين واحدة تلو الأخرى لكن لم تحتوِ إحداها على وجود إياد، لم تعر ليل اهتماماً لأصوات استنجاد بعض القرناء المساجين وبقيت تكمل بحثها وهي تتفحص بنظرها بين وجوه المساجين... حتى بدأت تصل لنهاية الممر حيث بدت الزنازين شبه فارغة أكملت طريقها لآخر الطريق حتى أصبح المكان فارغاً تماماً من وجود أي سجين ... بدأت تصرخ ليل باسم إياد منادية إياه وقلبها يكاد يهوي من أن تجده ملاقياً حتفه في إحدى الزنازين الفارغة.

انتبه دمون والذي بدأ يسمع ترداد اسمه يقترب منه ليسأل بسخرية ويأس: «هل هذا نداء الموت أخيراً؟!»

لكن الصوت بدا أقرب بكثير مما بث الشك في قلب دمون أن هناك أحداً يبحث عنه فعلاً، نهض من مكانه وهو يئن من الألم وتوجه يرتكز على أحد القضبان أمامه....

توقفت ليل للحظات وهي تزفر بضيق، قررت إكمال طريقها ولكن هذه المرة رددت اسمه بخفوت حيث فكرة موته أصبحت مضمونة لها .. انتبهت لوجود أحد في تلك



الزنزانة التي تبعدها خمسة أمتار، توجهت بسرعة لها، لكن ظنها خاب حين رأت تابع بهنس مسجوناً هناك....

همّت بتجاهله كما تجاهلت البقية لكن دمون استوقفها بنبرته الخافتة المتألمة: «كيف حال أكاليل؟»

تجمدت ليل بمكانها حين سمعت اسم أكاليل... توجهت بخطوات بطيئة نحوه «ماذا قلت؟»

دمون بنظرات يائسة مكملاً: «هل هي بأمان؟»

.

.

.



بداية النهاية



«بعد أن تمضي ثلاث ليال»



«سنلتقي في صحراء الأحقاف»



تلقى الملك ضرام رسالة قادمة من رسل مملكة السلم لإعلان مكان وموعد التقاء جيوشهم، لكن الملك ضرام كان أخبث من أن يلتزم بالموعد فحشد جميع جيشه وتوجه على الفور ليستوطن ويستولي على المكان، بينما وصلت الرسالة لكل من دجاس وركاذ فبدأ بدورهما يتوجهان بالجيوش نحو قصر الملك احتدام حتى الأخوان ويرتبا معاً خطة لتقسيم الجيش خلال اليومين يلتقي القادمين قبل التوجه لساحة المعركة....

كانت الملكة نيراد جالسة قرب زوجها المريض الملك احتدام وهو يتكئ على الكرسي الجالس هو فوقه واضعاً يده على رأسه.. حتى طرق أحد الخدم الباب...

الملك احتدام وهو يعدل جلسته: «ادخل»

الخادم: «السيد عدن والسيدة أكاليل هنا»

الملكة نيراد بسعادة: «أكاليل؟»

الملك احتدام: «دعهما يدخلا»

دخل كل من عدن وأكاليل وتوقفا أمام الملك احتدام بعد أن ألقيا التحية ....

عدن: «نود خوض الحرب مع جنود السلم»

الملكة نيراد بحزم بعد أن تبددت سعادتها: «عدن! هذه ليست حربكما !»

الملك احتدام: «أقدر تعطشكما لقتل قاتلي أخويكما... لكن يكفي أستطيع رؤية ذلك دعانا نحن نأخذ بثأركما دون أن تتعرضا للخطر لقد عانيتها بما يكفي أستطيع رؤية ذلك»

أكاليل : «وهل لي حياة من بعد أن سلبت مني أمام عيني ؟»



عدن: «جلالتك لكنني لن أعود أريد أن أنتهي من سجني بنفسي»

أكاليل: «قُتل أخي أمام عيني وارتوت الأرض بدمائه، لن أستطيع المضي قدماً دون أن أشهد بعيني رؤية من فعل هذا بأخي ترتوي أرض المعركة بدمائه»

زفرت الملكة نيراد باستسلام وهي تنظر إلى الملك احتدام...

الملك احتدام: «لن أمنعكما لكن ستكونان المسؤولين عن نتيجة قراريكما، الحرب بعد ثلاثة أيام من الآن تجهزا، ركاذ و دجاس سيصلان الليلة برفقة باقي الجيوش»

.

.

.

«استيقظي ! ستتأخرين عن العمل!»

لمار بتذمر وهي تضع الوسادة فوق رأسها: «أوليس اليوم السبت؟»

- «اليوم الأربعاء! ماذا تهذين؟»

لمار: «حسناً حسناً خمس دقائق فقط...»

لم يأتِها جواب فرفعت الوسادة من فوق رأسها بعد أن أدركت أنها تمكث وحدها في المنزل ولا يوجد هناك أحد سوى ذلك الجني المتطفل ... لتشهق بفزع حين رأت سريرها معلقاً فوق قمة جبلية... تمسكت بقضبان سريرها وهي تصرخ: «عسجد! أعدني حالاً !!!»

ظهر ر عسجد بجانبها: «استرخي... تنشقي بعض الهواء الطلق قبل الذهاب للعمل هذا الصباح»



فقدت لمار وعيها من هول المنظر ..

~ بعد ثلاث ساعات ~

فتحت لمار عينيها وبدأت تجول ببصرها في المكان: «أنا في العمل؟ كيف جئت ؟؟»

ظهر عسجد وهو يجلس على المقعد أمام مكتبها: «لم يكن لدي أي خيار ... بالإضافة إلى أنه لديك أعمال اليوم»

لمار: «يجب أن أحضّر لاجتماع خاص بطرح منتج جديد !!»

عسجد وهو يشير المغلف مغلق أمامها: «هناك»

نظرت له بتعجب وهي تفتح المغلف... لتردف بعد لحظات: «هل أنت من فعل هذا !!! لقد أنهيت تحضير الاجتماع بالفعل»

ابتسم عسجد دون أن يجيب... لتكمل لمار: «إذا سأذهب لتفقد الموظفين»

همت بالوقوف لكن عسجد استوقفها وهو يشير بنظره نحو الباب....

التفتت لمار إليه بحيرة لكنه اختفى، سمعت صوت طرقات على الباب فأذنت للطارق بالدخول...

الموظف: «لقد انتهيت من تفقد الموظفين سيدة لمار»

لمار بتعجب: «ماذا؟»

الموظف بنوع من الاستغراب: «أولم تطلبي مني هذا الصباح تفقد الموظفين؟»

أومأت برأسها بشك ثم رحل الموظف وأغلق الباب خلفه...



لمار: «هل هذا من فعلك يا عسجد؟»

ظهر عسجد أمامها وهو يبتسم: «ما رأيك؟»

لمار بتردد: «لماذا تفعل هذا؟»

عسجد: «أساعد صديقتي فقط»

لمار: «ماذا علي أن أفعل اليوم إذاً؟»

عسجد: «لا شيء فقط استرخي»

.

.

.

بهنس وهي تسير ذهاباً وإياباً في غرفتها تكلم نفسها بهستيرية: «جدي خطة... جدي خطة... جدي خطة!»

بعد دقائق من الصمت: «احتجت لدماء إياد حين احتجت لاكتشاف مكانها! هل يمكن أن دماءه تكفي !؟»

توقفت عن السير وهي شاردة في الحائط أمامها تضحك بصوت عالٍ: «لن أحتاجه بعد الآن لمَ لا أجرب ؟!»

توجهت مسرعة نحو زنزانة دمون، لكنها لمحت هيئة امرأة تقف مقابل الزنزانة....

بهنس وهي تحاول التدقيق في ملامح المرأة: «من أنتِ؟»

جاءها صوت ميزته بهنس: «هل أنتِ من فعل هذا؟»



بهنس: «ليل؟»

اقتربت ليل من بهنس وهي غاضبة لكنها انتبهت لاحمرار عيني بهنس بشكل ملحوظ و بروز خطوط دماء: «عيناك...»

دفعت بهنس ليل و توجهت نحو الهيئة الضخمة ذات اللون الأحمر وهي تقول بهستيرية: «قد تكون أنت علاجي يا دمون!»

رددت بعض التعاويذ ففتحت الزنزانة وهمّت بهنس بالهجوم عليه وهي تقيده مرة أخرى جاعلةً إياه عاجزاً عن التحكم بجسده

بهنس بنبرة حاقدة: «سآخذ قلبك!»

انصاع دمون لأوامرها بالإجبار ووضع يده ذات المخالب فوق صدره وأحدث بعض الجروح ... صرخت ليل: «توقف! لا تفعل إياد !!!»

لم يستمع لها فرددت هي بعض التعاويذ التي جعلته يفقد تتوجه نحوها: «لا شأن لك!»

ليل: «فكي لعنته!»

بهنس: «تأخرتِ جدّاً بمعرفة هويته، والآن عودي لحجرك يا أفعى!»

ليل وقد بدأت تظهر عروق سوداء تغطي جسدها ووجهها «لن أكرر : فكي لعنته!»

بهنس بضحك هستيري: «ماذا؟ ستقتلينني كما قتلت والدتنا؟»

ليل: «هل تعلمين ما حصل ليلة وفاة والدتنا؟... لقد كانت تعلم بما تفعلينه من خلف والدك، وقد أثبتِّ لي اليوم أنها علمت أيضاً بإخفائك أنتِ إياد داخل القصر ... لكن قبل أن تخبر والدك بعدة دقائق علمت من جاريس أنني أبحث أيضاً عن إياد لذا



قررت أن تواجهني قبل أن تخبر والدنا... لقد رفضت إخباري بمكانه واكتفت بتهديدي بقتله قبل أن تشرق الشمس»

بهنس : «ماذا؟ ...»

ليل وهي تقترب من بهنس: «اعتذري نيابة عني لقتلها حين تلتقين بها قريباً»

مسحت على خاتمها فظهر رماس خلف بهنس: «خذها وضعها حيث من المفترض أن تكون»

حاولت بهنس مقاومته وهي تلقي بالشتائم على ليل، لكن تمكن رماس من تقييدها عنوة واختفيا من المكان ليزجها داخل كهف ضيق بالكاد تستطيع مد ،قدميها سمعت صوت وقوع عدد من الصخور الكبيرة حتى انعدمت الرؤية تماماً داخل الكهف...

.

.

.

رماس لليل: «تم سيدتي!»

ليل: «ماذا عن الأمور الأخرى؟»

أجاب رماس قبل أن تأذن له ليل بالرحيل: «تسير خطتنا جيداً ياسيدتي»

ساعدت ليل دمون على النهوض وانتقلت به إلى المارد الأزرق....

المارد الأزرق: «ماذا تريدين الآن؟»

ليل: «فك لعنته»



المارد الأزرق: «ولكنْ لذلك ثمن آخر»

ليل: «لك ما تطلب»

اقترب المارد الأزرق من دمون شبه الفاقد وعيه: «أنت تحبينه بحق»

لم تجب ليل....

المارد الأزرق وهو يقترب منها: «حُكمك»

ليل وهي تنظر له بتوجس: «ماذا؟»

المارد الأزرق: «تنازلي عن حكمك لي»

ليل: «هل جننت؟»

المارد الأزرق بابتسامة صفراء: «إذًا سأرحل فلا عمل لي هنا»

ترددت ليل وهي تنظر له بحقد: «لقد كنت تسعى للاستيلاء على حكمي منذ البداية لذلك لم تتردد بقبول شرطي... لقد كنت تعلم أنني سأعود من أجل فك لعنة إياد»

المارد الأزرق: «جيد إذًا... هل تعلمين أيضاً بأن عزيزك يحتضر؟»

نظرت ليل لدمون بذعر فرأته يتنفس بثقل وهو فاقد الوعي على الأرض....

المارد الأزرق: «إذًا أسرعي إن أردته أن يعيش»

ليل: «أمهلني حتى يوم المعركة وسأسلمك حكمي بعده!»

المارد الأزرق وهو يزفر بتململ : «حسناً ثلاثة أيام مهلتك»



ليل: «ولكن إن حدث مكروه لإياد فأقسم أنني سأعلن الحرب عليك تالياً»

توهجت عينا المارد مطلقتين نوراً أبيض قويّاً في المكان، جاعلاً ليل تغمض عينيها من شدة الضوء... فتحت ليل عينيها فرأت المارد الأزرق مقترباً منها أكثر وهو يبتسم: «ثلاثة أيام وإن لم تتنازلي فسأدعه يموت»

أشار الدمون بيده فوجهت بصرها حيث يشير، صرخت حين رأت دمون قد حُلت اللعنة عنه وعاد لهيئته الإنسية لكنه لا يزال فاقد الوعي وهو يتنفس بثقل ، توجهت راكضة نحوه وهي تسند رأسه فوق حجرها وتبكي: «إياد! افتح عينيك أرجوك»

ظهر المارد الأزرق مقابلهما وهو يجلس على الأرض جلسة القرفصاء: «تيك... تيك.. تيك... الوقت يمضي»

ليل: «موافقة»، همّت ليل بالوقوف وهي تسند إياد، لكن المارد الأزرق أوقفها: «اتركي البشري هنا»

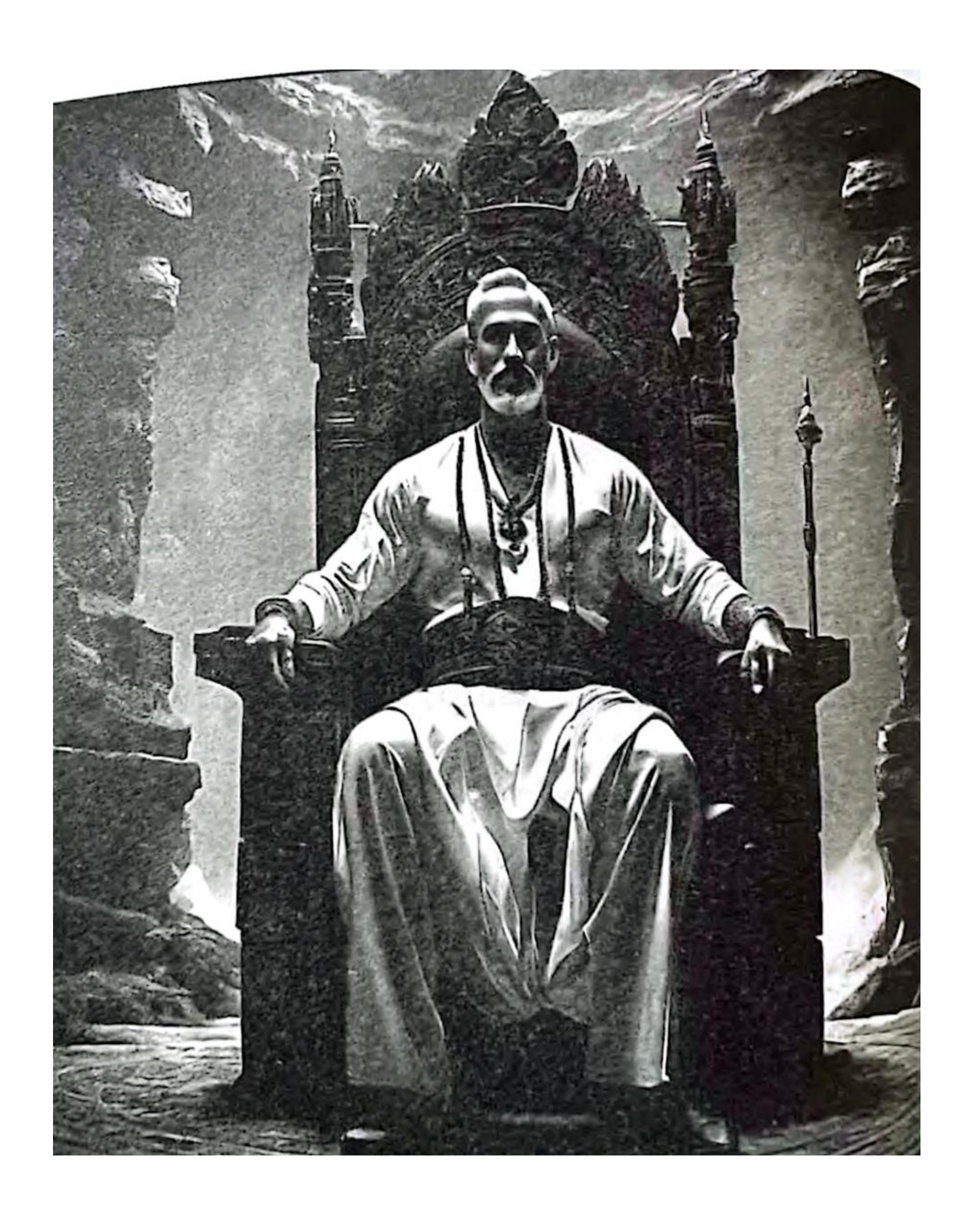
نظرت له ليل باستغراب فأكمل: »سيبقى معي حتى حين عودتك منجزة مهمتك»

ترددت للحظات لكنها في النهاية اقتربت من إياد أكثر تمسح على رأسه وهي تبتسم: «سأعود بأسرع وقت»

اختفت من أمامه وعادت لمقرها ومقر جيشها... نادت على رماس فحضر...

قالت بصوت مسموع له فقط: «سيكون هناك تغيير بالخطة»





عدن وهو يستقبل دجاس وركاذ: «لقد عدتما!»

دجاس: «هل وجدت أكاليل؟»

أومأ عدن برأسه بالإيجاب وبعد صمت للحظات: «ستشارك هي أيضاً بالحرب»

ركاذ: «ماذا؟ بالطبع لا، هي لا تعلم ما ستواجهه بعد!»

عدن: «نشب صراع بين أكاليل و بهنس، استطاعت إصابة بهنس إصابة بليغة»

دجاس مشدوهاً غير مصدق: «ماذا تقول؟!»

عدن: «ادخلا الآن للقصر وسأخبركما»

بعد أن سرد عدن عليهما ما حصل بدت علامات التعجب والحيرة على ملامح كل من دجاس وركاذ...

دجاس: «إياد قُتل؟!»

كانت الملكة نيراد تسترق السمع من بعيد... تقدمت نحوهم ببطء، فانتبه ركاذ و دجاس لها ثم قبّلا يدي والدتهما فأردفت بحزن وهي تنظر لكلا ولديها ثم عدن: «أتمنى من الحافظ أن يحفظكم ويردكم لي سالمين»

ركان: «كيف حال أبي الآن؟»

الملكة نيراد بحزن أشد: «حالته تسوء ولكنه يتحامل على نفسه حتى يلتقي بضرام»

عدن: «لكنه سيكون خصماً سهلاً لضرام !!»



الملكة نيراد: «حاولت ثنيه عن الأمر لكنه يصرّ على مواجهته»

قاطعتهم أكاليل وهي تتقدم من بعيد نحوهم: «الملك احتدام لن يموت على يدي الملك ضرام...»

.

.

.

مضى يومان وبدأ العد التنازلي لموعد المعركة،

كان الملك احتدام في المقدمة يقود جيشه وعلى يمينه ركاذ وعدن، وعلى يساره دجاس وأكاليل ... بينما الملك ضرام وابنه كردم كانا بانتظار الجيش المعادي في صحراء الأحقاف...

دخل ضرام الخيمته يستريح وبقي حراسه ينتظرونه أمام باب الخيمة، حتى دخل عليه ابنه كردم...

كردم: «نصف الجيش الآخر قد اتخذ موقعه جلالتك»

الملك ضرام: «احرص على أن تقوده و تباغت جيش الملك احتدام من الخلف... يجب أن نحاصرهم ثم نبيدهم»

كردم: «لكن يا أبي بهنس لم تأتِ بعد وليل لا نعرف موقعها»

الملك ضرام بنبرة صارمة : «أولويتنا الآن الملك احتدام ومملكة السلم»

كردم: «لكن... »



قاطعه الملك ضرام بصرامة: «فلتركز بالمعركة والنصر فقط... لا تلتفت للخلف وأنجز فقط ما آمرك به»

خرج كردم من الخيمة لكنه تردد للحظات وهو يقف خارجًا... حتى عاد للداخل مجدداً...

كردم و هو ينظر للأرض يزدرد ريقه: «أبتِ يجب أن تعلم شيئا»

لم يأته الرد فرفع ناظريه... لكنه لم يجد والده... جال ببصره في أنحاء المكان لكن لا أثر لوالده.

بالمقابل جاء صوت البوق خارجاً يعلن عن اقتراب الجيش العادي، خرج كردم مسرعاً وهو يصرخ بهم: «اتخذو مواقعكم الآن الأعداء قد وصلوا»

صرخ ركاذ: «أوشكنا على الوصول كونوا متأهبين!»

دجاس: «عدن وركاذ تفقدا الجيش بسرعة ليذهب أحدكما للجانب الأيمن والآخر ليشق طريقه وسط الجيش سأذهب أنا للجانب الأيسر»

الملك احتدام: «عودوا بسرعة فالمقدمة بحاجتكم»

أكاليل مخاطبة عدن: «سآتي معك»

بعد عدة دقائق ليست بقليلة اجتمع أربعتهم بالمقدمة لكنهم لم يجدوا والدهم فسأل عدن أحد الجنود: «أين الملك؟»

الجندي وهو يشير للجهة اليمنى: «رأيته يذهب هناك»



تقدم أحد الجنود من بين الجيش: «قبل أن يذهب أخبرني بأن أنقل لك هذه الرسالة لركاذ ودجاس سيدي»، بعد لحظات من التردد أردف الجندي وهو يمسك برسالة: «كانت كلمات الملك قبل أن يذهب...»

الرسالة : ~ احرصا على قيادة المملكة واحكما بعدل كلاكما، سيتوج ركاذ الملك المستقبلي من بعد المعركة ودجاس سيكون القائد الأعلى للجيش... انتصرا بالمعركة وعودا، حتى حين سأكون قد لاقيت حتفي فمرضي قد تمكن مني ولا أريد للجيش رؤيتي بهذه الحال، عدن بني وأكاليل ابنتي سأطلب منكما أن تعودا لعالمكما وتعيشا الحياة التي يجب أن تعيشاها ~

توازي الجيشان بعضهما أمام بعض بينما انتبه عدن لعدم وجود الملك ضرام أيضاً بين الجيش وأن ابنه كردم فقط هو من يقودهم....

صرخ كردم بجيشه «اهجموا!»، اشتبك الجيشان بعنف اصطبغت الأرض بالدماء وتحولت سماء الصحراء للون الأحمر عاكسة لون رمالها المصطبغة....

بدأ الليل يسدل ستارته والجيشان ما زالا بقتال عنيف حتى تدخل جيش الغيهبان وبدؤوا يهاجمون السلم من الخلف بغدر.....

استطاع جيش السلم مقاومتهم وبدأت تترنح كفة النصر تارة للغيهبان وتارة للسلم.

كان عدن حريصاً على سلامة أكاليل ومن حين إلى آخر يساعدها ....

بعد اشتباك عنيف ارتفعت كل السيوف والأسلحة فجأة عالياً... اجتاحت الحيرة قلب كل جندي وبدؤوا ينظرون بعضهم لبعض محاولين استشفاف ما يحصل، بقوى سحرية غير مرئية فصل الجيشان بعضهما عن بعض محدثين ممرّاً خالياً بينهما .... ظهرت ليل وهي ترتدي تاجاً بارزاً من العظام وفستاناً ذا أكمام طويلة وعريضة لا تظهر يديها، خلفها ظهر جيشها وهو يردد بعض الترانيم غير المفهومة.



توقف جيش الغيهبان وجيش السلم عن المقاتلة وهم يراقبون ليل وهي تسير بينهم وتجول ببصرها فيهم... حتى وصلت المنتصف الطريق فرفعت كميها و ظهرت يداها ملطختين بالدماء وهي ترفع شيئين بكلتا يديها وتظهر هما للجيشين....

صرخ كردم باسم والده حين رأى ليل ترفع رأس الملك ضرام وتوجهه نحو نظر جيش الغيهبان وبالمقابل فعلت المثل برأس الملك احتدام نحو جيش السلم...

اشتد غضب الأبناء وهمّوا بالركض نحوها لكن جيش ليل استطاع تقييدهم بالهواء على مرأى كل من الجيشين.

ليل وهي تلقي برأسي الملكين وتوجه خطاباً: «زال الخطر عنكما وانتهت الحرب بينكما أخيراً.... أما الآن فأنا قد ظهرت ولتشهد مملكتاكم باسمي ! إما ان تكونوا أعدائي أو تكونوا حلفائي!»

تقدمت نحو جيش السلم ثم نحو جيش الغيهبان: «من يرِدِ الحفاظ على رأسه فليعُدْ أدراجه لمملكته الآن.... لن يغادر جيشي حتى يغادر أو يقتل آخر فرد منكم...»

همّ بعض جنود السلم والغيهبان بمقاتلة ليل لكن رماس وحده من تقدم واستطاع القضاء عليهم بلمح البصر وتقطيع جثثهم وتعليقها بالهواء...

.

.

.

- قبل ساعات -

بعد خروج كردم من الخيمة ظهرت ليل في إحدى زواياها...



انتبه لها الملك ضرام وصرخ بعصبية: «ستكون عواقبك وخيمة حين أنتهي من الملك احتدام»

ليل ببرود: «لكننا لن نلتقي بعد اليوم يا أبتِ»

اقترب الملك ضرام منها: «لا تغضبيني يا هذه، لن أتردد بقتلك»

ليل: «لقد عانيت بسببكم لسنوات لذا سأوقف كل شيء عند هذا الحد»

الملك ضرام: «ماذا تقصدين؟!»

ليل وعيناها تتبدلان للون الأسود وعروقها السوداء تبرز من فوق جسدها: «فلتوصل سلامي لوالدتي...»

.

.

.

بعد رحيل كل من دجاس وركاذ وعدن وأكاليل انتبه الملك احتدام لفتاة تقف يحصانها في نهاية الجيش من الجهة اليمنى، نظرت له الفتاة وهي تخفي رأسها بغطاء طويل ثن رحلت...

تبعها الملك احتدام بعد أن شعر بدوار وعلم أنه لن يصمد حتى بدء المعركة وسلَّم رسالة لأحد الجنود يحرص على إخباره بأن تصل لابنيه..

للحظات اختفى الجيش من حول الملك احتدام وظهرت ليل فقط أمامه.

الملك احتدام: «أخبرني ريان قبل أن يموت بعدة أيام أنني سأموت على أحد أيدي أبناء قرين داغر»



ليل: «لا أكنُّ الضغينة لك لكن يجب أن أوقف هذا الصراع طريقة أو أخرى قبل أن أرحل»

بدأ الملك احتدام بالسعال وسقط من فوق جواده... ليل بتعجب: «أنت تحتضر !»

الملك احتدام: «وددت موت الملك ضرام لكنني سأموت قبل أن أراه»

أشارت ليل إلى خلف الملك احتدام: «ضرام قد فارق الحياة بالفعل»

نظر الملك احتدام حيث تشير فرأى جثة ضرام: «ما الذي...»

ليل: «عصر صراعكم يجب أن ينتهي الآن... أعتذر عما سأفعله»

اقتربت ليل منه وعيناها تحولتا للسواد بنية قتله لكنها توقفت للحظات تشعر بغصة... تلك اللحظات كانت كفيلة بجعل الملك احتدام يبتسم ويقول قبل أن يموت من مرضه: «أعتذر على عدم احتوائك حين صغرك، أعتذر على تجاهل أمرك لأنك فقط تحملين دماء ضرام» بدأ صوته يتقطع: «لا يحق... لي.. طلب شيء... لكن... لا تؤذي... دجاس وركاذ... فهما بالفعل... يهتمان... لأمرك ... عدن... أرجوك تفهميه...»

وافته المنية بين يدي ليل التي كانت تبتلع دموعها لكنها نهضت، صنعت حفرتين في الأرض ودفنت بهما الملكين ضرام واحتدام... رددت بعض الطلاسم فظهر و همان لرأسي الملكين بين يديها

ليل: «بث الخوف في نفوسهم هي الطريقة الوحيدة لجعلهم ينصاعون لأوامري»

.

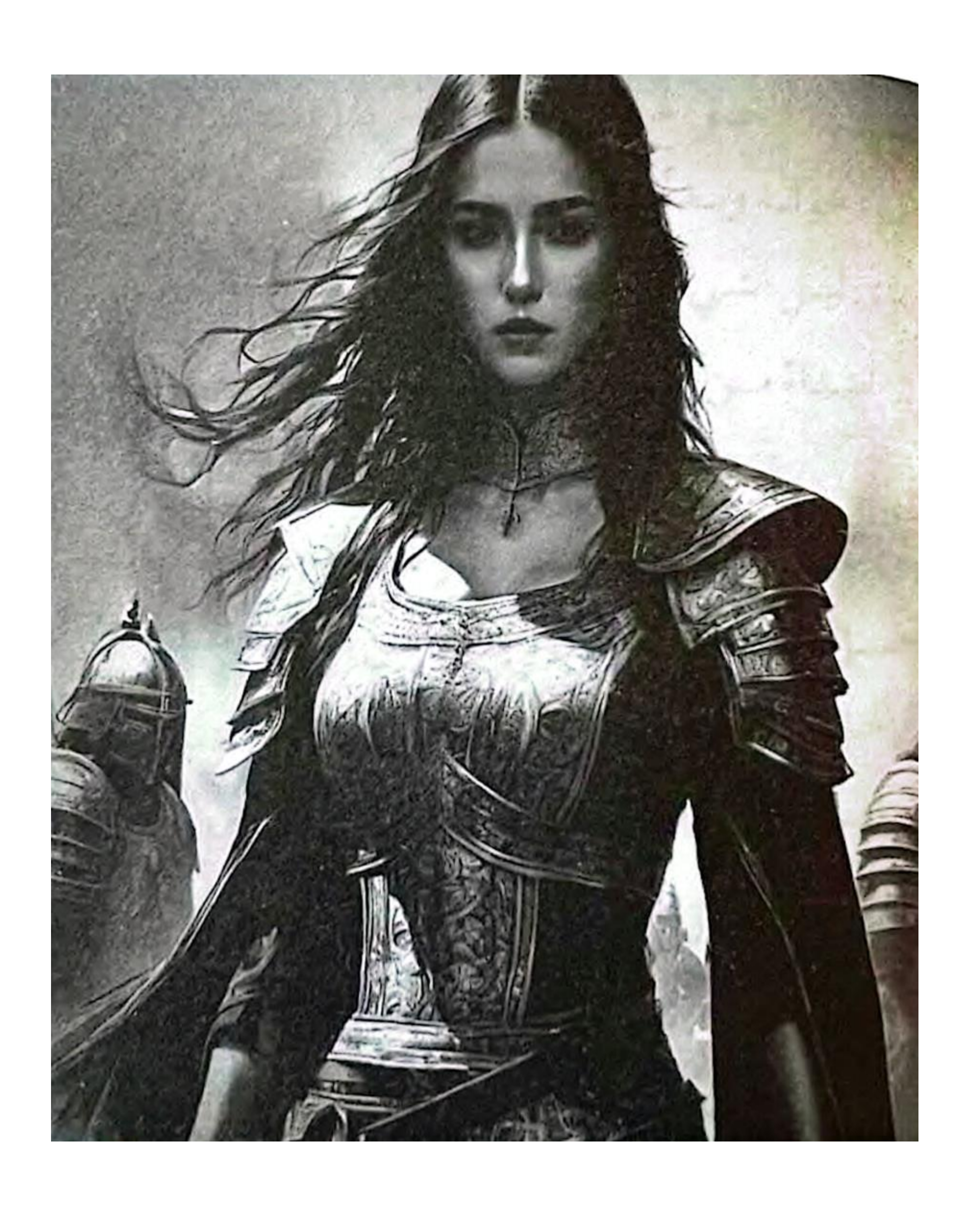
.



.

فقد دجاس وركان و كردم الوعي وهم معلقون في الهواء، تركتهم ليل بينما وجهت نظرها لأكاليل وعدن وأشارت بيدها نحوهما، خرجت بعض الأيادي المريبة من تحتهما وقامَت الأرض بابتلاعهما عنوة...





قضية الاختفاء

استيقظ عن وهو يشهق ويزفر بقوة، وجد نفسه قد عاد لمنزله القديم.. داخل غرفته... فوق سريره متدثراً باللحاف ..... جال بنظره حوله وبدأ ينادي على دجاس وركاذ ولكن لم يظهر أحد سوى ليل التي جلست أمامه على طرف السرير...

ليل: «ابتداءً من اليوم لن تستطيع بأي طريقة الولوج إلى عالمنا»

صمت عدن للحظات وهو ينظر لها بتعجب، بينما أكملت: «ماذا حصل وما يحصل الآن لم يعد من شأنك ستعودان أنت وأكاليل لحياتكما الطبيعية»

عدن: «دجاس! وركاذ ماذا حصل لهما ! أكاليل أين هي الآن؟!»

ليل وهي تهم بالمغادرة: «وداعاً عدن»

.

.

.

كانت لمار تقود سيارتها باتجاه المنزل الذي أرشدها إليه عسجد...

لمار: «هل أنت واثق بأن السيد عدن هناك؟»

عسجد: «اثقي بي ستجدينه هناك فقط حين تصلين اصطحبيه للمستشفى » ثم أكمل بنبرة متظاهرة بالسخرية: «لقد صدم رأسه بشدة فقد يهذي ببعض الكلمات الغريبة تجاهليه واصطحبيه للمستشفى»

أسرعت لمار بقلق وهي تسأله: «ما خطر إصابته يا عسجد؟ أنت تقلقني»

عسجد وهو يشير نحو المنزل المنشود: «هناك هذا المنزل»



توقفت لمار ونزلت من سيارتها بسرعة، فتحت باب المنزل فوجدت عدن يصرخ بغضب: «عودي إلى هنا !»

انتبه عدن لوجود لمار سكرتيرته فأردف بحيرة وهو غاضب «ماذا تفعلين هنا؟!»

لمار: «سيد عدن هل أنت بخير !؟»

بدأ سيل من النزيف يشق طريقه من مقدمة شعره نزولاً لوجنتيه، توجهت لمار بذعر نحوه «رأسك لقد آذيت رأسك يجب أن نذهب للمستشفى حالاً!»

انصاع عدن بشكل غريب لكلام لمار وخرجا من المنزل، بينما ظهر عسجد في إحدى زوايا المنزل وهو يبتسم...

.

.

.

في طريق بري تحاوطه الأشجار والجبال من جهة اليسار ومن جهة اليمين يطل على البحر، كانت عائلة تهتف وتغني داخل سيارتهم حتى لمحت الوالدة حادثاً لسيارة منقلبة من بعيد صرخت بذعر تحث زوجها على الوقوف بينما أشارت لابنتها الكبرى بتغطية عيون أختها الصغيرة حتى لا ترى أي مشاهد دموية مخيفة...

توقف الأب جانباً واقترب ببطء من السيارة المنقلبة، تفحصها بدقة فعلم أن الحادث قد مضت عليه فترة ليست بطويلة بينما باب سائق السيارة كان مفتوحاً باتجاه حافة البحر والدماء تسيل من مقعد السائق وصولاً للحافة، انتبه لوجود فتاة تجلس في المقعد الأمامي لكن وجهها كان مليئاً بالدماء ، سحبها للخارج بسرعة وهو يصرخ بزوجته: «إنها حية اتصلي بالإسعاف بسرعة!»



دقائق وكانت سيارات الشرطة والإسعاف موجودة في مكان الحادث، تم نقل الفتاة لأقرب مستشفى... بينما تم الإبلاغ عن فقدان السائق والذي يشتبه بأنه قد سقط في البحر، بعد عدة أيام استطاعت الشرطة معرفة هوية الفتاة وإبلاغ عائلتها عن مكانها.

.

.

.

عانت و تعذبت بهنس في ذلك الظلام لشهور حتى بدأ جسدها يتحلل وعظامها تبرز من الجوع، فقدت بصرها تماماً وقتلت نفسها بالنهاية لتنتهي من هذا العذاب، بينما شيد دجاس وركاذ تمثالاً كبيراً لوالدهما بعد أن وحدا جميع ممالك السلم تحت مملكة ضخمة واحدة في مكان واحد، كردم توّج ملكاً على الغيهبان وقرب الممالك بعضها من بعض أيضاً، ما زالت تلك العداوة بين المملكتين لكن كردم وقع على معاهدة سلام مع السلم... بينما شيدت مملكة ثالثة بقيادة المارد الأزرق بعد تنحي ليل عن الحكم.... أما عدن فقرر ترك الماضي خلفه وأكمل حياته، استطاع معرفة مكان أكاليل من سكرتيرته لمار وكان يتردد على أكاليل بكثرة في المستشفى منتظراً أن تستيقظ.

بعد ثلاثة أشهر فتحت أكاليل عينيها وجالت بهما حولها تتفحص المكان، أجهزة طبية من حولها، إضاءة المستشفى البيضاء التي أزعجت عينيها ، نبض قلبها الذي بدأ بالتسارع فجعل الجهاز بجانبها يطلق صفارات مزعجة... دلف للغرفة عدة ممرضات ومن خلفهن تبعتهن والدتها وصديقاتها، حضنتها والدتها وهي تبكي بقوة وتنوح: «آه ابنتي ظننت أنني فقدتك!»

أردفت سيلين بقلق: «كيف تشعرين؟»

أكاليل: «ماذا حصل ؟...»

نورا: «ألا تتذكرين؟!»



أومأت أكاليل بالنفي ثم نطقت: «آخر ما أتذكره هو ذهابنا لتلك الرحلة»

كانت لمار بالخارج تجري اتصالاً مع عدن: «استيقظت أكاليل»

عدن: «خمس دقائق وسأكون موجودًا !!!»

غادر مكتبه وركب سيارته على عجلة، لم يهتم لقطع إشارات المرور أو القيادة بسرعة عالية فكل ما كان يهتم لأمره هو حال أكاليل الآن...

وقف أمام النافذة في الممر التي تطل على غرفة أكاليل فوجدها جالسة فوق سريرها ورفيقاتها حولها ووالدتها لا تكف عن احتضانها والبكاء، اعتدل في وقفته ثم طرق الباب يستأذن بالدخول...

ما أن رأته أكاليل حتى اجتاحتها الحيرة وسألت والدتها: «من هذا؟ يبدو مألوفاً»

أجابت والدتها بهمس : «رئيس تنفيذي لسلسلة مطاعم شهيرة و المتكفل بنفقة تكاليف علاجك وهو أيضاً من الشرطة في إجراءات الحادثة التي وقعت وبقضية اختفاء إياد»

أردفت لمار : «عدن! لقد وصلت»

أجابها بالابتسام وتوجه نحو أكاليل: «كيف تشعرين الآن؟»

أكاليل : «أفضل لكن هل وجدت أخي بعد؟»

شعر عدن بغصة ثم ازدرد ريقه ليقول في نفسه: «هل هي لا تتذكر شيئاً؟»

عاودت أكاليل سؤاله: «سيد عدن أليس هذا اسمك؟ أشكرك على مساعدتي... أقدر حقّاً ما تفعله»



عدن وهو يحاول إخفاء حيرته: «لا تقلقى بشأن ذلك.... استريحي الآن فقد مضت الفترة العصيبة»

خرج عدن من الغرفة وكان باستقباله أحد أفراد الشرطة....

« لقد استطعنا تأكيد هوية السائق من الفتاة، لكنها بالكاد تتذكر التفاصيل قبل الحادثة»

عدن: «إذا هل وجدتموه؟»

الشرطي : «ليس بعد سنبحث قرب ضفاف البحر، لكن مضت شهور على الحادثة ومن المتوقع أن يكون قد فارق الحياة الآن أو قد تحللت جثته»

.

.

.

عادت أكاليل للمنزل بعد أيام قليلة برفقة والدتها وكانتا حزينتين للغاية لعدم تمكن الشرطة من معرفة مكان إياد، مضت قرابة السنة، استطاع عدن التقرب من أكاليل أكثر وتحقق أن كل ذكرياتها عن ذلك العالم قد محيت تماماً... استقالت لمار من عملها بشكل مفاجئ وهاجرت لدولة أخرى بينما أكملت سيلين وأكاليل تعليمها الجامعي، أما نورا فقد زوجت لرجل محترم ميسور الحال وانشغلت بحياتها الجديدة.

كانت لمار تتجول بمنزلها الصغير في أحد أحياء فرنسا بعد انتقالها إلى هناك بفترة وجيزة: «عسجد أين ذهبت؟»

ظهر عسجد أمام باب المطبخ: «أبحث عن طعام في منزلك؟ ألا تملكين سوى الماء؟»



لمار: «إن شعرتُ بالجوع أذهب لشراء شيء بسيط آكله من البقالة»

توجه عسجد نحو الأريكة وأشعل التلفاز «لستُ راضياً عن حياتك الجديدة هذه عزيزتي»

أطفأت لمار التلفاز بينما بدأ عسجد بالتذمر، أردفت معاتبة: « هل جننت ؟ إنه منتصف الليل الجيران لن يرحموني وسيبلغون عن ضوضاء التلفاز للشرطة وأنا بغنى عن ذلك»

عسجد: « أنتِ مناسبة تماماً»

لمار وهي ترتشف بعض الماء من الزجاجة: «مناسبة لماذا؟»

عسجد: «لتولي الحكم»

شرقت لمار بالماء وبدأت بالسعال وهي تسخر منه وتضحك: «تحتاج للنوم أكثر مني»

تقدم عسجد نحوها و هيئته تبدلت لشخص مختلف تماماً قوي البنية وضخم، تراجعت لمار خطوات للخلف وهي تشعر بالذعر: «عسجد؟»

عسجد بعد لحظات من الصمت : ب«ل أدعى... المارد الأزرق!»

لمار بذعر : «م.. ماذا .. يح.. يحصل؟»

المارد الأزرق وهو يعود للكنبة: «لا تهلعي... ليس مجدداً !!!»

لم تجبه لمار لكنها اكتفت بإلصاق ظهرها بالجدار وهي تنظر لهيئته المرعبة والتي ازدادت سنّاً مقارنة بهيئة عسجد... زفر المارد الأزرق بتذمر : «لن ينفع هذا»



عاد بهيئة عسجد قبلاً واقترب منها ممازحاً: «يجب أن تعتادي شكلي الحقيقي يا عزيزتي»

لمار وقد خفت نبرة ذعرها وبدأت بالبكاء: «إن كانت مزحة فهي سيئة للغاية»

المارد الأزرق: «ليست مزحة بل هو الوقت المناسب لقول الحقيقة»

اقترب من لمار وربت على ظهرها مطمئناً إياها: «لن أجبرك على القدوم معي لأني أحببتك بصدق ولكن لن أستطيع العيش كعسجد بعد أن كشفت الحقيقة لك... لذا سأخيرك بين أن تبدئي الحياة هنا أو أن تأتي معي وتكوني ملكة مملكتي الجديدة»

لم تجبه لمار لذا رحل المارد الأزرق ولم يعد لزيارتها مجدداً بعد أن خاب ظنه....

.

.

.

خرجت أكاليل من محاضرتها بعد أن انتهت، ووقفت لعدة دقائق أمام مدخل الجامعة تنتظر الحافلة..

لمحت سيارة سوداء مسرعة تسير نحوها، تجمدت مكانها وخانتها قدماها لتسقط قبل أن تقترب السيارة منها، لكن المفاجأة أن السيارة توقفت تماماً تبعد بضعة سنتميترات فقط عن أكاليل... خرج عدن مسرعاً من السيارة وساندها لتقف...

صرخت أكاليل فيه بعد أن كاد قلبها يقف: «هل جننت؟!!»

أجاب عدن بسعادة غامرة وهو يبتلع نصف الكلام: «إياد... وجدوه... لنذهب !»

دهشت أكاليل وابتسمت بدورها: «هل وجدوه حقاً؟!!!»



لم يجب عدن واكتفى بالابتسام وسحبها معه نحو السيارة وانطلق مسرعاً ....

أردف عدن بينما كان يقود: «القد استطاعت الشرطة تحديد موقع إياد! يقيم حاليّاً في منطقة نائية بعيدة عن مدينتنا بعدة ساعات، أرسلوا لي فقط موقعه منذ بضع دقائق!»

أكاليل باضطراب مشاعر : «لطالما شعرت أن أخي على قيد الحياة لكن بالمقابل كان يراودني شعور آخر مختلف تماماً بأنه قد توفي»

بعد عدة ساعات وقد شارفت الشمس على الغروب وصل عدن وأكاليل وترجلا من السيارة بسرعة أمام منزل صغير ريفي تصطف سيارات الشرطة أمامه... لم يطرق عدن الباب ودخل بسرعة بينها وقفت أكاليل خارجاً شاردة مذعورة من فكرة أن الشخص الذي في الداخل قد لا يكون أخاها وإنما آخر يشبهه أو أن الشرطة ظنته هو ...

خرج إياد من المنزل بسرعة ما أن سمع عدن ينادي أكاليل للدخول... وقف أمام باب منزله وأطلق ضحكة لا إرادية حين رأى اخته تقف بشرود أمامه، نظرت له أكاليل وفاضت دموعها وهي تبتسم بدورها: «وجدتك !...»

عانقها وهو يخفي دموعه وهمس: : «لقد كانت محقة»

أدخلها لمنزله بينما كان عدن يودع الشرطة ويشكرهم ويخبرهم بأنه سيأتي بلا شك إلى القسم حتى يغلق ملف قضية إيجاد إياد.... جلس ثلاثتهم في الصالة المقابلة للباب... بينما الليل قد بدأ يحل ... كان إياد قد تعرف على عدن وعلم من أكاليل كل ما فعله لأجلها وأجل والدتها فكان تارة يجيب على أسئلتهما وتارة يراقب ساعة الحائط...

عدن: «أخبرني لماذا لم تأتِ منذ أن استيقظت ولماذا انتظرت كل هذه الشهور ؟ ...»



صمت إياد للحظات ثم قال مبتسماً لأخته: «هلّا تحضرين لنا شيئاً لنشر به من المطبخ ؟ إنه هناك من فضلك !»

ابتسمت أكاليل و همّت بسرعة تحضر لهم شيئاً ...

تنهد إياد وهو ينظر لعدن ثم خلع سترته... تفحص عدن بصدمة كل تلك الندبات في جسده لكنه لم ينبس بحرف منتظراً أن يجيبه إياد... ارتدى إياد سترته بسرعة: «لا أريد لأختي أو والدتي رؤية هذا... لكن ما أذكره أنني استيقظت لأول مرة منذ أن حصل الحادث الذي بالكاد أذكره... كنت في هذا المنزل... الليل كان دامساً وكانت بجانبي فتاة تداوي جراحي، حاولت سؤالها لكنها لم تجب واكتفت بالنظر لي... لم أستطع خلال أول الشهور التحرك براحة بسبب الألم الذي كان ينهش جسدي، لكن تلك الفتاة كانت تتردد علي كل يوم وهي تغير الضمادات إلى أخرى نظيفة .... كانت الفتاة ابنة وحيدة لعجوز يعمل بالزراعة قد أكل الكبر من ملامحه... استضافني والدها في هذا المنزل التابع أيضاً له وداوتني ابنته لقدرتها المذهلة بالطب...»

عدن بشك: «ولماذا لم يأخذاك للمستشفى؟»

إياد: «المستشفى كان بعيداً جدّاً من هنا ومكلفاً بالنسبة لهما.... لذا لم أزعجهما خصوصاً أنني بدأت أتعافى بشكل جيد»

جاءت أكاليل وهي تحمل صينية الشاي ووضعتها أمامهما: «أمي ستفرح كثيراً حين تراك فأنت لا تعلم كم حزنت لفراقك هذه الشهور ....»

طرق باب المنزل فتوجه إياد بسرعة ولهفة يفتحه: «إنها هنا ...»

دخلت الفتاة كانت متوسطة القامة ذات شعر أسود ناعم وعيون عسلية ملامحها ناعمة وهادئة نحيلة بعض الشيء وترتدي فستاناً أبيض يميل للذهبي ساتراً مفاتنها..نظرت لضيفي إياد بتعجب ثم نظرت لإياد بحيرة...



أدخلها إياد وأجلسها أمامهما وهو سعيد: «هذه سديم»

أومأت سديم برأسها بابتسامة بريئة وهي تنظر لعدن وأكاليل، أكمل إياد «هي من كانت تعتني بي حين وجدتني»

همّت أكاليل معانقة إياها: «أشكرك لإنقاذ أخي»

لكن الفتاة لم تجبها وربتت على ظهرها كنوع من الإجابة....

ابتعدت أكاليل وهي تبتسم: «تبدين في قرابة عمري كم عمرك؟»

لكن الفتاة لم تجب ونظرت لإياد...

أجاب إياد عنها: «سديم بكماء لا تستطيع الكلام»

انتبه عدن لخاتمين كانا متماثلين يلبسهما إياد وسديم فسأله وهو يشير: «ما علاقتك بسديم؟»

إياد: «منذ أسبوع تقريباً توفي والدها وكانت وصيته قبل أن يموت هي أن أتزوج ابنته حتى لا تبقى وحيدة ودون سند في هذه الحياة... لذلك تمت خطبتي بها من قبل والدها قبل أن يفارق الحياة بعدة أيام»

أكمل إياد كلامه بحب وهو ينظر لسديم: «لذلك أريد بكل صدر رحب أن أكون سندها كما كانت هي لي »

علّقت أكاليل بفرح لسديم: «لنقم حفل زفاف بعد أن نذهب للمنزل !!!»

بارك عدن لإياد ثم أردف: «لنعدِ الآن للمنزل»

إياد: «لكن الوقت متأخر ... هل تستطيع القيادة؟»



عدن: «لا بأس فأنا أفضّل القيادة بالليل»

أمسكت سديم بذراع إياد وهي تشير له بيدها نحو غرفتها ففهم إياد مقصدها وأردف بابتسامة: «أسرعي إذًا سأكون بانتظارك»

ابتسمت الفتاة وذهبت بسرعة نحو غرفتها ....

أكاليل: «أين ذهبت؟ السيارة من هنا؟»

إياد: «ستحضر بعض الحاجيات من غرفتها ...»

أكاليل وهي تتبعها: «لماذا لم تقل لي؟ سأذهب لمساعدتها ..»

دخلت سديم لغرفتها وأغلقت الباب وبدأت توضب حاجياتها والسعادة تغمرها...

جاءها صوت من خلفها: «هل سأراكِ مجدداً سموك؟»

سديم بصوت قوي مألوف: «رماس أنت حر فلتعش كما ترغب بلا قيود ولا تنادِني بهذا اللقب مجدداً فقد أصبح من الماضي وقد دفعت الثمن لأبقى مع من أحب»

فتح باب غرفة سديم فاختفى رماس فوراً، دخلت أكاليل : «هل أساعدك؟»

أغلقت سديم الحقيبة ورفعتها أمام ناظري أكاليل وهي تبتسم ففهمت أن سديم قد انتهت من توضيب حاجياتها وتوجهتا للسيارة بعد أن تثبّتت سديم من إغلاق المنزل بإحكام وتوديعه

❋ ❋ ❋





داخل كوخ مليء بالكتب كان نزام جالساً فوق مقعده يكتب آخر صفحات كتاب كان بيده وبجانبه مارا التي سألت بحماس بعد لحظات: «هل انتهيت من كتابة النهاية ؟!!»

نزام وهو يغلق الكتاب: «نعم لقد انتهيت»

مارا: «متى سأقرأ الكتاب؟»

نزام: «لن تقرئي هذا الكتاب وحدك هذه المرة»

مارا: «ماذا تقصد؟»

نزام: «أنا من سأقرؤه لك»

مارا بابتسامة طفولية: «سأكون إذا أول من يستمع لكتابك»

نزام: «ستكونين الأولى ولكن لن تكوني الأخيرة فهناك أفواه أخرى ستقرؤه من بعدك»

مارا وهي تقرأ اسم الكتاب الذي بين يديه: «أسرار الدجى؟»

ابتسم نزام فأكملت هي بحماسها : «هل سيكون هناك جزء اخر له؟»



نزام: «فلننتظر ونرَ ما سيحصل بعد، ما هذه إلا نهاية البداية ولكن ليس لكل بداية نهاية تدون... لكن أفضل نهاية حصلت لي هي أنتِ فحين عودتي لمازن ذاك اليوم المشؤوم كنت أريده أن يرى أنكِ جئتِ برفقتي أيضاً »

مارا وقد ارتسمت ابتسامة حزينة على وجهها: «لا بأس فقد كان كل ذلك من الماضي ومازن قد التقى الآن ب أرام على الأرجح»، شردت للحظات لتعاود الكلام بحماس : «والآن اقرأ لي ما كتبت!»

ابتسم نزام وأطلق بعض الضحكات الهادئة: «حسناً حسناً»

شرد نزام للحظات ثم قال: «وصلت لنهاية الكتاب الآن فأغلقه وعد لعالمك وعش الحياة التي يجب أن تعيشها... وتيقن أن تتجاهل الجزء السيئ منها لأنه سيمضي مع مضي الأيام»

✵✵✵

- النهاية -



تمّ تجهيز هذه النسخة بواسطة:

تحرير وتدقيق: mohamed&هتون

تجهـيز وتنسيق: أشرف غالب.



عندما يتعارض جزآن من عالمين مختلفين
فتيقن أن الكارثة ستحل لا محالة
الكتاب غني بالأحداث الشيقة والمرعبة
يضم عدة قصص لشخصيات الرواية مزيج
بين الخوف والأمان ، الحب والكره ...

نجاح سلامة

NINA_SALAMEH_







